التوحيد

الصّفّ الثاني الثانوي

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بصائر للاستشارات التربوية

منشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

التوحيد

الصّفّ الثاني الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِه أو إهانتِه.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم
www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية
التأليف
د. .مصطفى الفقي
د.محمود يسري سيد
أ. أحمد الصادق

إشراف تربوي
د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي
د.ياسر أحمد الفقي
د.عبد الحكم سعد خليفة

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال
م. محمد غانم محمد
أ. عبد الحليم مهدي أحمد
أ. أحمد مصطفى محمد
أ. شعيب إبراهيم

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي
أ. محمد علي شعراوي
إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرزاق

المراجعون
د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف
د. عبد الله بن عبد العزيز المعيقل

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية
د. محمد بن صالح الفوزان
د. محمد بن عبد الله الدويش
د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف
د. محمد بن شديد البشري
د. محمد بن عبد الله اللعبون
د. عبد الله بن عبد العزيز المعيقل

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي
المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع
المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَامٍ بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة

الْحَمْدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ﷺ خاتم النبيينَ، وعلى آله وصحبه أجمعينَ.

أما بعدُ:

فبين يديك -عزيزي الطالب- كتاب مادة التوحيد للصف الثاني الثانوي، وفى هذا الكتاب تتعرف إلى بعض الموضوعات الرئيسة المهمة في العقيدة الإسلامية، وقد وُزِّعَت على الفصلين الدراسيين على النحو التالي:

يشتمل الفصل الدراسي الأول على موضوع محبة النبي ﷺ وأهل بيته وصحابته الكرام ﷺ، فيتناول بشيء من التفصيل التعريف بما يختص به النبي ﷺ من خصائص يجب علينا الإيمان بها، وما يجب علينا تُجَاه النبي ﷺ من محبة وتعظيم وتمسك بسنته ﷺ، وكذلك ما ينبغي علينا تُجَاه أهل بيته من تقدير وإكرام دون مغالاة، ومعرفة ما لهم من حقوق فرضتها الشريعة، وكذلك يتناول الحديث عن مناقب الصحابة ﷺ ودورهم في الدعوة وتبليغ الدين، وما لهم من حقوق، منها: حق المحبة، وحق الدفاع عن سيرتهم، وبغض من يكرههم وينقصهم حقوقهم.

ويتناول أيضًا موضوع الْوَلَاء والْبَرَاء في الإسلام، وكيف أنه ينبغي على المسلم أن يوالي المؤمنين ويحبهم وينصح لهم، ويتبرأ من المشركين والمنافقين ويكرههم ولا يركن إليهم، مع العلم بأن عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء لا تعني الدعوة إلى العدوان على الآخرين وسلب حقوقهم، بل إن ذلك مما نهى عنه الإسلام وحذر منه.

أما الفصل الدراسي الثاني فيشتمل على موضوع الفتن في الدين بصفة عامة، وبيان خطرها، ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع فيها، وكيف يمكن تجنبها، ومن ثَمَّ الحديث عن الفتن التي تَسْبِق قيام الساعة والتي هي علامات ودلائل تدل على اقتراب وقوع الساعة.

ويتناول كذلك الحديث عن موضوع التفكّر والتأمّل في آيات الله الكونية والنظر فيها بعين العقل للاعتبار والعظة، وأثر ذلك على تقوية الإيمان بالله تعالى، ومن ثَمَّ الحديث عن العَلاقة بين الإسلام والعلم التجريبي وكيف أنها عَلاقة تَوَافُق؛ فالإيمان بالله تعالى قرين العلم، وكلما تقدم العلم وازدادت معرفة الإنسان بمخلوقات الله تعالى وسننه الكونية انفتح عقل الإنسان على أدلة جديدة على وجود الله تعالى وعظمته وقدرته، ومن هنا يتبين بطلان مزاعم الْمُلاحِدَة القائلين بأن العَلاقة منعكسة بين الإيمان والعلم، وأن العلم كلما تقدم أدى إلى الإلحاد. والواقع أن انتشار هذه المزاعم جاء نتيجة لمؤثرات أخرى لا عَلاقة لها بالدين الحق.وقد حرصنا -عزيزي الطالب- أن نقدم الكتاب وَفْقًا للأصول العلمية والمعايير التربوية، فَرَاعَيْنَا فيه ما يلي:

- صياغة المادة العلمية بِلُغَة علمية سهلة وقريبة.
- العناية بالعناوين الأساسية والفرعية، وتدعيم المحتوى بخرائط المفاهيم والأشكال والرسوم التوضيحية؛ لتوضيح الأفكار والربط بينها.

- إضافة أنشطة تتميز بالتَّنَوُّع والتَّكامُل مع محتوى الدرس، بهدف إثراء معلوماتك وتنمية شخصيتك ومهاراتك وقدراتك المختلفة.
- وضع مجموعة من أسئلة التقويم تتميز بالتَّدرُّج والعُمْق والشُّمُولِيَّة؛ لتُمَكِّنك من تقييم مستوى تحصيلك.
- إضافة ملخص بأهم الأفكار المهمة والنتائج في نهاية كل وحدة؛ لتساعدك على الإلمام بها واستيعابها.
- وضع مقياس مهاري ووجداني في نهاية كل فصل دراسي؛ لمساعدتك في معرفة الأثر النفسي والمهاري الذي تركه المقرر في وجدانك وسلوكك.

وحتى تتمكن -عزيزي الطالب- من تحقيق أكبر إفادة من الكتاب عليك بالتالي:

- استيعاب الأفكار الأساسية وربطها بأدلتها.
- الربط بين دروس الكتاب وعدم الفصل بينها.
- العناية بحل الأنشطة والتقويم، والتعاون مع زملائك في حلّها.
- الربط بين ما تدرسه في مادة التوحيد وبين ما يجري في الكون.
- العمل على تطبيق ما تدرسه وتتعلمه في حياتك العملية.

وإننا إذ نقدّم لك هذا الكتاب نأمل أن نكون قد وُفِّقْنَا فيما سعينا لأجله، وأن يكون مُحَقِّقًا للغاية المنشودة منه، ونرجو من الله تعالى أن ينفع به أبناءنا الطلاب، وأن يتقبل منا ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الأول

		الصفحة
الوحدة الأولى		
محبة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم	– خصائص النبي ﷺ في الحياة الدنيا	١٦
	– خصائص النبي ﷺ في الآخرة	٢٢
	– خصائص رسالته ﷺ	٢٧
	– محبة النبي ﷺ	٣٣
	– حقوق آل بيت النبي ﷺ	٣٩
	– فضل الصحابة ومناقبهم رضي الله عنهم	٤٨
	– الخلفاء الراشدون	٥٤
	– حكم سب الصحابة رضي الله عنهم ونقصهم حقهم	٦٢
الوحدة الثانية		
الْوَلَاء وَالْبَرَاء	– الأمة الإسلامية أمة واحدة	٧٠
	– مفهوم الولاء والبراء	٧٥
	– حكم الولاء والبراء وأدلته	٨١
	– منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام	٨٧
	– حقوق الولاء	٩٢
	– لوازم البراء في الإسلام	٩٩
	– الولاء والبراء بين الغلو والتفريط	١٠٧

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الثاني

		الصفحة
الوحدة الأولى		
الفتن	– معنى الفتن وأنواعها	١٢٤
	– أسباب ظهور الفتن	١٣١
	– سبل النجاة من الفتن	١٣٦
	– معنى أشراط الساعة	١٤٢
	– أشراط الساعة الصغرى	١٤٨
	– أشراط الساعة الكبرى (١)	١٥٦
	– أشراط الساعة الكبرى (٢)	١٦٣
الوحدة الثانية		
التفكر	– التفكر فريضة إسلامية	١٧٤
	– نماذج من التفكر في آيات الله	١٨١
	– العلم الحديث يدعو إلى الإيمان	١٨٩
	– نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة	١٩٧

الفصْلُ الدِّارسِيُّ الأول

الوحدةُ الأُولَى

محبة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

مُقدّمةُ الوحدةِ

- قدْرُ النبي ﷺ أعلى وأعظم وأشرف من أن يحيط به كلام، فيضيق المَقام ويعجز اللسان عن الإحاطة به، ويَكِلّ القلم عن بيان فضله ﷺ.

- والوحدة التي بين يديك غيض من فيض، ونقطة من بحر، يأتيك فيها بعض خصائص رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة، وطرف من خصائص رسالته، كما يأتيك فيها أيضًا فضل محبته ﷺ ومحبة آل بيته وصحابته رضي الله عنهم.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. معرفة خصائص النبي ﷺ.
٢. شرح حقوق النبي ﷺ.
٣. بيان وجوب محبة النبي ﷺ.
٤. شرح خصائص رسالته ﷺ.
٥. تحليل الأسباب المعينة على حبّه ﷺ.
٦. بيان فضل آل البيت وحقوقهم رضي الله عنهم.
٧. ذكر مناقب الصحابة رضي الله عنهم.
٨. تفصيل حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.
٩. تقدير الصحابة الكرام ومحبتهم.
١٠. حب النبي ﷺ.
١١. التحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم.
١٢. النهي عن الطعن في صحابة الرسول ﷺ.

موضوعات الوحدةِ

- خصائص النبي ﷺ في الحياة الدنيا
- خصائص رسالته ﷺ
- حقوق آل بيت النبي ﷺ
- الخلفاء الراشدون
- خصائص النبي ﷺ في الآخرة
- محبة النبي ﷺ
- فضل الصحابة ومناقبهم رضي الله عنهم
- حكم سب الصحابة رضي الله عنهم ونقصهم حقهم

خصائص النبي ﷺ في الحياة الدنيا

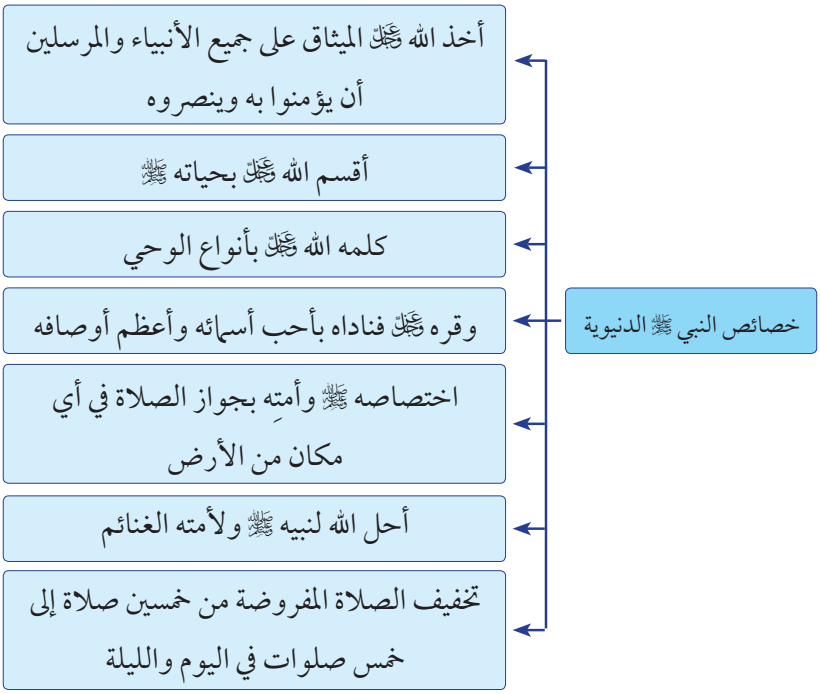

خصائص النبي ﷺ هي: ما اختصه الله ﷻ وفضّله به على سائر الأنبياء والمرسلين والخلق، ولا شك أن تعلم هذه الخصائص يَزيد من معرفتنا بالنبي ﷺ وقدره العظيم، وبالتالي محبته واتباعه.

ولقد اختُص النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء بخصائص دنيوية، وأُخْرَى أُخْرَوِيَّة، وسوف نقف في هذا الدرس على عدد من الخصائص الدُّنْيَوِيَّة للنبي ﷺ، وهي أنّ الله ﷻ:

١ أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى عيسى عليهم السلام أن يؤمنوا به وينصروه، ثم إن كل نبي أخذ العهد والميثاق على أمته أنه إذا بُعث النبي ﷺ اتَّبَعُوه؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران][1].

(١) إِصْرِي: عهدي وميثاقي.

٢ أقسم بحياته ﷺ فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر]، وهذا يدل على شرف حياته عند الله تعالى، ولم يثبت هذا لغيره ﷺ.

٣ وَقَّرَه ربنا عز وجل، فناداه بأحب أسمائه وأعظم أوصافه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ... ﴿٤١﴾﴾ [المائدة]، وهذه الخاصية لم تَثْبُت لغيره، بل ثَبَتَ أن الله تعالى نادى الأنبياء بأسمائهم، فقال تعالى: ﴿... يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ... ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿... يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ... ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة].

٤ كلّمه بأنواع الوحي المختلفة، ومنها ثلاثة: أحدها: الرؤيا الصادقة، والثاني: الكلام من غير واسطة، والثالث: عن طريق جبريل عليه السلام.

٥ اختصاصه ﷺ وأمتِه بجواز الصلاة في أي مكان من الأرض، ولم تَجُز الصلاة في الشرائع السابقة إلا في أماكن محددة ومعينة؛ قَالَ ﷺ: «... وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ»(١).

٦ أَحَلَّ لنبيه ﷺ ولأمته الغنائم التي يأخذونها حال الجهاد، ولم يُحِلّ الله الغنائم لأحد من الأنبياء غير رسول الله ﷺ.

٧ خَفَّفَ عن أمته الصلاة المفروضة من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، وقد كانت في الأمم السابقة أكثر من ذلك.

هذه بعض خصائص النبي ﷺ الدُّنْيَوِيَّة، أما ما يتعلق بالخصائص الْأُخْرَوِيَّة فهذا ما نتناوله في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٣٥)، ومسلم: (٥٢١).

الأنشطة

نشاط ١

- اقرأ وابحث: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ. قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ[1] فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا[2].

بعد قراءتك النص السابق ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن:

أ) من أين عرفنا صفة النبي ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟

ب) مَن الأُمِّيُّون الذين أُرسِلَ رسول الله ﷺ إليهم؟

ج) بماذا سَمَّى الله النبي ﷺ في التوراة؟ وعلى أي شيء يدل ذلك؟

د) ما أهم الصفات التي امتدح الله بها نبيه ﷺ في التوراة؟

هـ) ما أثر الالتزام بهذه الصفات في حياة المسلم؟

نشاط ٢

- مِنْ أَشْهَرِ مَنْ وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ.

بالرجوع إلى كتب الحديث والسيرة قم بنقل جزء من رواية هند بن أبي هالة في وصف النبي ﷺ، وعَلِّق عليه فيما لا يزيد عن ثلاثة أسطر.

(١) سَخَّاب: يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ. حِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ: حِصْنًا لِلأُمِّيِّين، وهم الذين لا كتاب لهم من العرب وغيرهم. فَظٌّ: قَاسِي القلبِ، خَشِنُ المُعَامَلة.
(٢) أخرجه البخاري: (٢١٢٥).

نشاط ٣

(أ) حَلِّل كل حديث مما يلي، ثم استنتج منه خصائص النبي ﷺ ودَوِّنْها في الجدول التالي:

الحديث الشريف	الخصيصة التي يدل عليها
قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(١).	
قال ﷺ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي؛ فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ»(٢).	
قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٣).	
قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»(٤).	
قال رسول الله ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَومُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ»(٥).	
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(٦).	

(١) أخرجه مسلم: (٥٢٣)..
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٩٧٧)، ومسلم: (٥٢٣).
(٣) أخرجه مسلم: (٨٥٦)..
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١١٩٠)، ومسلم: (١٣٩٤).
(٥) أخرجه مسلم: (٢٢٧٦).
(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣١١٤)، ومسلم: (٢١٣١).

(ب) ابحث في القرآن الكريم عن الآيات التي تؤيد اتِّصَاف النبي ﷺ بالصفات التالية:

١-رِفْقُهُ وَلِينُهُ في التعامل مع المؤمنين.

٢-رأفته ورحمته بالمؤمنين.

٣- حرصه ﷺ على إيمان الناس ودخولهم للإسلام.

٤- تعلقه بالله وكثرة عبادته ﷺ.

نشاط ٤

- ذكر الله تعالى في سورة الفتح بعض ما اختص به النبي ﷺ في الدنيا.

(أ) عُدْ إلى سورة الفتح واكتب الآيات التي تدل على ذلك.

(ب) وضح ذلك بأسلوبك مع الاستشهاد.

التقويم

س١ اكتب ثلاثًا من الصفات التي اختص بها النبي ﷺ.

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي مع تصحيح الخطأ:

(أ) أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن ينصروا محمدًا ﷺ. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

(ب) جعل الله الأرض مسجدًا وطهورًا لجميع الأمم. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

(ج) كَلَّمَ الله محمدًا ﷺ بغير واسطة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د) نادى الله النبي ﷺ في القرآن بأحب أسمائه وهو محمد. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٣ استدل بنص شرعي على ما يلي:

أ) توقير الله للنبي ﷺ.

ب) عِظَم قدر النبي ﷺ.

ج) إيمان جميع الأنبياء بمحمد ﷺ.

س٤ تخير الإجابات الصحيحة من بين القوسين:

أ) النبي محمد ﷺ هو:

(أول خلق الله – خير خلق الله – نور عرش الله).

ب) كلم الله محمدًا ﷺ عند:

(جبل الطور – غار حراء – سدرة المنتهى).

ج) مما اختص به اللهُ تعالى محمدًا ﷺ على الأنبياء أنه:

(كتب اسمه على العرش – أجاز للناس أن يقسموا به – غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

س٥ أي الصفات الآتية تُعَدّ من خصائص النبي ﷺ؟ مع الاستدلال على ذلك بالنصوص الشرعيّة:

أ) الوحي عن طريق جبريل عليه السلام.

ب) إباحة الغنائم.

ج) تشريع الصيام.

د) التيمم.

هـ) الصلاة في المسجد.

خصائص النبي ﷺ في الآخرة

اختصّ الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ بجملة من الخصائص في الآخرة، لإظهار مكانته وعلوّ منزلته، وبيان شرف هذه الأمة على غيرها من الأمم. فما هذه الخصائص؟ هذا ما تتعرفه في هذا الدرس.

من خصائصه ﷺ الْأُخْرَوِيَّة:

١ أنه ﷺ أول من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة. قال ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ»[١].

٢ أنه سيد بني آدم، وحامل لوائهم يوم القيامة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»[٢].

(١) أخرجه البخاري: (٢٤١٢).
(٢) أخرجه الترمذي: (٣٦١٥)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: (٤٣٠٨).

(٣) تشريفه بالمقام المحمود، وهي الشفاعة العظمى، ولا تكون إلا للنبي ﷺ. ما المقصود بالشفاعة العظمى؟

(٤) شهادته مع أمّته على الأمم بتبليغ أنبيائهم، وقيام الحجّة عليهم، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴿١٤٣﴾ [البقرة]»[1]. وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ.

(٥) أنّه ﷺ أوّل من يعبر الصراط من الرسل بأمّته، قال رسول الله ﷺ: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ»[2].

(٦) إعطاؤه الكوثر، وهو النهر العظيم الذي يُسقى منه أتباعه يوم القيامة.

اذكر دليلًا على ذلك من القرآن الكريم.

(٧) اختصاصه بمنزلة الوسيلة في الجنة؛ قال ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[3].

(٨) أنه ﷺ أكثر الأنبياء أتباعًا، وقد جعل الله أمّته نصف أهل الجنّة، قَالَ ﷺ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ»[4].

(٩) أن أمته ﷺ خير أمة أخرجت للناس كما أخبر الله تعالى، وإنما كانوا خير الأمم لما اتصفوا به من الصفات الحميدة؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴿١١٠﴾ [آل عمران].

---

(١) أخرجه البخاري: (٤٤٨٧).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٠٨) ومسلم: (١٨٢).
(٣) أخرجه مسلم: (٣٨٤).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٥٢٨)، ومسلم: (٢٢١).

الأنشطة

نشاط ١

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

اشرح الحديث الشريف مبينًا وجه دلالته على فضيلة هذه الأمة.

نشاط ٢

- بعد الرجوع إلى أحد مصادر التعلم اذكر ثلاث خصائص أخرى تختص بها الأمة المحمدية عن باقي الأمم يوم القيامة.

نشاط ٣

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ. فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ»(٢).

- في ضوء فهمك للحديث الشريف أجب عما يلي:

(أ) اكتب الخصائص التي يدل عليها هذا الحديث؟

(ب) ابحث في كتب الحديث الشريف عن صفات السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

(ج) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف] ما العبارة التي وردت في الحديث الشريف تؤكد هذا المعنى؟

(د) صِف شعورك عند قراءة هذا الحديث.

---

(١) أخرجه مسلم: (٨٥٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٧٠٥)، ومسلم: (٢٢٠).

نشاط ٤

- بعض الناس يُغَالُون في وصف النبي ﷺ بصفات لم يَرِد بها نص من القرآن والسنة، ويَدَّعُون أنهم بذلك يُجِلُّون النبي ﷺ ويعظمون قدره، وقد دار هذا الحوار بين أحدهم وبين طالبِ علمٍ شرعيّ:

أحد المغالين: النبي ﷺ هو أولُ خَلْقِ اللهِ.

طالب العلم الشرعي: ما الدليل على ذلك؟

أحد المغالين: سمعت أحد المتصوفة يقرأ حديثًا عنِ النبي ﷺ يقول لجابر رضي الله عنه: "أولُ ما خلق اللهُ نورُ نبيك يا جابر".

طالب العلم الشرعي: هذا حديث موضوع مكذوب.

أحد المغالين: .....

طالب العلم الشرعي: .....

أحد المغالين: .....

طالب العلم الشرعي: .....

أحد المغالين: .....

طالب العلم الشرعي: .....

أحد المغالين: .....

طالب العلم الشرعي: .....

أحد المغالين: .....

أكمل الحوار السابق، ثم أَعِد قراءته بعد انتهائك من الدرس.

التقويم

س١ اكتب ثلاثًا من الخصائص التي اختص بها النبي ﷺ في الآخرة.

س٢ علل لما يأتي:

(أ) أمة محمد ﷺ هي خير أمة أخرجت للناس.

(ب) اختص الله نبيه ﷺ وأمته بجملة من الخصائص يوم القيامة.

س٣ استَدِلّ بنص شرعي على ما يلي:

(أ) النبي ﷺ أول من يعبر الصراط.

(ب) أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة.

(ج) من سأل للنبي ﷺ الوسيلة نال الشفاعة.

(د) النبي ﷺ هو سيد بني آدم.

س٤ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي مع تصحيح الخطأ:

(أ) الشفاعة العظمى خاصة بالمؤمنين من أمة محمد ﷺ. (.....)

(ب) النبي ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم البعث. (.....)

(ج) الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله. (.....)

(د) كل الأنبياء يأتون تحت لواء النبي ﷺ. (.....)

(هـ) أول من يقرع باب الجنة هو آدم عليه السلام. (.....)

س٥ قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة].

في ضوء فهمك للآية الكريمة أجب عمّا يلي:

(أ) بماذا فَضَّلَ الله أمة محمد ﷺ على غيرها من الأمم؟

(ب) بماذا تشهد أمة محمد ﷺ على الأمم السابقة؟

(ج) كيف تكون أمة محمد ﷺ شاهدة على الأمم السابقة وهي لم تَرَهَا؟

خصائص رسالته ﷺ

خصائص رسالته ﷺ	الرسالة العامة
	الرسالة الناسخة
	الرسالة الخاتمة
	الرسالة الكاملة

يزعم البعض أن الرسالة المحمدية قاصرة على أهل الجزيرة العربية الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ، وأما غير العرب فإن لهم ظروفهم الخاصة وطبائعهم المختلفة التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية.

بعد مرورك بهذا الدرس سَجِّل في كراستك رَدًّا على مَنْ يزعمون ذلك.

من الخصائص التي اختص الله بها رسالة النبي محمد ﷺ أنها:

(أ) الرسالة العامة:

فهي رسالة عامة لجميع الناس، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ]. وقال النَّبِيُّ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي. .. وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(١).

مُهَيْمِنَة: مَعْنَى هَيْمَنَة الرِّسَالَة الْمُحَمَّدِيَّة: كَوْنُهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ السَّابِقَةُ، وَزِيَادَة فِي الْمَطَالِب الْإِلَهِيَّة وَالْأَخْلَاق النَّفْسِيَّة.

(ب) الرسالة الناسخة:

رسالته ﷺ مُهَيْمِنَة على ما قبلها من الرسالات، وناسخة لما قبلها من الشرائع؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة]، وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٣٥)، ومسلم: (٥٢١).

يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1]. فَبَيَّنَ النبي ﷺ أنه يجب على كل من بَلَغَتْه دعوته أن يؤمن به، سواء كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو غيرهما، فإن أَبَى الإيمان بالنبي ﷺ ثم مات على غير ملته كان من أصحاب النار المخلدين فيها؛ لأنه مات على الكفر.

ج الرسالة الخاتمة:

فالنبي ﷺ هو خاتم النبيين وآخر المرسلين، فلا نبي بعده، وبه ختم الله الرسالات السماوية، وبشرعه أتم الله دينه؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ»[2]. فقد شَبَّهَ ﷺ رسالته بين رسالات الأنبياء برجل بَنَى بيتًا على أحسن ما يكون البناء، لكنه ترك منه موضعًا لم يكمله، فاعتبر رسالته ﷺ خاتم الرسالات التي سيتم بها إتمام بناء الرسالات السماوية على الوجه الأكمل والأفضل.

د الرسالة الكاملة:

وذلك لأن ختم الرسالة به ﷺ يقتضي عدم وجود نبي أو رسالة بعده، وهذا يعني ضرورةً الكمالَ في رسالته ﷺ، وهو ما نص عليه القرآن الكريم؛ حيث قال الله تعالى: ﴿...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ... ﴿٣﴾﴾ [المائدة].

وقال ﷺ: «مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ إِلَّا قَدْ بَيَّنْتُهُ لَكُمْ»[3].

وبعدُ، عزيزي الطالب، فهذه جملة من خصائص الرسالة التي اختص الله بها الرسول ﷺ، والتي تُبَيِّن مكانة الرسول ﷺ بَيْنَ الرسل، وتُبَيِّن كذلك منزلة شريعة الإسلام بَيْنَ الشرائع السماوية، وهذا من عظيم فضل الله تعالى على هذه الأمة.

---

(١) أخرجه مسلم: (١٥٣).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٥٣٤)، ومسلم: (٢٢٨٧).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المُصَنَّف: (٢٠١٠٠).

الأنشطة

نشاط ١

- جاء في رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ؛ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران]»[1].

- اقرأ هذه الرسالة مستعينًا بها درستَه في مادة السيرة النبويّة ثم أجب:

(أ) إلى أي شيء دعا النبي ﷺ مَلِكَ الروم؟

(ب) اتَّبَعَ النبي ﷺ مع هِرَقْل أسلوب الترغيب والترهيب، وضح ذلك.

(ج) بم ردَّ مَلِكُ الروم على دعوة النبي ﷺ؟

(د) مَنِ الملوك والأمراء الذين أرسل لهم النبي ﷺ رسائل أخرى مشابهة؟

(هـ) ما الذي تدل عليه تلك الرسائل من خصائص رسالته ﷺ؟

نشاط ٢

- اقرأ إحصائيات معتنقي الأديان الآتية بتَأَمُّل، ثم أجب:

١- المسيحية على مختلف مذاهبها (٢بليون).

٢- الإسلام (١,٣بليون).

٣- الهندوسية (٩٠٠مليون).

٤- غير المؤمنين بأي دين. (٨٥٠مليونًا).

٥- البوذية (٣٦٠مليون).

٦- متبعو المذاهب القومية حول العالم (٢٢٨مليون).

٧- الأديان الوثنية الأفريقية (٩٥مليون).

٨- السيخ في الهند (٢٣مليونًا).

٩- اليهودية (١٩مليون).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧)، ومسلم: (١٧٧٣).

(أ) حدد على الخريطة التالية أهم مناطق انتشار كل ديانة.

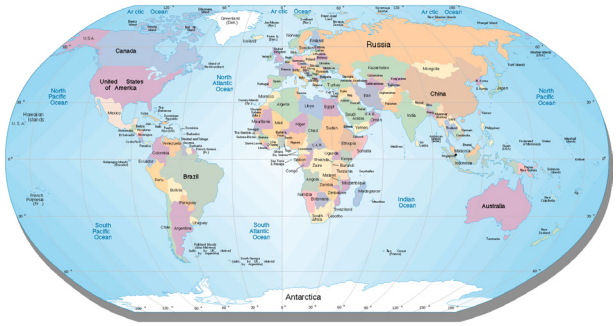

(ب) اجمع هذه الإحصائيات لتوضيح العدد الإجمالي، ثم حدد النسبة المئوية لكل ديانة مستعينًا بالمعادلة التالية:

$$\frac{\text{عدد الديانة}}{\text{الإجمالي}} \times ١٠٠ = \ldots\ldots\ldots\ \%$$

العدد الإجمالي	النسبة المئوية لكل ديانة

(ج) مَثِّل هذه النسب المئوية على الرسم البياني التالي:

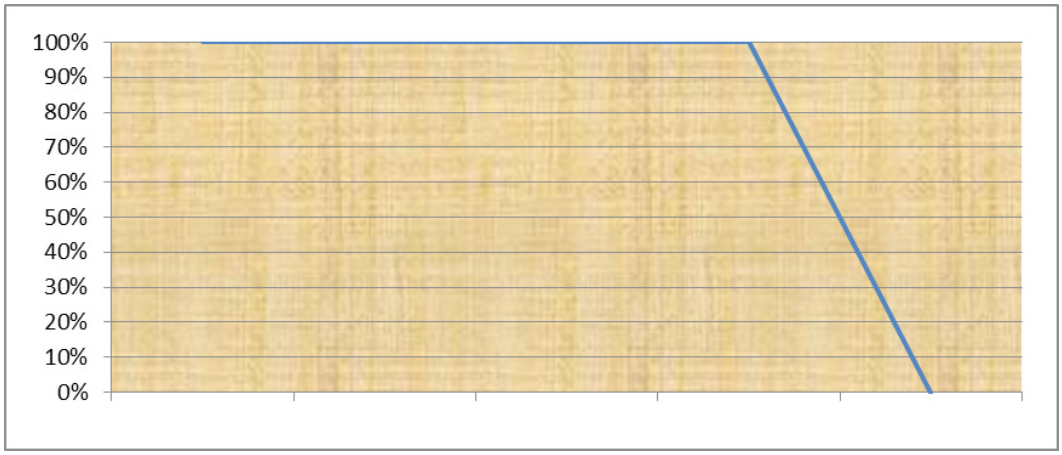

د) اكتب ملاحظاتك على هذه الإحصائيات.

هـ) في هذا العصر الذي نعيشه يوجد آلاف الملايين من البشر يعبدون غير الله تعالى، فعلى من تقع مسؤولية دعوتهم إلى الله تعالى؟ وهل تشعر بالمسؤولية نحوهم؟

نشاط ٣

- قارِن من خلال الجدول التالي بين معجزة القرآن الكريم والمعجزات الأخرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

وجه المقارنة	معجزة القرآن الكريم	معجزات الأنبياء
البقاء والاستمرار		
الوضوح		
علاقتها بالشريعة		

نشاط ٤

- اكتب مقالًا إذاعيًّا تُلْقِيه في المسجد بعنوان: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران]

تُبَيِّن فيه أسباب تفضيل الله لأمة محمد ﷺ.

التقويم

س١ اكتب ثلاثًا من الخصائص التي تَمَيَّزَت بها الرسالة المحمدية عن غيرها من الرسالات السابقة.

س٢ ضع علامة (√) في الحقل المناسب أمام كل عبارة مما يلي مع تصويب الخطأ:

م	العبارة	صواب	خطأ	تصويب الخطأ
١	القرآن الكريم هو المعجزة الباقية.			
٢	رسالة محمد ﷺ خاصة بالعرب.			
٣	المسلمون مسؤولون عن نشر الإسلام في جميع أنحاء العالم.			
٤	الرسالة المحمدية صالحة لكل زمان ومكان.			
٥	محمد ﷺ خاتم النبيين وليس المرسلين.			

س٣ ما المقصود بالعبارات التالية؟

أ الإسلام دين الوسطية.

ب القرآن مهيمن على الكتب السماوية.

س٤ بَيِّن حكم من لم يؤمن بالنبي ﷺ مع ذكر الدليل.

س٥ عَلِّل: معجزة القرآن الكريم تختلف عن معجزات الأنبياء السابقين.

س٦ استدل بنص شرعي على ما يلي:

أ لا نبي بعد محمد ﷺ.

ب النبي ﷺ مرسل إلى الناس كافة.

ج الشريعة الإسلامية شريعة الاعتدال والتيسير.

محبة النبي ﷺ

- محبة النبي ﷺ
  - حكم محبة النبي ﷺ
  - الأدلة على وجوب محبة النبي ﷺ
  - دوافع محبة النبي ﷺ
  - الأسباب المعينة على محبة النبي ﷺ

إن للصحابة ﷺ مواقف لا تكاد تُحْصَى تدلل على شدة محبتهم للنبي ﷺ، وهي مواقف يَغَار منها وينقطع دونها كل من حاول مسايرتهم أو الاقتداء بهم، فقد ضربوا ﷺ أروع الأمثلة في محبته، حتى كان الواحد منهم من فَرْطِ محبته له ﷺ على استعداد أن يُقَطَّع إِرْبًا أو أن يُقْتَل ألف مرة ولا تُصيب النبيَّ ﷺ شَوْكَةٌ.

- ارجع إلى أحد كتب السيرة واكتب منه موقفًا من تلك المواقف الدالة على محبة الصحابة ﷺ للنبي ﷺ.

أولًا: حكم محبة النبي ﷺ:

إن محبة النبي ﷺ وتقديم محبته على ما سواها من محبة المخلوقين من أعظم الواجبات، ومن أعظم الحقوق علينا نحو الرسول ﷺ، ولا يتم الإيمان إلا بها.

ثانيًا: الأدلة على وجوب محبة النبي ﷺ:

دَلَّ على وجوب محبة النبي ﷺ أدلة كثيرة من القرآن والسنة، منها:

(أ) قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ

كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة]، ففي هذه الآية بيان وجوب محبة النبي ﷺ، وتقديمها على محبة كل محبوب سوى محبة الله تعالى.

ب قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١).

ج عن عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْآنَ يَا عُمَرُ»(٢).

وفى هذا الحديث دلالة على أن محبة النبي ﷺ يجب أن تكون مُقَدَّمَة على محبة من سواه -كشرط لتمام الإيمان- حتى على محبة الإنسان لنفسه.

ثالثًا: دوافع محبة النبي ﷺ:

يرتبط الحب في قلب الإنسان بدوافع تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته، وإذا نظرنا إلى محبة الرسول ﷺ فسنجد أن الأساليب المعينة عليها متنوعة ومتعددة، ومنها: أن يعلم المسلم ما يلي:

أ حُبُّ الرسول ﷺ تابِعٌ لحبه لله تعالى، فالله تعالى يُحَبُّ لذاته؛ وكل ما سواه مما يجب علينا حبه شرعًا فمحبته تابعة لمحبة الله ﷻ، وذلك كمحبة أنبيائه ورسله وملائكته وعباده الصالحين. وعلى ذلك فَمَنْ أحب الله أحب رسوله ﷺ لأجل حب الله ﷻ.

ب اختار الله تعالى نبيه وأحبه، وحُبُّ ما يحبه الله من لوازم محبته تعالى، وقد ثبت في الحديث أن الله إذا أحب عبدًا وضع له المحبة والقبول عند أهل الأرض والسماء، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٥)، ومسلم: (٤٤).
(٢) أخرجه البخاري: (٦٦٣٢).

لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»[1].

وإذا كان هذا الشأن في عامة عباد الله، فإن أفضل الخلق أجمعين رسول الله ﷺ هو الأَوْلَى بهذا القبول وهذه المحبة؛ فرسول الله ﷺ أهل لِأَن يُحَبّ؛ لحب الله له واختياره واصطفائه له.

ج) أعظم نعم الله على هذه الأمة إرسال النبي ﷺ بشيرًا ونذيرًا، فهو سبب نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، وكل خير وعز وسعادة تحصل لهذه الأمة فبسبب اتِّبَاعِه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]، وجدير بمن كانت هذه منزلته أن تتوجه قلوب المسلمين بِكُلِّيَتِهَا إلى محبته.

د) قد اختص الله تعالى النبي ﷺ بكريم الخصال ورفيع الأخلاق، ومَيَّزَهُ في ذلك عن سائر الخلق أجمعين؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم]، فجدير بمن كان بتلك المنزلة أن تتوجه القلوب لمحبته، ولذلك كان الصحابة ﷺ أكمل الأمة حُبًّا له لِمَا شاهدوه وعاينوه من أحواله الشريفة وأخلاقه الكريمة ﷺ.

رابعًا: الأسباب المعينة على محبة النبي ﷺ:

أ) اتِّبَاع هَدْيِهِ ﷺ والاشتغال بالسنة قولًا وعملًا، فهذا يَزِيد من محبته ﷺ في قلب المؤمن ويثبتها.

ب) كثرة الصلاة والسلام عليه؛ إذ هي من أعظم ما يَرْبِط قلب المسلم برسول الله ﷺ ويجعله متذكرًا له دائمًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

عزيزي الطالب، هذه هي بعض الأساليب المُعِينَة على محبة الرسول ﷺ، فعليك أن تسلكها وتدعو غيرك إليها.

ثم هناك أسبابًا أخرى اجتهد في البحث عنها وكتابتها هنا:

ج) .....

د) .....

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٢٠٩)، ومسلم: (٢٦٣٧).

الأنشطة

نشاط ١

● قال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

(أ) ما الذي يدل عليه قول الحسن؟

(ب) أي من العبارات التالية يوافق المعنى السابق:

١- الاتِّبَاع دليل على المحبة.

٢- الاتِّبَاع سبب للمحبة.

٣- يكذب من يدعي محبة الله وهو يخالف هَدْي النبي ﷺ.

٤- من أراد أن يحبه الله فليلتزم بِهَدْي محمد ﷺ.

٥- من وقع في معصية فهو لا يحب الله ورسوله.

(ج) من الذين تود أن توجه لهم عبارة الحسن البصري؟ ولماذا؟

نشاط ٢

● عن أنس بن مالك ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قال أنس: "فما فَرِحْنَا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»". قال أنس: "فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم"[(١)].

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٨٨)، ومسلم: (٢٦٣٩).

اقرأ النص السابق بعناية، ثم وضح ما هو مطلوب منك:

(أ) عن أي شيء سأل الرجل رسول الله ﷺ؟

(ب) وبم أجاب ﷺ؟

(ج) وما سبب فرح أنس بن مالك رضي الله عنه؟

(د) وماذا أعددت أنت ليوم الساعة؟

(هـ) اذكر أكبر عدد من الفوائد والاستنباطات من خلال فهمك للحديث السابق.

نشاط ٣

- من الأسباب التي تزيد من محبته ﷺ في قلب المؤمن كثرة الصلاة عليه، اكتب بطاقة دعوية تبين فيها فضل الصلاة على النبي ﷺ، والصِّيَغ الصحيحة الواردة فيها، وأرسلها إلى أصدقائك بالبريد الإلكتروني.

نشاط ٤

- يغالي بعض الناس في حق النبي ﷺ فيجعلونه في مكانةٍ فوق مكانة النبوة؛ فيحلفون به أو يتوسلون ويستغيثون به، ويؤلفون في ذلك القصائد، ويَدْعُون الناس إلى ما هم عليه من الغلو، مُدَّعِين أنه من كمال المحبة.

فبماذا ترد على هؤلاء؟

التقويم

س١ ما حكم محبة النبي ﷺ؟

س٢ "لا يُحَبُّ أحدٌ لذاته إلا الله تعالى، ومحبة النبي ﷺ تابعة لمحبة الله". وضح بأسلوبك المقصود بتلك العبارة.

س٣ عَلِّل لما يأتي:

أ من أسباب محبة النبي ﷺ معرفة أخلاقه الكريمة وصفاته الحميدة.

ب من أعظم نِعَمِ الله علينا بَعْثَة النبي ﷺ.

س٤ استدل بالنصوص الشرعية على ما يلي:

أ تقديم محبة النبي ﷺ على ما سواه شرط من شروط الإيمان.

ب مِن علامات محبة الله للعبد حب الناس وقبولهم له.

ج النبي ﷺ هو أعظم الناس خُلُقًا.

س٥ أكمِل ما يلي بكلمات مناسبة:

أ حب النبي ﷺ من ..... محبة الله.

ب اتباع النبي ﷺ ..... على محبته.

ج إذا أبغض الله عبدًا ..... أهل السماء وأهل الأرض.

س٦ اكتب ثلاثةً من الأسباب التي تُقَوِّي محبة الرسول ﷺ في قلب المؤمن.

حقوق آل بيت النبي ﷺ

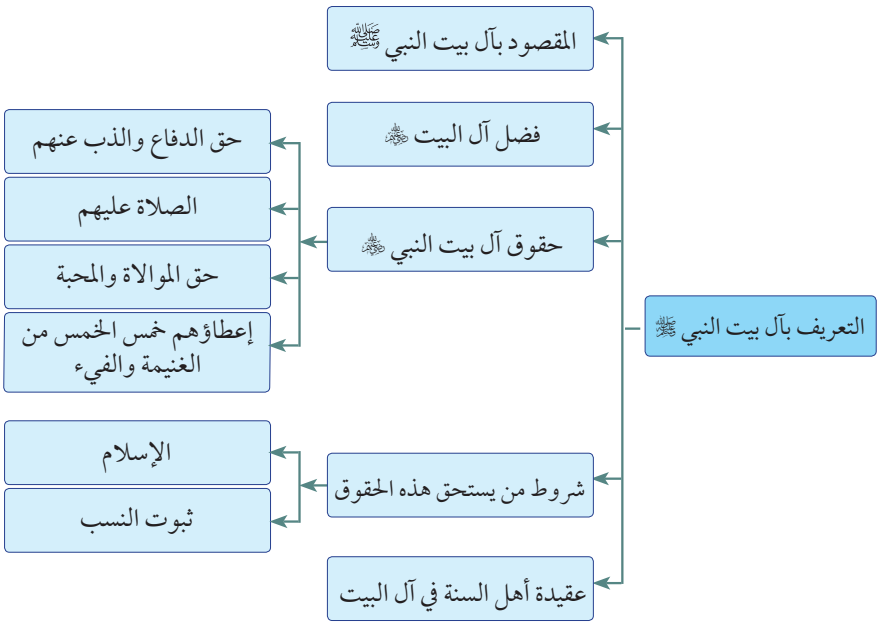

لقد استقرت لآل البيت النبوي في نفوس المؤمنين مكانة رفيعة؛ لقربهم من النبي ﷺ واتصالهم بنسبه الشريف عليه الصلاة والسلام، وقد أوصى بهم أمته خيرًا، فَمَنْ آل بيت النبي ﷺ؟ وما أهم حقوقهم؟

أجب عن ذلك وقارن إجابتك بما تطالعه في هذا الدرس.

أولًا: المقصود بآل بيت النبي ﷺ:

آل النبي ﷺ هم ذريته ﷺ، والخمسة بيوت المشهورة بقرابة النبي ﷺ هم: (آل عَلِيّ، وآل عَقِيل، وآل جَعْفَر، وآل الْعَبَّاس، وبنو الحارث بن عبد الْمُطَّلِب)، ويدخل في آل البيت أزواجه ﷺ؛ لقول الله تعالى بعد أن أمر نساء النبي ﷺ بالحجاب: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

وقد سُئِلَ زَيْد بْن أَرْقَم ﷺ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ

بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟! قَالَ: نَعَمْ[1].

ثانيًا: فضل آل البيت ﷺ:

ورد في فضل آل بيت النبي ﷺ نصوص كثيرة، ومن أهمها:

(أ) قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2] [الأحزاب]، وهذه الآية هي منبع فضائل أهل البيت النبوي؛ حيث شرَّفهم الله تعالى بها وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب]»[3].

(ب) ما ورد في صحيح مسلم عن يَزِيد بن حَيَّان قال: "انطلقت أنا وحُصَيْن بن سَبْرَة وعمر بن مُسْلِم إلى زيد بن أَرْقَم، فلما جلسنا إليه، قال له حُصَيْن: لقد لقيتَ يا زيد خيرًا كثيرًا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حَدِّثْنَا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تُكَلِّفُونِيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يُدْعَى خُمًّا، بين مكة والمدينة، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي...»[4].

(١) أخرجه مسلم: (٢٤٠٨)، والمِرْطُ المُرَحَّلُ: كساءٌ أخضرٌ فيه خطوطٌ.
(٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ.
(٣) أخرجه مسلم: (٢٤٢٤).
(٤) سبق تخريجه

فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضيلة أهل بيته ﷺ، حيث جعلهم ﷺ ثقلًا، وقَرَنَ الوصيةَ بهم بالوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، وهذا دليل واضح على عظيم حقهم، وارتفاع شأنهم، وعلو مكانتهم.

ثالثًا: حقوق آل البيت رضي الله عنهم:

(أ) حق الموالاة والمحبة:

يجب على المسلم مودة آل البيت وموالاتهم؛ لأن في مودتهم وموالاتهم مودة وموالاة للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [الشورى]، والمراد بالمودة والموالاة إعطاؤهم قدرًا زائدًا من المحبة والمودة عن غيرهم من المؤمنين، لِمَا لهم من صلة القرابة بالرسول ﷺ.

(ب) حق الدفاع والذَّبِّ عنهم:

يجب على المسلم أن يبرئهم مما يُنْسَب إليهم كذبًا وزورًا، وأن يرد على من غَلَا فيهم وأنزلهم فوق منزلتهم، وهذا هو المنهج الذي رسمه الله ﷻ لنا حينما أنزل على قلب نبيه ﷺ براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل الإفك.

(ج) الصلاة عليهم:

وقد بَيَّنَ ﷺ كيفية الصلاة عليه، وأن الصلاة على آله تَبَعٌ للصلاة عليه، فعن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).

(د) إعطاؤهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء:

يُعطَى آلُ بيت النبيّ ﷺ خُمُسَ الخمس من الغنيمة؛ ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ... ٤١﴾ [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ... ٧﴾ [الحشر].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٣٦٩)، ومسلم: (٤٠٧).

رابعًا: شروط مَنْ يستحق هذه الحقوق:

يستحق هذه الحقوق مَنْ تَوَفَّرَ فيه شرطان، وهما:

(أ) الإسلام؛ فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، بل لا بد من حسن العمل، ولذلك كان الرسول ﷺ يحذر من الاعتماد على النسب، قال ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[1].

(ب) ثبوت النسب، فلا يجوز الانتساب إلى آل البيت إلا بحق، وقد جاء الوعيد الشديد فيمن انتسب إلى غير أبيه، قال ﷺ: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»[2].

خامسًا: عقيدة أهل السُّنَّة في آل البيت:

عقيدة أهل السنة في آل البيت أنهم يحفظون فيهم وصيةَ الرسول ﷺ؛ فيحبون المؤمنين منهم ويَدْعُون لهم، ويعتقدون أن المؤمن من آل البيت له حَقَّان: حق الإيمان، وحق قرابة النبي ﷺ، ويتبرؤون ممن يُغالُون في حبهم، كالذين رفعوا بعضهم إلى مقام العِصْمَة، ويتبرؤون كذلك من الْمُبْغِضين لهم كالذين يَسُبُّونَهُم ويُكَفِّرُونَهُم.

وهم فيما عَدَا ما لهم من خصائص كغيرهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات، فليس قربهم من النبي ﷺ بِمُجيزٍ لهم تجاوُز أحكام الله وشرعه، أو أن ينالُوا النَّجَاة في الآخرة دون تَقْوَى وعمل صالح، فَكُلُّ عِبَادِ الله في ميزان الله سواء، وهذا ما أوضحته الأدلة الشرعية، قال النبي ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[3]. فمدار النجاة على الإيمان والعمل الصالح، لا على الْأَنْسَاب وَالْأَحْسَاب.

وبعد عزيزي الطالب، فهذه حقوق آل بيت النبي ﷺ، وتلك مكانتهم، فَمَنْ أنزلهم فيها فَقَدْ رَشَدَ وهُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم، ومن غَلَا فيهم أو أَجْحَفَ في حَقِّهم فقد ضَلَّ سواء السبيل.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٧٧١)، ومسلم: (٢٠٦).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٣٢٧)، ومسلم: (٦٣).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٦٩٩).

الأنشطة

نشاط ١

- ضَرَبَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ أروع مثل في حفظ وصية النبي ﷺ في أهل بيته، بمشاركة المعلم اذكر من السُّنَّة ما يدل على ذلك.

نشاط ٢

- عن وَاثِلَةَ بن الْأَسْقَعِ ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[1].

ضع علامة (√) أمام المعنى الذي يَتَّفِق مع الحديث الشريف فيما يلي:

١ آل بيت النبي ﷺ هم أفضل الناس نَسَبًا. (.....)

٢ آل بيت النبي ﷺ خير من جميع الصحابة. (.....)

٣ آل بيت النبي ﷺ معصومون من الخطايا. (.....)

٤ خير بني هاشم هم بنو عبد المطلب. (.....)

٥ الله تعالى يصطفي بعض المشركين لأنهم من آل النبي ﷺ. (.....)

٦ النبي ﷺ هو خير العرب والعجم. (.....)

نشاط ٣

- اقرأ ثم أجب:

قال ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»[2].

(١) أخرجه مسلم: (٢٢٧٦).
(٢) أخرجه مسلم: (١٠٧٢).

(أ) ما الذي حَرَّمَه النبي ﷺ على آل بيته دون سائر الناس؟

(ب) ما معنى أن الصدقات أوساخ الناس؟

(ج) ما عِلَّة هذا التحريم؟

(د) ضع عنوانًا لهذا الحديث.

نشاط ٤

- بعض الناس يُغالُون في آل البيت ويَدَّعُون أنهم يناصرونهم ويشايعونهم، وهم في الحقيقة يخالفون آل البيت، وآلُ البيت منهم بَرَاء، وإليك هذا الحوار الذي دار بين أحد هؤلاء وبين أحد علماء أهل السنة:

– الرجل المُغَالِي في آل البيت: آل البيت معصومون كالأنبياء.

– أحد علماء أهل السُّنَّة: وما الدليل على عصمتهم؟

– الرجل المغالي في آل البيت: الله تعالى يقول: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

– أحد علماء أهل السُّنَّة: هذا ليس دليلًا على عصمتهم، ولكنه دليل على تفضيل الله لهم، وليس هناك أحد معصوم من البشر غير الأنبياء عليهم السلام.

– الرجل المغالي في آل البيت: أنتم لا تحبون آل البيت وتناصبونهم العداء.

– أحد علماء أهل السُّنَّة: .....

– الرجل المغالي في آل البيت: .....

– أحد علماء أهل السُّنَّة: .....

– الرجل المغالي في آل البيت: .....

- أحد علماء أهل السُّنَّة: .....

- الرجل المغالي في آل البيت: .....

- أحد علماء أهل السُّنَّة: .....

(أ) أكمل الحوار.

(ب) ما الذي يَقْصِدُه هذا المتشَيِّع بعبارة (آل البيت)؟ أجب عن ذلك بالرجوع إلى أحد طلبة العلم في قريتك.

(ج) ماذا تفعل لو قابلك أحد هؤلاء ودعاك إلى عقيدته في آل البيت؟

نشاط ٥

(أ) إليك بعض المظاهر التي لها عَلاقة بعقائد الناس في آل البيت.

مَيِّز بَيْنَ ما ترى أنه غُلُوّ أو تقصير أو اعتدال بوضع علامة (√) في الحقل المناسب في الجدول التالي:

م	المظهر	غلو	اعتدال	تقصير
١	رجل يسمي ابنه عبد الحسين.			
٢	رجل يعتقد أن الحسين رضي الله عنه هو سيد شباب أهل الجنة .			
٣	رجل يدعو عليًّا رضي الله عنه أن ينصره.			
٤	رجل يكفر عليًّا رضي الله عنه لأنه رضي بالتحكيم.			
٥	شاب يجرح نفسه في ذكرى وفاة الحسين رضي الله عنه.			
٦	شاب يترضى عن آل البيت.			

(ب) اذكر بعض المظاهر التي لها عَلاقة باعتقاد الناس في أهل البيت في مجتمعك، وتَنَاقَشْ مع معلمك حولها.

التقويم

س١ أجب عمّا يأتي:

(أ) مَنْ آلُ البيت؟

ب ما دليل فضل آل البيت؟

ج ما الدليل على أن أزواج النبي ﷺ من آل بيته؟

د ما الواجب على المسلم تُجَاه آل البيت؟

س٢ عَلِّل لما يأتي:

أ لا يدخل الإيمان قلب الرجل حتى يحب آل البيت.

ب من عصى الله من أهل البيت فلا ينفعه نسبه.

س٣ ضع علامة (√) أمام ما يوافق عقيدة أهل السنة:

أ محبة آل البيت. (.....)

ب الصلاة على آل البيت. (.....)

ج معاداة آل البيت. (.....)

د الدفاع عن آل البيت. (.....)

هـ تقديم آل البيت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (.....)

و التوسل بآل البيت. (.....)

ز منع آل البيت من خُمُسِ الفيء. (.....)

ح تقديم آل البيت وتشريفهم وتعظيم نسبهم. (.....)

س٤ أكمل العبارات التالية بالكلمات المناسبة من عندك:

أ آل البيت يحل لهم ..... ولا تحل لهم الزكاة.

ب من بَطَّأَ به عمله لم يسرع به .....

ج من انتسب لغير أبيه فهو .....

د لأهل البيت حقان: ..... ، وحق القرابة.

هـ موقف أهل السنة من أهل البيت وسط بين ..... و .....

س٥ ما العَلاقة بين حب النبي وحب آل بيته؟

س٦ بَيِّن ما الذي تدل عليه النصوص التالية من حقوق أهل البيت:

النص	حق آل البيت الذي يدل عليه
عن أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قُولُوا: اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).	
قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ... ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال]	
قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].	
قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى].	

(١) سبق تخريجه.

فضل الصحابة ومناقبهم ﷺ

مَنِ الصحابةُ الكرام؟ وهل هناك شروط يجب توافرها فيمن يستحق أن يُطْلَق عليه هذا الاسم؟

أجب مستعينًا بما درسته في مادة السيرة النبويّة:

للصحابة مناقب عظيمة، منها:

(أ) تزكية الله تعالى لهم:

لقد زَكَّى الله تعالى ظاهرهم وباطنهم:

١- فَمِنْ تَزْكِيَة ظواهِرِهم وَصْفُهُم بالأخلاق الحميدة؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

الْمَنْقَبَةُ: الْمَفْخَرَةُ، وَجَمْعُهَا: الْمَنَاقِبُ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَكَرِيمُ الْمَنَاقِبِ؛ أَيِ: الْمَفَاخِرِ، وَفِي فُلَانٍ مَنَاقِبُ جَمِيلَةٌ، أَيْ: أَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ.

٢- وقد أخبرنا الله ﷻ بصدق بَوَاطِنِهم وصلاح نِيَّاتِهم؛ فقال تعالى: ﴿...فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر].

ب **رضا الله عنهم:** أخبرنا الله تعالى أنه رَضِيَ عنهم وتاب عليهم، ووعدهمُ الحسنى، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

والله تعالى لا يَرْضَى إلا عن أهل الصلاح والتقوى، وأَجْدَر الناس بهذا الوصف بعد أنبياء الله تعالى لا شك أنهم أصحاب رسول الله ﷺ.

ج **أَمَرَ الله تعالى نبيَّهُ ﷺ بالاستغفار لهم:** لقد كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يدعو لأصحابه بالمغفرة، وهذه مَنْقَبَة عظيمة لهم؛ لأن دعاءه ﷺ مستجاب، وقد أمره الله تعالى بذلك، قال تعالى: ﴿... وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿... وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴿١٩﴾﴾ [محمد].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: "اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً"(١). بل كان استغفار رسول الله ﷺ لأصحابه كذلك بعد موتهم؛ ففي حديث عَوْف بن مالك ﷺ قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ...»(٢).

د **جعل حبهم من علامات الإيمان، وبغضهم من علامات النفاق:**

ذكر النبي ﷺ أن حبهم من علامات الإيمان، وبغضَهم من علامات النِّفاق، فقال ﷺ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»(٣).

(١) أخرجه الترمذي: (٣٨٥٢)، وقال: حسن صحيح غريب.
(٢) أخرجه مسلم: (٩٦٣).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٧)، ومسلم: (٧٤).

هـ كونهم خير القرون، وأمانًا لهذه الأمة:

بَيَّنَ النبي ﷺ أن الزمن الذي يعيش فيه الصحابة خير الأزمنة، وأنهم أَمَنَةٌ للأمة من بعده، فَمِنْ ذلك قولُهُ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[1]. قال الإمام النووي: (اتَّفَقَ العلماءُ على أن خَيْر القرون قَرْنه ﷺ)، والمراد أصحابه[2].

وَالْقَرْنُ: أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبٍ، اشْتَرَكُوا فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ.

و تحبيب الإيمان لهم:

بَيَّنَ تعالى أنه حبب إلى أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان وزَيَّنَه في قلوبهم، وكَرَّهَ إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم راشدين، وذلك لكي يكونوا أهلًا لشرف الصحبة، فأعدهم الله ذلك الإعداد الرفيع، فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات]، فالله تعالى جعل الإيمان أحب الأشياء إليهم، فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه مِنَ الأمور الصالحة.

ز تأمين الله لهم من الخزي يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿...يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾ [التحريم]، والآية فيها تعريض بمن حَلَّ به الخزي من أهل الكفر، كما تَضَمَّنَت التنويه بشأن المؤمنين الذين حَفِظَهُمُ الله من الخزي يوم القيامة، وهم أصحاب النبي ﷺ ومَنْ سار على دَرْبِهم وطريقهم وماتوا على ذلك.

من أجل تلك الفضائل والْمَنَاقِب أجمع أهل العلم قاطِبَةً على عدالة الصحابة ﷺ كلِّهم، ولم يستثنوا من ذلك أحدًا.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٦٥٢)، ومسلم: (٢٥٣٣).
(٢) شرح النووي ١٦/ ٨٤.

الأنشطة

نشاط ١

- قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

- في ضَوْءِ فَهْمِكَ للآية الكريمة، وَضِّح ما يلي:

(أ) اذكر الصفات التي امْتَدَحَ الله بها النبي ﷺ وأصحابه.

(ب) بماذا وعدهم الله تعالى؟

(ج) اذكر آية أخرى في ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم.

(د) ما الذي تشعر به عند قراءتك لهذه الآيات؟

نشاط ٢

- ضع علامة (√) أمام ما يوافق اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو أن الصحابة:

(أ) كلهم عدول. (.....)

(ب) معصومون من الإجماع على الخطأ. (.....)

(ج) كلهم معصومون من الخطأ. (.....)

(د) هم خير هذه الأمة إلى قيام الساعة. (.....)

(هـ) هم أعظم هذه الأمة ثوابًا وأجرًا عند الله. (.....)

نشاط ٣

(أ) صَمِّم لوحةً توضح فيها أسماء العَشَرَة الْمُبَشَّرِين بالجنة وبعض مناقبهم، وعَلِّقْهَا في المكان المخصص لذلك في مدرستك.

(ب) بالتعاون مع زملائك، اجمع أسماء عَشَرَة من الصحابة الذين وَرَدَ في حَقِّهم أنهم من أهل الجنة غير هؤلاء العَشَرَة.

نشاط ٤

- ماذا يكون ردك في المواقف التالية:

(أ) سمعتَ رجلًا ينتقص من مكانة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟

(ب) سمعتَ رجلًا يتوسل بعلي رضي الله عنه؟

(ج) وجدت شخصًا يأبى أن يَتَرَضَّى عن أصحاب رسول الله ﷺ؟

التقويم

س١ اكتب خمسًا من مناقب الصحابة رضي الله عنهم.

س٢ في ضَوْء فهمك للدرس أكمل مكان النقط:

(أ) قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

يُسْتَدَلّ بهذه الآية على: .....

(ب) قول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ». يُسْتَدَلّ بهذه الحديث على: .....

س٣ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

في هذه الآية دليل على وجوب إحسان الظَّنّ بالصحابة ﷺ، والنهي عَنِ الإساءة إليهم، وضح ذلك.

س٤ تَخَيَّرِ الإجابة الصحيحة من بين القوسين مما يلي:

(أ) اختيار الله بعض الناس لصحبة نبيه ﷺ دليل على:

(اصطفاء الله لهم – عصمة هؤلاء المختارين – عالمية الإسلام).

(ب) زَكَّى الله تعالى أصحاب النبي ﷺ بسبب:

(مجرد صحبتهم للنبي ﷺ – صدق بَوَاطِنهم وظَوَاهِرهم – شدة بأسهم وتحملهم في القتال).

(ج) قوله تعالى: ﴿... وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ ... ٧﴾ [الحجرات] دليل على:

(تزكية الصحابة – صعوبة تحصيل الإيمان – عذر الكافرين الذين لم يؤمنوا).

س٥ علام يدل استغفار النبي ﷺ للصحابة ﷺ؟

س٦ ما الدليل على أن الله تعالى حَبَّبَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان وزَيَّنَهُ في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم راشدين؟

الخلفاء الراشدون

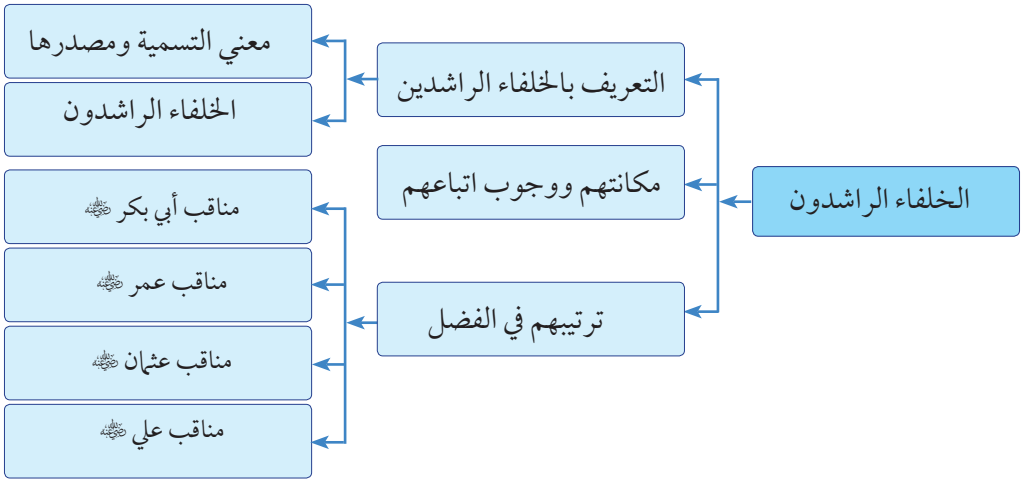

التفاضل بين الْخَلْقِ سُنَّة الله تعالى في كونه؛ حيث فَضَّل رب العالمين بعض الأشخاص على بعض، وبعض الأماكن على بعض، وبعض الأزمنة على بعض، ولم يخرج أصحاب رسول الله ﷺ عن هذا القانون الإلهي وتلك السنة الربانية.

يمكنك بعد مرورك بهذا الدرس أن تُدَلِّل على صحة ذلك.

- سَجِّل إجابتك في كراستك.

أولًا: التعريف بالخلفاء الراشدين:

أ معنى التسمية ومصدرها:

"خلفاء" جمع خليفة، وخليفة الرجل من يقوم مقامه، والمقصود هنا الخلافة على إمامة المسلمين. و"راشدون" جمع راشد، وهو من كان مهتديًا مُتَّبِعًا للحق.

فالخلفاء الراشدون هم الذين تَوَلَّوْا إمامة المسلمين بعد النبي ﷺ، وكانوا متبعين للحق والْهُدَى الذي أتى به النبي ﷺ.

وأصل التسمية من قول النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»[1].

(١) أخرجه أحمد: (١٧١٤٤)، وأبو داود: (٤٦٠٧)، والترمذي: (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه: (٤٢).

(ب) الخلفاء الراشدون:

الخلفاء الراشدون هم:

١. أبو بكر الصديق.

٢. عمر بن الخطاب.

٣. عثمان بن عفان.

٤. علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم وأرضاهم.

والجدول التالي يُوَضِّح الفترة التي تَوَلَّى فيها كُلٌّ منهم الخلافة:

الخليفة الراشد	خلافته		مدة خلافته
	من	إلى	
أبو بكر الصديق	١٣ ربيع الأول سنة ١١هـ	٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ	.....
عمر بن الخطاب	٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ	٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣هـ	.....
عثمان بن عفان	١ محرم سنة ٢٤هـ	١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ	.....
علي بن أبي طالب	ذي الحجة سنة ٣٥ هـ	إلى ١٩ رمضان سنة ٤٠هـ.	.....

ثانيًا: مكانتهم ووجوب اتِّبَاعهم: الخلفاء الراشدون هم أفضل الصحابة، وهمُ الذين أمر الرسول ﷺ باتِّبَاعهم، والتمسك بهديهم، فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

ثالثًا: ترتيبهم في الفضل:

جمهور أهل السنة على أن تَرْتِيبَهُم في الفضل على أساس تَرْتِيبِهِم في الخلافة، وأن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول

(١) سبق تخريجه.

الله ﷺ صاحبه ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق، وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، ثم بَعْده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب، الذي أَعَزَّ الله به الإسلام، وأظهر الدين، ثم بَعْده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان، ثم ابن عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب ﷺ.

(أ) بعض مناقب أبي بكر ﷺ:

جاء في فضائله أحاديث كثيرة منها:

١. قوله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللهِ»(١).

٢. مَا صَحَّ عن عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ(٢).

٣. قول رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(٣).

(ب) بعض مناقب عمر ﷺ:

جاء في فضل عمر ﷺ أحاديث كثيرة منها:

١. قوله ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»(٤)

ومعنى مُحَدَّثُون: مُلْهَمُون.

٢. ما صَحَّ عن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قال: "فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». فَعَدَّ رِجَالًا"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٣٨٣).
(٢) أخرجه الترمذي: (٣٦٧٨) وقال: غريب.
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٨٩٧)، ومسلم: (١٠٢٧).
(٤) أخرجه البخاري: (٣٤٦٩).
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٦٢)، ومسلم: (٢٣٨٤).

ج بعض مناقب عثمان ﷺ:

جاء في فضل عثمان ﷺ أحاديث كثيرة منها:

١. ما صَحَّ عن عَائِشَةَ ﷺ أنها قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟! فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!»[(١)].

٢. ما ورد في الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»[(٢)].

د بعض مناقب علي ﷺ:

جاء في فضل علي ﷺ أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[(٣)].

رابعًا: ثبوت الخلافة لكل منهم: ثبتت الخلافة لكل من الخلفاء الأربعة بطريق مختلف، من خلال مصادر المعرفة الممكنة حاول تعرف طريقة ثبوت الخلافة لكل من الخلفاء الأربعة ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٤٠١).
(٢) أخرجه البخاري: (٣٦٧٥).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٩٤٢)، ومسلم: (٢٤٠٦).

الأنشطة

نشاط ١

- من خلال ما درسته في مادة السيرة النبويّة قم بـــ:

(أ) كتابة اسم الخليفة الراشد الذي قام بكل عمل من الأعمال التالية:

١. تجهيز جيش العسرة .....

٢. قتال المرتدين ومانعي الزكاة .....

٣. فتح بلاد فارس والروم ومصر .....

٤. التصدق ببئر رومة .....

٥. فتح حصن خيبر .....

(ب) تخير أحد هذه الأعمال واكتب عنه مقالًا فيما لا يزيد عن عَشَرَة أسطر.

نشاط ٢

- كان لكل واحد من الخلفاء الراشدين ﷺ لَقَبٌ ووصْفٌ خاصٌّ، فقد كان أبو بكر ﷺ يُلَقَّب بالصِّدِّيق، وأما عمر ﷺ فقد لُقِّبَ بالفاروق، وكان عثمان ﷺ يُلَقَّب بذي النورين، وكان علي ﷺ يُكَنَّى بأبي الحسن.

(أ) لماذا لُقِّبَ أبو بكر بالصديق؟ ولماذا استحق هذا الوصف أكثر من غيره؟

(ب) ما المقصود بالفاروق؟ ولماذا أطلق هذا الاسم على عمر ﷺ؟

(ج) لماذا سُمِّيَ عثمان ﷺ بذي النورين؟

(د) ما الكُنْيَة الأخرى التي كان علي ﷺ يُحِبُّ أن يُكَنَّى بها؟

نشاط ٣

- اقرأ واستنتج:

- قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص].

- قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»(١).

- بالتعاون مع زملائك استنتج:

(أ) ما المقصود بالخلافة؟ وما الوظيفة المنوطة بمن يتولى منصب الخلافة؟

(ب) ما الحكمة من تنصيب الإمام أو الأمير؟

(ج) هل تجد معنى مشتركًا بين الحديث الشريف والآية الكريمة؟ عَلِّل.

نشاط ٤

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي؛ فَإِذَا عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: "مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنَّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»"(٢).

(أ) كيف وصف علي رضي الله عنه عمر رضي الله عنه؟ وما دلالة ذلك؟

(ب) بعد قراءتك لهذا النص، ما موقفك ممن يَدَّعِي أن عليًّا رضي الله عنه كان يكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

(١) أخرجه أبو داود: (٢٦٠٨) قال النووي في رياض الصالحين (١/ ٤٨٢): إسناده حسن .
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٨٥)، ومسلم: (٢٣٨٩).

نشاط ٥

- صَمِّم لَوْحَة تعرض فيها أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة، وفترة توليهم للخلافة، ومناقبهم، وأهم الأعمال التي قاموا بها أثناء خلافتهم، وقم بتعليقها في المكان المخصص لذلك بمدرستك.

نشاط ٦

- اكتب مقالة بأسلوب أدبي تتحدث فيها عن مناقب كل من الخليفتين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان من خلال العناصر التالية:

(أ) سبب الإسلام.

(ب) الغزوات التي شارك فيها مع رسول الله ﷺ.

(ج) أبرز الصفات الخُلُقية.

(د) مظاهر الاجتهاد في العبادة.

(هـ) أهم الأعمال أثناء الخلافة.

التقويم

س١ ما المقصود بالخلافة الراشدة؟ وما مصدر التسمية؟

س٢ دلل بنص شرعي على وجوب اتباع هدي الخلفاء الراشدين.

س٣ صوب الخطأ في العبارات التالية:

(أ) اختلف العلماء في تقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه في الفضل، ولم يحسم هذا الخلاف. (.....)

تصويب الخطأ: .....

ب) تم ترتيب الخلفاء الراشدين على أساس أسبقيتهم للإسلام. (....)

تصويب الخطأ: .....

ج) تولى عثمان بن عفان ﷺ الخلافة سنة ٣٥ بعد الهجرة. (....)

تصويب الخطأ: .....

س٤ اكتب ثلاثًا من مناقب الصديق ﷺ.

س٥ اكتب المحذوف من النصوص التالية:

أ) قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ ..... عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

ب) وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا ..... .

ج) قال ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ ..... ».

س٦ في عهد أي من الخلفاء الراشدين وقعت تلك الأحداث؟

أ) موقعة اليمامة سنة ١١هـ.

ب) موقعة اليرموك سنة ١٥ هـ.

ج) فتح مصر سنة ٢٠ هـ.

د) موقعة ذات الصواري سنة ٣١ هـ.

حكم سب الصحابة ونقصِهم حقَّهم

حكم سب الصحابة ونقصِهم حقَّهم	عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ.
	المتهمون بسب الصحابة ﷺ.
	النهي عن سب الصحابة ﷺ.
	النتائج المترتبة على سب الصحابة ﷺ.

صحابة رسول الله ﷺ هم خير الناس بعد الأنبياء عليهم السلام وهم نقلة الدين وناصروه وناشروه، كل هذا وغيره من مناقبهم العظيمة يستوجب علينا أن ننزلهم منازلهم ونحفظ لهم قدرهم.. وهذا مما لا شك فيه.

لكنك قد تعجب -عزيزي الطالب- إذا سمعت أن هناك من ينتسبون إلى الإسلام ويسبون الصحابة الكرام ﷺ!

أولًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ:

تتلخص عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام في النقاط التالية:

(أ) الاعتقاد بعدالتهم، وأنهم أفضل الناس وخيرهم بعد الأنبياء عليهم السلام.

(ب) الاعتقاد بأنهم غير معصومين من الخطأ.

(ج) الاعتقاد بأن من شهد له النبي ﷺ بالجنة فهو من أهلها.

(د) وجوب الاقتداء بهم، ومحبتهم، وموالاتهم دون مغالاة.

(هـ) بغض من يسبهم ويعاديهم، والحكم عليه بالبدعة والضلال.

(و) الكف عن الخوض فيما وقع بينهم من خلاف، والاعتقاد بأن ذلك قد صدر منهم عن اجتهاد، فهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، ومجتهد مخطئ له أجر.

ثانيًا: المُتَّهَمُون بِسَبِّ الصحابة ﷺ:

هناك فِرَق منحرفة قد وقع منها هذا الفعل الشنيع، ومن أشهر من عرف بذلك (الرافضة)، فإنهم يُكَفِّرون أصحاب رسول الله ﷺ ويتقربون إلى الله تعالى بسبهم والطعن فيهم، وبهذا لا يزدادون من الله إلا بعدًا، ويسوغون هذا ويبررونه بحب آل البيت، وليس بين حب آل البيت وحب الصحابة تعارض كما يزعم هؤلاء الضُّلَّال.

ثالثًا: حكم سب الصحابة ﷺ:

سب الصحابة ﷺ على أقسام، بعضها شر من بعض، ومن هذه الأقسام:

(أ) أن يسب الصحابة بالكفر والردة، أو الفسق، وفاعل ذلك لا يظل مؤمنًا بل يحكم بردته؛ لأنه مكذب لما نص عليه القرآن من الرضا عنهم والثناء عليهم.

(ب) أن يصفهم بما لا يقدح في دينهم، مثل أن يصفهم ببخل، أو بجبن، كأن يقول: فلان الصحابي بخيل، أو جبان، أو نحو ذلك، فهذا من الكبائر، ويجب تعزير قائله وتأديبه.

رابعًا: النهي عن سب الصحابة ﷺ:

تواترت الأدلة من القرآن والسنة في النهي عن سب الصحابة ﷺ:

الأدلة من القرآن:

قال تعالى: ﴿... ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ... ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]، فالذي يكون في قلبه غَيْظ ويَغْتَاظ مِنَ الصحابة ألحقه الله ﷻ بالكفار.

قال الله تعالى: ﴿... قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ... ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة]

وهذه الآيات نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يستهزئون بصحابة النبي ﷺ ويسبونهم، فوصفهم الله تعالى بهذا الوصف الشنيع، مما يدل على النهي الشديد عن سب الصحابة ﷺ.

الأدلة من السنة:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[1]. وهذا نص صحيح صريح في تحريم السبّ.

ما المناسبة التي قال فيها النبي ﷺ هذا القول؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[2]. فإذا كان هذا الوعيد يلحق من سب المسلمين عامة، فكيف بمن سب خيارهم وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم؟

خامسًا: النتائج المترتبة على سب الصحابة رضي الله عنهم:

إن الوقوع في هذا الْجُرْم يترتب عليه نتائج وأضرار خطيرة، منها:

(أ) الطعن في حكمة الله عز وجل، واتهامه سبحانه بأنه اختار لسيِّد خلقه وإمام أنبيائه عليه السلام هؤلاء الأصحاب الفَجَرة الكفرة الفَسَقة كما يزعمون!

(ب) تكذيب القرآن الكريم الذي نزل بالثناء عليهم والترضي عنهم في آيات كثيرة.

(ج) القدح في ذات النبي ﷺ، واتهامه بعدم التوفيق في تربية أصحابه، وغرس العقيدة الصحيحة فيهم.

(د) عدم الثقة في كل ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من "قرآن وسُنَّة"؛ إذ إن الخبر لا يُقْبَل إلا من العدل الضابط، وفي هذا إبطال للدين كله بتحطيم الرؤوس وضرب الرموز التي أخبرتنا به ونقلته إلينا، وهذا من أخطر النتائج، قال أبو زُرْعَة: "إذا رأيت الرجل ينتقص امْرَأً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة؛ فمن جَرَحَهُم إنما أراد إبطال الكتاب والسُّنَّة؛ فيكون الْجَرْح به أليق، والحكم عليه بالزَّنْدَقَة والضلال أقوم وأحق".

فإذا كانت هذه بعض النتائج المترتبة على سب أصحاب رسول الله ﷺ، فهل يقول عاقل: إن سبهم قربة إلى الله تعالى؟!

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٧٣)، ومسلم: (٢٥٤١).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٨)، ومسلم: (٦٤).

الأنشطة

نشاط ١

- بالرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة أجب عما يلي:

(أ) اذكر أسماء زوجات النبي ﷺ.

(ب) اذكر حديثًا ورد في فضل عائشة رضي الله عنها.

(ج) في ضوء قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ... ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

- ما حكم من سَبَّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أو أي من زوجات النبي ﷺ، ورضي الله عنهن؟

نشاط ٢

- عُدْ إلى أحد مصادر التعلم واجمع أقوال الأئمة الأربعة في حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.

نشاط ٣

- وَجِّه رسالةً عن طريق صفحتك على الفيسبوك إلى الذين يَطْعَنُون في الصحابة من الرافضة، تحذرهم فيها من خطورة ما هم عليه، مستَدِلًّا بالأدلة من القرآن الكريم والسُّنَّة المشرفة.

التقويم

س١ وَضِّح حكم سب الصحابة رضي الله عنهم مع الاستدلال:

س٢ صَوِّب خطأ العبارات التالية:

(أ) إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجران. (.....)

ب مذهب أهل السنة أن نخوض فيما وقع بين الصحابة من خلاف. (.....)

ج قد يأتي بعد الصحابة ﷺ من يكون أفضل منهم. (.....)

د اشتهر الرافضة بتعظيم الصحابة ﷺ وموالاتهم. (.....)

هـ الصحابة المبشرون بالجنة معصومون من الخطأ. (.....)

س٣ اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ مِنْ أشهر الفرق التي سبت الصحابة:

١- الرافضة. ٢- المعتزلة. ٣- الزَّيْدِيَّة.

ب مَنْ يتهم الصحابة بالكفر فإنه يُعَدُّ مِن:

١- المرتدين. ٢- الفاسقين. ٣- المبتدعة.

ج مَنْ يتهم الصحابة بالبخل فإن هذا الفعل يُعْتَبَر:

١- شركًا. ٢- كبيرة. ٣- صغيرة.

س٤ عَلِّل لما يأتي:

أ الطعن في الصحابة يستلزم الطعن في النبي ﷺ.

ب التشكيك في عدالة الصحابة يَلْزَم منه التشكيك في الشريعة.

ج مَنِ اتَّهَم الصحابة بالرِّدَّة أو الفسق فإنه يكفر.

س٥ دَلِّل بنص شرعي على ما يلي:

أ الصحابة ﷺ هم أعظم المسلمين أجرًا.

ب قد ذكر الله تعالى صحابة النبي ﷺ وأثنى عليهم في الكتب السابقة.

ج النهي الشديد عن سب الصحابة والطعن فيهم.

س٦ تَحَدَّثْ باختصار عن معالم عقيدة أهل السُّنَّة في الصحابة ﷺ.

ماذا تعلمت من هذه الوحدةِ؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

١. الله تعالى قد اختص النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء بخصائص دُنْيَوِيَّة، وأخرى أُخْرَوِيَّة، لإظهار مكانته وعلوّ منزلته.

٢. لرسالته ﷺ خصائص تناسب عالميتها وختمها للرسالات الإلهية.

٣. محبة النبي ﷺ من أعظم الحقوق علينا نحو الرسول ﷺ، وهي تدور بين حالين: أحدهما: فرض، وثانيهما: كمال.

٤. آل بيت النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه، والخمسة بيوت المشهورة بقرابته، وهم: ..... و ..... ، و ..... ، و ..... ، و .....

٥. لآل البيت حقوقًا على المؤمنين منها محبتهم و ..... ، ..... ، وعدم الغلو فيهم.

٦. الأدلة قد تواترت على إثبات فضل الصحابة ﷺ ووجوب تعظيم قدرهم ومحبتهم والاقتداء بهم.

٧. أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون الأربعة، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

٨. سب الصحابة ﷺ بدعة وفسوق، وهو على درجات بعضها شر من بعض.

الوحدةُ الثانية

الْوَلَاء وَالْبَرَاء

مُقدّمةُ الوحدةِ

- إن الحب والبغض غريزة فطرية، فمن الطبيعي أن يحب الإنسان ويكره، ولكن الإسلام لم يترك هذه الغريزة دون تهذيب، خاصَّةً فيما يتعلق بالدين والعقيدة، فليس للمسلم أن يحب ويبغض ما شاء من العقائد والأديان؛ بل عليه مراعاة ضوابط (الولاء والبراء).

- وفي هذه الوحدة نتعرف حقيقة الْوَلَاء وَالْبَرَاء؟ وما حكمهما؟ وما حقوق كل منهما؟ وما منزلتهما من الدين؟ وكيف يمكن تحديد أولياء الله؟ وغير ذلك من ضوابط الولاء والبراء.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. تعرُّف وحدة دعوة الأنبياء وإن اختلفت شرائعهم.
٢. التأكيد على أن أسمى الروابط رباط الإيمان بالله تعالى.
٣. توضيح مفهوم الْوَلَاء والْبَرَاء.
٤. بيان حكم الْوَلَاء والْبَرَاء.
٥. تعرف ضوابط المعاملة في ضوء عقيدة الولاء والْبَرَاء.
٦. التنبيه على منزلة عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء من الشرع.
٧. تفصيل أنواع الناس في الْوَلَاء والْبَرَاء.
٨. التمييز بين (الْبَرَاء، والقسط، والإحسان) في المعاملة.
٩. شرح حقوق الولاء.
١٠. موالاة المؤمنين.
١١. تجنّب الكفار والمشركين.

موضوعات الوحدةِ

- الأمة الإسلامية أمة واحدة
- مفهوم الولاء والبراء
- حكم الولاء والبراء وأدلته
- منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام
- حقوق الولاء
- لوازم البراء في الإسلام
- الولاء والبراء بين الغلو والتفريط

الأمة الإسلامية أمة واحدة

الأمة الإسلامية أمة واحدة	التوحيد هو دعوة جميع الرسل.
	نبذ الفرقة والاختلاف ودعاوى الجاهلية التي تفرق الأمة.

فكر ثم أجب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران].

(أ) في ضَوْء الآية الكريمة وَضِّح المقصود بالعبارة التالية: (عقيدة الأنبياء واحدة وإن اختلفت شرائعهم).

(ب) قَيِّم إجابتك بعد الانتهاء من هذا الدرس.

أمة الإسلام أمة واحدة، وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل:

أولًا: التوحيد هو دعوة جميع الرسل:

- دعوة الرسل والأنبياء واحدة؛ لأن ركيزتها الأولى تحقيق التوحيد، وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات بين شرائع الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة]، إلا أن عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واحدة، وهي عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، ولهذا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[1]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون]، أي: ملَّتكم ملَّة واحِدَة.
- إن أشرف رابطة هي رابطة التوحيد، فهي الرابطة التي ينبغي التوحد والاتحاد عليها، فالإسلام يجمع الإنسانية كلها تحت مِظَلَّة واحدة هي مِظَلَّة "لا إله إلا الله"، فرابطة الإيمان بالله وبالرسول ﷺ لا تَعدلُها أي رابطة أخرى من نسب أو جنس أو لون أو لغة أو جوار أو مصالح مشتركة، والإسلام ينظر إلى كل هذه الروابط على أنها روابط سطحية لا تكاد تُجَمِّع حتى تُفَرِّق، بل لا تزال تتخلل هذا الروابط الشكلية حواجز كبيرة، من اختلاف

(١) أخرجه مسلم: (٢٣٦٥).

النفوس، وتمايز العناصر، وتَفْصِل بينها الفجوات المختلفة التي تباعدها عن الوحدة، حتى تَرْبِطَها الأخوة في الإيمان بالله وبرسوله، على هدى وبصيرة، ومحبة وتعاون، ومشاركة في الْمُثُل الْعُلْيَا.

- بفضل الإيمان بالله تعالى تذوب الفوارق مهما عَظُمَت، وتتقارب الديارُ مهما تباعدت، وفي ذلك يقول الله: ﴿... هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال].

ثانيًا: نبذ الفُرْقَة والاختلاف، ودَعاوَى الجاهلية التي تُفَرِّق الأمة:

- لمّا كان تحقيق الوحدة مما يريده الله تعالى لهذه الأمة، جاء نهيه لها عن الفُرْقَة والاختلاف، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿...وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم]، وقال سبحانه: ﴿...أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ... ﴿١٣﴾﴾ [الشورى]، فعلى الأمة الإسلامية أن تجتمع على الحق مهما تباعدت أقطارهم، فهم إخوة في الله، وحَّدهم الإيمان بالله الواحد، بخلاف أهل الباطل، فإنهم وإن كانوا يعيشون في مكان واحد إلا أن قلوبَهُم متفرقة، قال سبحانه: ﴿... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ... ﴿١٤﴾﴾ [الحشر].
- ومما أَوْلَاه الإسلامُ اهتمامًا في سبيل تأصيل الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية، النَّهْي عن دَعاوَى الجاهلية التي تُفَرِّق الأمة.
- فيَعْتَبِرُ الإسلامُ أيَّ دعوةٍ إلى العصبية مَعْوَلًا يَهْدِم رُوح الأخوة الإسلامية، ويعيد الأوضاع الجاهلية التي حاربها الإسلام وقضى عليها، قال الله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

وَلِذَا نَجد النبيَّ ﷺ يحذِّر من هذه الدعوات التي تهدف إلى تفرق الأمة وإبعادها عن منهج ربها، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[1].

فَكَسَع: ضَرَبَهُ بِقَدَمِه.

ما الذي وصفه النبي ﷺ بأنه دعوى الجاهلية؟ وما دلالة ذلك؟

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٩٠٥)، ومسلم: (٢٥٨٤).

الأنشطة

نشاط ١

● قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة].

(أ) ضع علامة (√) أمام ما يتفق مع مضمون الآية الكريمة:

١- لمَّا اختلف الناس على التوحيد أرسل الله الرسل. (.....)

٢- الشريعة التي أتى بها النبي ﷺ ناسخة لعقائد الأنبياء السابقين. (.....)

٣- الذي حمل الناس على الاختلاف في الدين هو حرصهم على الوصول للحق. (.....)

٤- الهداية إلى الطريق المستقيم مقصورة على أهل الإيمان. (.....)

(ب) ما سبب وقوع الخلاف بين الناس وتشتتهم؟

(ج) "لو سكت من لا يعلم لَسَقَطَ الخلاف" ما معنى تلك العبارة؟ وما رأيك فيها؟

نشاط ٢

● أكمِل الجدول التالي بالتعاون مع زملائك:

المشكلة	السبب	الحلول المقترحة
نشوب الحروب بين بعض الدول الإسلامية		
ضعف المسلمين عسكريًّا		
تعرض الأقليات الإسلامية لاضطهاد في بعض الدول		

التقويم

س١ اقرأ ثم أجب:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ».

أ اشرح الحديث الشريف بأسلوبك.

ب ما المعنى المشترَك بين الحديث الشريف وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾ [المؤمنون]؟

س٢ وَضِّح المقصود بدعوى الجاهلية، وأثرها على الأمة.

س٣ تَخَيَّر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

أ التعصب العرقي والقبلي:

(من دعاوى الجاهلية – يُقَوِّي أواصر الأخوة بين الشعوب – يوحد بين المسلمين).

ب أهم أسباب توحد المجتمع وتآلفه:

(القومية – توحيد الله تعالى – الوطنية).

ج من آثار التوحيد على المجتمع:

(امتناع وقوع المعاصي – انتشار الثراء والترف – التآلف بين القلوب).

س٤ أكمل ما يأتي بالكلمات المناسبة:

أ تفترق أمة محمد ﷺ على ..... فرقة، كلها في النار إلا واحدة.

ب لا فرق بين عربي وأعجمي إلا ..... .

ج عقيدة التوحيد هي التي تجمع الأمة على اختلاف ..... .

س٥ قارن بين صفات الأمة الإسلامية وصفات غيرها من الأمم كما في الجدول التالي:

م	أمة التوحيد	أمم الشرك
١		تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى
٢	يوحدهم الإيمان برب واحد	
٣	كمثل الجسد الواحد	
٤		يتعصبون للقوميات والأعراق

س٦ استدل بنص شرعي على ما يلي:

(أ) حرص النبي ﷺ على تحذير أمته من خطورة التعصب والحمِيَّة.

(ب) رابطة الإيمان والتَّقْوَى لا تعدلها رابطة أخرى.

(ج) لكل أمة من الأمم السابقة شريعتها ومنهجها، لكنها نُسِخَت بشريعة محمد ﷺ.

مفهوم الْوَلَاء والْبَرَاء

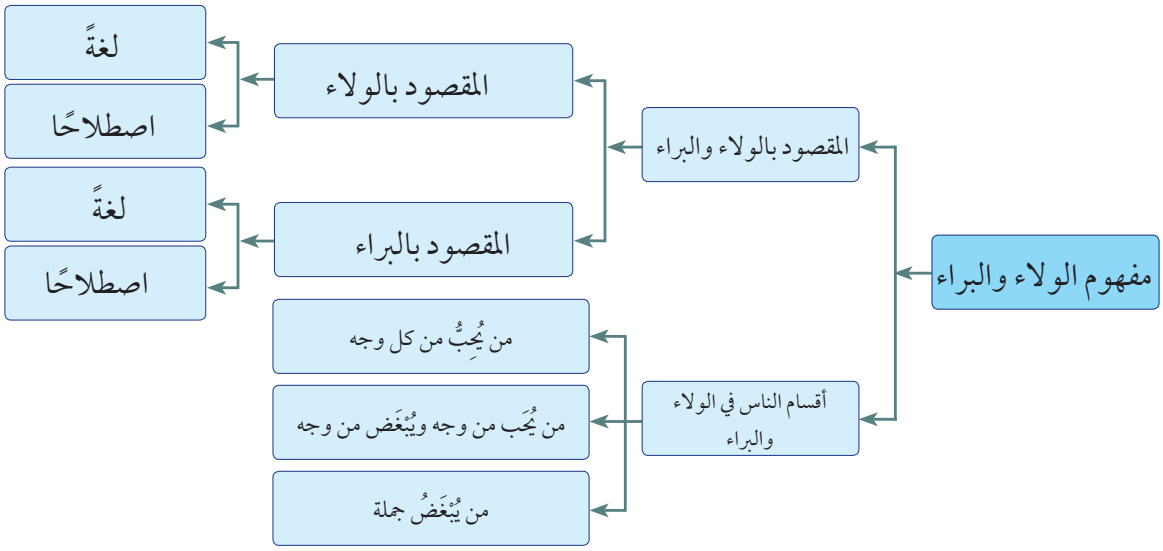

عن الْبَرَاء بن عازب ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ»[1].

اشرح الحديث شرحًا مُوجَزًا، ثم وَضِّح عَلاقته بموضوع الدرس.

إن الحب الصادق يقتضي أن يُحِبَّ الإنسان حبيب حبيبه، وأن يُبْغِضَ عدو حبيبه، فلو أن رجلًا أقسم أنه محب لوالديه ثم رأيناه يجالس من يسب والديه وآذاهما لشككنا في حبه لوالديه، وقلنا: لو كان مُحِبًّا لوالديه لما جالس من يؤذيهما. وكذلك الأمر بالنسبة لله تعالى ولرسوله، فليست محبتهما ادِّعَاءً، وإنما محبتهما تقتضي بغض من يبغضهما وحب من يحبهما، وهذا هو معنى الْوَلَاء والْبَرَاء، فحب المؤمنين ولاء لله تعالى ولرسوله؛ لأنهما يحبان المؤمنين، وبغض الكافرين بغض من أجل الله ورسوله لأنهم يكفرون بهما.

(١) أخرجه أحمد: (١٨٥٢٤).

١ المقصود بالْوَلَاء والْبَرَاء:

أولًا: المقصود بالْوَلَاء:

١- الْوَلَاء لغةً: يطلق على عدَّة معانٍ، منها: المحبة، والنصرة، والاتِّبَاع، والقرب من الشيء، والدنو منه.

٢- الْوَلَاء اصطلاحًا: الحب والنصرة لله ورسوله والمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة].

ثانيًا: المقصود بالْبَرَاء:

١- الْبَرَاءُ لغةً: من بَرِئَ إذا تَخَلَّص وَقَطَعَ بعد أن أَعْذَرَ وأَنْذَرَ، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ... ﴿١﴾﴾ [التوبة]، أَيْ: إِعْذَارٌ وَإِنْذَارٌ.

٢- الْبَرَاء اصطلاحًا: البُغْض والعَدَاوَة للكفر وأهله، وذلك يتضمن بُغْض الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى من الأصنام الماديّة التي تُصْنَع من الحجارة وغيرها، أو المعنويّة كالأهواء والآراء وسائر مِلَلِ الكفر وأتباعِها، والتبرؤ منهم لا يعني الاعتداء عليهم وظلمهم، لكن المقصود عدم إقرارهم على عقائدهم الباطلة.

ومن هنا يتبين لنا أن:

رُكْنَي الولاء هما: الحب، والنُّصْرَة.

ورُكْنَي الْبَرَاء هما ..... و .....

٢ أقسام الناس من حيث مُوَالَاتهم وعَدَاوَتهم:

إنّ موالاة المسلمين والْبَرَاءة من المشركين ليست على درجة واحدة، بل إن الناس ينقسمون من حيث وجوب موالاتهم والْبَرَاءة منهم إلى أقسام:

القسم الأول: مَنْ يُحَبّ من كل وجه، وهو مَنْ آمَنَ بالله ورسوله ﷺ، وقام بوظائف الإسلام، وانقاد لأوامره، وانتهى عما نهى الله عنه، ووالَى في الله، وعادَى في الله، وقدَّمَ قولَ رسولِ الله ﷺ على قول غيره.

القسم الثاني: من يُحَبّ من وجه ويُبْغَض من وجه، وهو المسلم الذي خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فيُحَبّ ويُوالَى على قدر ما معه من الخير، ويُبْغَض ويُعادَى على قدر ما معه من الشرِّ؛ دَلَّ على ذلك ما صَحَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»[1]. فعلى الرغم من أن النبي ﷺ قد أمر بجلده لشربه الخمر إلا أنه ﷺ بَيَّنَ أن هذا الرجل يحب الله ورسوله، وما دام كذلك فهو من المؤمنين الواجب حبهم من هذا الوجه.

القسم الثالث: مَنْ يُبْغَضُ جملةً، وهو مَنْ كَفَرَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، أو أنكر البعث بعد الموت، أو أنكر أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحدًا من الأنبياء والأولياء والصالحين، أو صَرَفَ لهم نوعًا من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء، والتعظيم والتَّوَكُّل، والاستِعانة والاستِعاذة والاستِغاثة، والذبح والنذر، والذُّلّ والخضوع، والخشية والرغبة والرهبة والتعلق، أو أَلْحَدَ في أسمائه وصفاته واتَّبَعَ غير سبيل المؤمنين.

فأمثال هؤلاء لا يمكن أن يُحِبَّهُم المسلم، لماذا؟

لأن محبتهم تعني الرضا بما يفعلون، والرضا بما يفعلون أمرٌ يُغضِب الله ورسوله ﷺ، كما أنهم يؤذون الله ورسوله بما يأتون من الكفر والشَّرِّ، والمُحِبّ الصادق لله ورسوله لا يجتمع في قلبه حُبٌّ لهما وحُبٌّ لمن يؤذيهما.

---

(١) أخرجه البخاري: (٦٧٨٠).

الأنشطة

نشاط ١

- قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة] تأمل هذه الآية الكريم، ثم أجب عما يلي:

اشرح الآية شَرْحًا مُوجَزًا.

اكتب من السِّيرَةِ ما يؤكد المعنى الذي تدل عليه الآية.

نشاط ٢

- بمشاركة المعلم وَضِّح كيف يمكن الرد على من يقول: "إن التركيز على معنى الْبَرَاء في هذا العصر يعني سوء التعامل مع الآخر، وهذا ما لا يتماشى مع العصر الحديث".

سَجِّل إجابتك في كراستك.

نشاط ٣

- من أروع صور الْبَرَاء في القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام، راجع سورة الممتحنة واستخرج منها الآية الدَّالَّة على ذلك، ثم وضح لماذا تَبَرَّأ إبراهيم عليه السلام والذين معه من قومهم؟

التقويم

س١ عَرِّف كُلًّا من الْوَلَاء والْبَرَاء لغةً واصطلاحًا.

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ مما يلي:

(أ) يُوالَى كل مؤمن على قدر إيمانه. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(ب) أَوْثَقُ عُرَى الإيمان الحب في الله والبغض في الله. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(ج) الْبَرَاءة من عُصَاة المسلمين تكون من جميع الوجوه. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(د) رُكْنَا الْوَلَاء هما الحب والإخلاص. (.....)

تصويب الخطأ: .....

س٣ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ».

ضع علامة (√) أمام ما يمكن أن يُسْتَفَاد من الحديث الشريف:

(أ) عقوبة شارب الخمر الجلد. (.....)

(ب) لا نكفر أحدًا بذنب ما لم يستحله. (.....)

ج جواز لعن أصحاب الكبائر. (.....)

د لا يضر مع الإيمان معصية. (.....)

س٤ ما أقسام الناس في الْوَلَاء والْبَرَاء؟

س٥ مَيِّز بين كل موقف من المواقف التالية بوضع علامة (√) في الحقل المناسب مما يلي:

الموقف	يُحَبُّ من وجه ويُبْغَضُ من وجه	يُبْغَضُ من جميعِ الوجوه
يعرض عن القرآن والسنة ويسخر من المسلمين.		
يصلي ولكنه يغتاب الناس.		
يصلي ويصوم ولكنه يكفر الصحابة ﷺ.		
يمارس السحر والكهانة.		
يهين المصحف.		
يحافظ على فرائض الإسلام ولكنه يؤذي جيرانه.		
يعادي المسلمين ويوالي الكافرين.		
يحتفل ببعض أعياد النصارى.		

حكم الْوَلَاء والْبَرَاء وأدلتهما

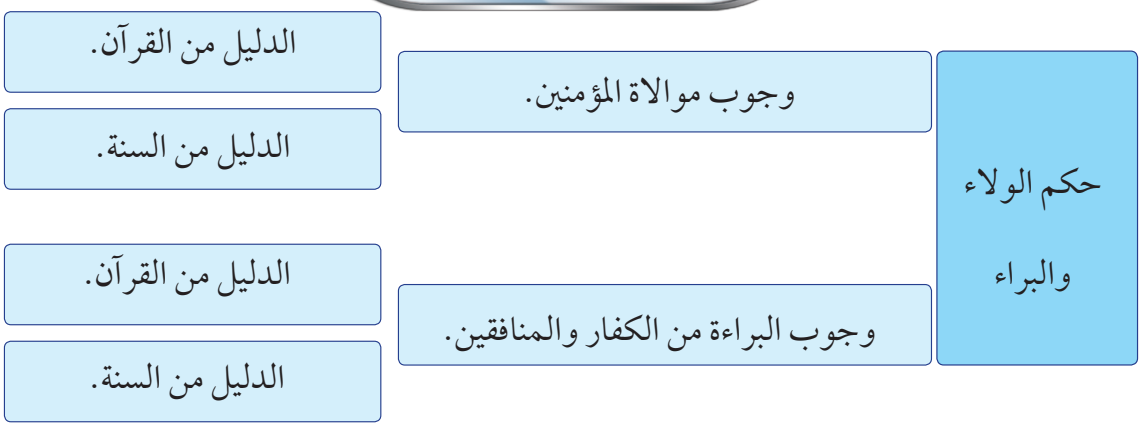

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾ [آل عمران].

اقرأ ثم أجب:

(أ) بينت الآية الكريمة عِلَّة النَّهْي عن موالاة الكافرين، وضح ذلك بأسلوبك.

(ب) قَيِّم إجابتك بعد الانتهاء من هذا الدرس.

بِطَانَةُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ الَّذِينَ يُطْلِعُهُمْ عَلَى أَسْرَارِهِ، مَأْخُوذٌ مِنْ بِطَانَةِ الثَّوْبِ: وَهِيَ الْقُمَاشُ الرَّقِيقُ الَّذِي يُبَطَّنُ بِهِ الثَّوْبُ مِنَ الدَّاخِلِ، وَعَكْسُهُ الظِّهَارَةُ.

الخبال: الشرُ والفسادُ؛ والمعنَى: لا يقصِّرُونْ ولا يَتْرُكُونْ جُهْدَهُمْ فِيما يُورِثُكُمُ الشَّرَ والفَسادَ.

١- حكم الْوَلَاء والْبَرَاء:

يجب على كلّ مسلم أن يوالي المسلمين، فيُحِبّ أهل التوحيد ويواليهم، ويُبْغِض أهل الشرك ويعاديهم؛ إذ موالاة الكفار بالْمَوَدَّة والْمُنَاصَرَة واتِّخاذُهُم بِطَانَةً حَرَامٌ منهيٌّ عنه؛ دَلَّ على ذلك القرآن والسنة، وفيما يلي تفصيل ذلك وأدلته من القرآن والسنة:

أولًا: وجوب موالاة المؤمنين:

كما أن الله سبحانه حرَّمَ موالاة الكفار والمنافقين؛ فقد أوجَبَ سبحانه موالاة المؤمنين؛ دَلَّ على ذلك الكتاب والسنة.

الأدلة من القرآن الكريم:

(أ) قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة].

(ب) قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة]، فقد بَيَّنَ سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الفوز في موالاة المؤمنين لا في موالاة الكافرين.

(ج) وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح]، فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، يتراحمون فيما بينهم وإن تباعدت أنسابُهم وأوطانُهم، وَهُم يد واحدة على مَن سِوَاهُم.

الأدلة من السُّنَّة المُشَرَّفَة:

(أ) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[1].

(ب) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[2].

بماذا شَبَّهَ النبي ﷺ المؤمنين في الحديث الشريف؟ وعلى أي شيء يدل ذلك؟

(ج) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»[3]. فالرسول ﷺ يُبَيِّن أن المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يتركه لمن يظلمه ويؤذيه، بل ينصره ويدافع عنه.

ثانيًا: وجوب الْبَرَاءة من الكفار والمنافقين: تواترت الأدلة من القرآن والسُّنَّة على حرمة موالاة الكافرين والمنافقين، ووجوب التَّبَرُّؤ منهم، ومن تلك الأدلة ما يلي:

الأدلة من القرآن الكريم:

(أ) قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران]؛ أي: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكُفّارَ ظَهِيرًا ونَصِيرًا، توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين، فإنه من يفعل ذلك فقد بَرِئَ اللهُ منه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتُظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتُضمروا لهم العداوة، دون أن تُشايِعُوهم على ما هم عليه من الكفر أو تنصروهم على المسلمين.

(ب) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٠١١)، ومسلم: (٢٥٨٦).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٨١)، ومسلم: (٢٥٨٥).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٤٤٢)، ومسلم: (٢٥٨٠).

﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران]، فالله تعالى يَنْهَى عباده المؤمنين أن يتخذوا بطانةً من المنافقين من أهل الكتاب وغيرهم يُظْهِرُونَهُم على سَرَائِرِهِم، أو يُوَلُّونَهُم بعض الأعمال الإسلامية، وذلك أنهم هم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء فظهرت على أفواههم، ﴿... وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ...﴾ مما يُسْمَع منهم، فلهذا ﴿... لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ...﴾ أي: يبذلون جهودهم ولا يُقَصِّرون في سبيل إيصال الأذى والضرر وحصول المشقة لكم.

ج) قال تعالى في ذم بني إسرائيل لتوليهم للكافرين: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة].

د) بل لقد حَرَّمَ الله على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس نَسَبًا، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة] فمن أشرك بالله وحارب دينه؛ فإنه يَحْرُم على المؤمن أن يواليه ويحبه، حتى ولو كان أقرب قريب.

هـ) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة] وفي هذه الآية دليل واضح على حُرْمَة موالاة المشركين الذين يقاتلون أهل الإسلام ويخرجونهم من ديارهم.

و) ابحث عن أدلة أخرى من القرآن الكريم في وجوب الْبَرَاءة من الكفار والمنافقين.

الأدلة من السُّنَّة:

أ) عن جَرِير ﷺ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ الله، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ»[1].

ففي الحديث دلالة على حرمة موالاة الكافرين، ووجوب موالاة المؤمنين.

ب) وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله، وَأَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ»[2].

فقد بَيَّنَ النبي ﷺ أن المؤمن لا يستكمل إيمانه إلا أن يُبْغِض ما أبغضه الله تعالى من الشرك وأهله.

(١) أخرجه النَّسَائِيّ: (٤١٧٧).
(٢) أخرجه أحمد: (١٥٦٣٨)، والترمذي رقم: (٢٥٢١)، وقال: حسن صحيح.

الأنشطة

نشاط ١

- اكتب ثلاثة أمثلة من واقع حياتك تدل على قيامك بواجب الْوَلَاء والْبَرَاء.

نشاط ٢

- يقول الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ... ﴿٨٩﴾﴾ [النساء].
- يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ... ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

(أ) ما المعنى المشترَك الذي تدل عليه الآيتان الكريمتان؟

(ب) كيف يمكنك الرد -من خلال الآيتين- على من يرى أن الْبَرَاءة من الكفر وأهله تتنافى مع رُوحِ العصر الحديث الذي انتشرت فيه الدعوة إلى تَقَبُّل الآخر؟

نشاط ٣

- ضع عنوانًا مناسبًا للقصة التالية، ثم وَضِّح أهم ما يستفاد منها.

- لما قال رأسُ المنافقين عبدُ الله بن أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ كما ذكر القرآن: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ ... ﴿٨﴾﴾ [المنافقون] ويقصد بذلك إخراج النبي ﷺ من المدينة، تَبَرَّأَ ولدُهُ -وهو عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُول- مِنْ هذا الفعل، وأتى رسولَ الله ﷺ، فقال له: "يا رسول الله، أنت والله العزيز وهو الذليل، وإن شِئْتَ والله لَنُخْرِجَنَّه مِنَ المدينة" (١).

التقويم

س١ اقرأ ثم أجب:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران].

(١) ذكره ابنُ عبد البر في الدرر، في اختصار المغازي والسِّيَر: (ص: ٢٠١).

(أ) عن أي شيء نهت الآية الكريمة؟ وما العلة في هذا النهي؟

(ب) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خَرَج إلى بَدْرٍ، فَتبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ المشركين فَلحِقَه عند الحَرَّة، فقال: إِنِّي أَردتُ أنْ أَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟». قَالَ: لا. قَالَ: «ارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»[1].

بَيْنَ الآيةِ الكريمة والحديث الشريف معنى مشترك، وضحه.

س٢ أكمِل الجدول التالي:

النص الشرعي	دلالته على الولاء والبراء
قال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]	
	وجوب موالاة المؤمنين والنهي عن ظلمهم والإعانة عليهم.
	موالاة الكافرين تتنافى مع الإيمان بالله واليوم الآخر.
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران]	

(١) أخرجه مسلم: (١٨١٧).

س٣ "الْوَلَاء والْبَرَاء مرتبطان بوجود الإسلام". فَسِّر تلك العبارة.

س٤ أكمل ما يلي بكلمات مناسبة:

أ قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ .....

.....».

ب قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ .....».

ج قال ﷺ: «مَنْ أَعْطَى لله وَمَنَعَ لله، وَأَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله، .....».

س٥ اقرأ ثم أجب:

قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة].

أ مَن الموصوفون في الآية الكريمة؟

ب هل يختص هذا الوصف بهم؟ ولماذا؟

منزلة عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء في الإسلام

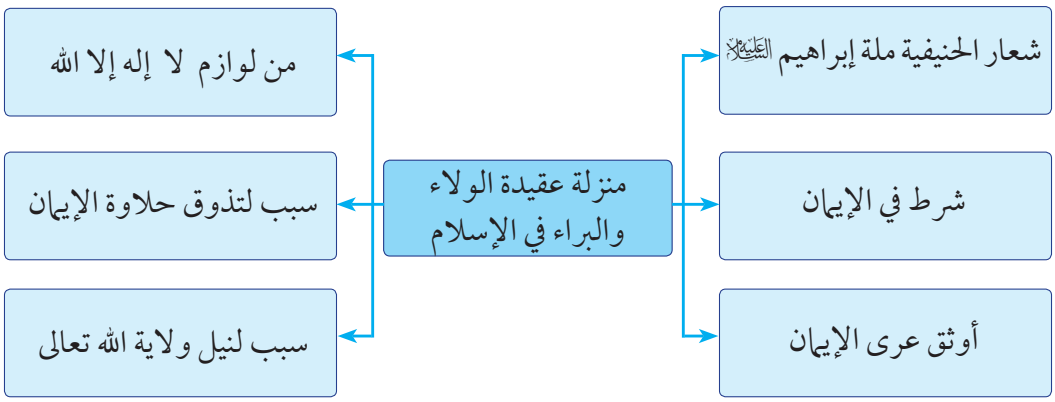

من خلال ما سبقت دراسته في هذه الوحدة وضح:

(١) ما الذي يعنيه الْوَلَاء والْبَرَاء بالنسبة لك؟

(٢) إلى أي مدى ترى أن للْوَلَاء والْبَرَاء أهمية في الدين الإسلامي؟

(٣) قَيِّم إجابتك بعد قراءتك لهذا الدرس.

لعقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء في الشرع منزلة عظيمة، وفضائل كثيرة، ومن تلك الفضائل أنها:

(أ) **شعار الْحَنِيفِيَّة ملة إبراهيم عليه السلام:**

يقصُ القرآن الكريم براءة إبراهيم عليه السلام من قومه لَمَّا أعرضوا عن الإيمان بالله سبحانه؛ قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة]، فإبراهيم عليه السلام لَمَّا رأى من قومه الإعراض عن منهج الله قال لهم: قد شُرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمتم على كفركم، فنحن نتبرأ منكم ونبغضكم إلى أن تُوَحِّدُوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان.

(ب) **شرط في الإيمان:**

بَلَغَ من منزلة الْوَلَاء والْبَرَاء في الإسلام أن جعله الله تعالى شرطًا في الإيمان به سبحانه؛ فقال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا

مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة].

ج أَوْثَق عُرَى الإيمان:

فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذر: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالَ: اللهُ ﷻ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»[1]. فبعقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء يَقْوَى الإيمان في قلب الفرد، وبها تقوى الروابط بين المؤمنين، وعليها يقوم الجهاد والدفاع عن الدين.

عُرَى جَمْعُ عُرْوَةٌ، وَمِنْ مَعَانِيهَا: مَا يُسْتَمْسَكُ بِهِ وَيُعَوَّلُ عَلَيْهِ.

د من لوازم لا إله إلا الله:

فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله تقتضي ألا يحب المسلم أحدًا إلا لله، ولا يبغضه إلا من أجل الله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا من أجل الله، وأن يحبّ ما أحبّه الله، ويبغض ما أبغضه الله.

فالْوَلَاء والْبَرَاء مَظْهَرَان من مَظَاهِر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين، وكراهية الباطل وأهله.

هـ سبب لتذوق حلاوة الإيمان:

لِمَا جاء عنه ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[2]

و سبب لنيل ولاية الله تعالى:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تُنَال ولايةُ الله بذلك"[3].

نشاط

- ابحث عن فضيلةٍ أخرى لعقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء في الشرع.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير: (١١٥٣٧)، والبيهقي في شُعَب الإيمان: (٩٥١٣).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٦)، ومسلم: (٤٣).
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير: (١٣٥٣٧)، وابن أبي شيبة: (٣٥٩١٥).

الأنشطة

نشاط ١

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف].

(أ) بالرجوع إلى كتب التفسير، وَضِّح المقصود بالآية الكريمة.

(ب) هل يتنافى استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه مع الْبَرَاءة من المشركين؟ دَلِّل على ما تقول بنص شرعي.

نشاط ٢

- بالرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة، اذكر ثلاثَة دلائلَ أخرى على منزلة الْوَلَاء والْبَرَاء غير ما ورد في الدرس.

نشاط ٣

- اتحاد الأمة الإسلامية من أبرز ما يدل على عُلُوّ منزلة الْوَلَاء والْبَرَاء.

عَلِّل لهذه العبارة في كراستك.

التقويم

س١ لعقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء فضائلُ كثيرةٌ تدل على منزلتها من الشرع، اذكر خمسًا من هذه الفضائل.

س٢ اقرأ ثم أجب:

قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة].

- كيف تستدل بهذه الآية الكريمة على أن الْبَرَاء من المشركين شرط من شروط الإيمان؟

س٣ اكتب أمام كل مدلول رقم النص الشرعي الذي يدل عليه مما يلي:

م	النص الشرعى	رقم النص	المدلول
١	قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾.		الْوَلَاء والْبَرَاء سبب لِنَيْل ولاية الله تعالى.
٢	قال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».		الْبَرَاء شرط للإيمان.
٣	عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذر: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالَ: اللهُ ﷻ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ».		الْوَلَاء والْبَرَاء أَوْثَقُ عُرَى الإيمان.
٤	عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك".		الْوَلَاء والْبَرَاء سبب في تذوق حلاوة الإيمان.

س٤ للولاء والْبَرَاء عَلاقة وطيدة بالإيمان، وضح ذلك بأسلوبك.

س٥ تخيّر الإجابة المناسبة مما يلي:

(أ) موالاة الكافرين دليل على:

١- الإيمان.
٢- تنافي الإيمان.
٣- ضعف الإيمان.

(ب) من لوازم لا إله إلا الله:

١- تحقيق الْوَلَاء والْبَرَاء.

٢- معرفة الْوَلَاء والْبَرَاء.

٣- الدعوة إلى الْوَلَاء والْبَرَاء.

(ج) الْوَلَاء والْبَرَاء سبب في:

١- انتشار العداء بين المسلمين والكافرين.

٢- تقوية الروابط بين المسلمين والكافرين.

٣- تقوية الروابط بين المؤمنين.

(د) ذاق حلاوة الإيمان من:

١- أحب الناس جميعًا.

٢- أحب لله وأبغض لله.

٣- أحب وأبغض للعدل والمساواة.

س٦ وضح المقصود بالعبارات التالية:

(أ) الْوَلَاء والْبَرَاء أوثق عرى الإيمان.

(ب) الْوَلَاء والْبَرَاء من لوازم لا إله إلا الله.

(ج) الْوَلَاء والْبَرَاء مظهران من مظاهر محبة الله تعالى.

حقوق الولاء

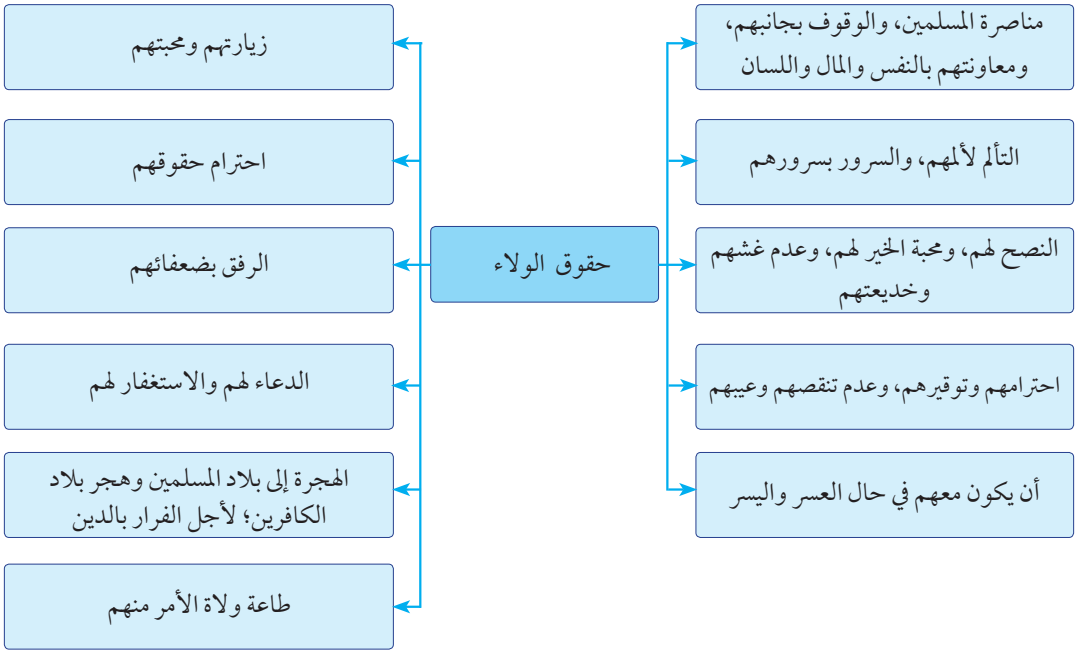

في ظل الاضطهاد الذي تَحْيَاه بلاد الإسلام من قُوَى الشرق والغرب، أصبح المسلمون في حاجة ماسَّة إلى قيام إخوانهم المسلمين بحقوق الولاء.

عَلِّل للعبارة السابقة في كراستك.

تُدَلِّل نصوص الوحيين على أن للولاء حقوقًا كثيرة، يمكن اختصارها فيما يلي:

(١) مناصرة المسلمين والوقوف بجانبهم ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان:

فالـواجب على المسلم مناصرة إخوانه المسلمين، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴿٧١﴾﴾ [التوبة] أي: قلوبهم متَّحِدَة في التوادّ والتحابّ والتعاطف، وقال تعالى: ﴿... وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ... ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال]؛ أي: إن وقع

بين إخوانكم في الدين وبين الكفار قتال وطلبوا معونةً، فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين، ﴿...إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ...﴾ فإنه لا يجوز لكم نصرهم عليهم، طالما أن الكافرين ظلوا على ميثاقهم ولم يبتدئوا بالقتال.

(٢) التألم لألمهم، والسرور بسرورهم:

المسلم يتألم لألم أخيه ويفرح بفرحه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ»[(١)]. فَشَبَّهَ ﷺ المؤمنين بالجسد الواحد، إذا تألم منه عضو تألم لألمه جميع أجزاء البدن. وقَالَ ﷺ أيضًا: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.[(٢)]، فشبه ﷺ المؤمنين ببناء واحد، ولا يكمل هذا البناء ولا يتماسك إلا إذا تماسكت لَبِناتُهُ.

(٣) النصح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم:

وهذا هو شأن المسلم؛ النصح لإخوانه المسلمين، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم، ممتثلًا لقول الرسول ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[(٣)]. فنفى النبي ﷺ الإيمان الكامل عَمَّن لا يحب الخير للمؤمنين محبته لنفسه، وقال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ»[(٤)]. فنبه على حرمة ظلم المسلم لأخيه المسلم، وكذا خذلانه أو تحقيره.

وقال ﷺ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[(٥)]. فنهى عن وجود التباغض، والتحاسد، والتنافر بين المسلمين، وبَيَّنَ أنه يجب على المسلمين أن يكونوا إخوة متحابِّين في الله، يوالي بعضهم بعضًا.

(٤) احترامهم وتوقيرهم، وعدم تنقصهم وعيبهم:

نهى الله تعالى عن السخرية من المسلم، أو النداء عليه بما يكرهه من الأسماء، أو ذكره في غَيْبَتِه بما يكره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٣)، ومسلم: (٤٥).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٠٦٥)، ومسلم: (٢٥٥٩).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ [الحجرات].

٥ أن يكون معهم في حال العسر واليسر:

ينبغي على المؤمنين أن يتعاونوا فيما بينهم في حال اليسر والعسر، ولا يكونوا كأهل النفاق؛ إذا كان المؤمنون في حال الرخاء كانوا معهم، وفي حال الشدة يتخلون عنهم؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... ﴿١٤١﴾ [النساء]، فيَدَّعِي هؤلاء المنافقون أنهم مع المؤمنين، حتى إذا شعروا بعدم الحاجة لهم تَخَلَّوْا عنهم.

٦ زيارتهم ومحبتهم:

ففي الحديث الْقُدْسِيّ، قَالَ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»[1]، وقال ﷺ: «زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ»[2].

عَلَى مَدْرَجَتِهِ: عَلَى طَرِيقِهِ.

تَرُبُّهَا: تَحْفَظُهَا وَتَرْعَاهَا.

٧ احترام حقوقهم:

فلا يبيع على بيعهم، ولا يَخْطِب على خِطْبَتِهم، ولا يتعرض لما سبقوا إليه من المُبَاحَات؛ قال ﷺ: «وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»[3].

(١) أخرجه أحمد: (٢٢٠٣٠)، وابن حِبَّان: (٥٧٥)، والحاكم: (٧٣١٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٢) أخرجه مسلم: (٢٥٦٧).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢١٤٠)، ومسلم: (١٤١٣).

٨ الرفق بضعفائهم:

كما قال النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ»[1]. وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يصْبِرَ نفسه مع المؤمنين، ولا يُغْلِظ عليهم القول أو يُعْرِض عنهم.

٩ الدعاء لهم والاستغفار لهم:

قال تعالى: ﴿... وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴿١٩﴾﴾ [محمد]، وقد ذكر الله تعالى أن المؤمنين يقولون في دعائهم: ﴿... رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ... ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

وهذا هو حال المؤمن دائمًا، لا ينسى أخاه في خَيْرَيِ الدنيا والآخرة، بل يسعى لمشاركة إخوانه فيما هو فيه من الخير.

١٠ الهجرة إلى بلاد المسلمين وهجر بلاد الكافرين؛ لأجل الفرار بالدين:

ولكن اعلم أن الناس في الهجرة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

من تَجب عليه الهجرة: وهو القادر عليها، ولا يمكنه إقامة واجبات دينه مع القيام بين الكفار، وذلك لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء].

القسم الثاني:

من لا هجرة عليه وهو: من يعجز عنها لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف، فهذا لا هجرة عليه، قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء]، فالله تعالى رفع الحرج عن المستضعفين والذين لا حيلة لهم على الهجرة.

القسم الثالث:

من يستحب له الهجرة ولا تجب عليه: وهو من يقدر عليها، لكنه يتمكن من إظهار دينه مع إقامته في دار الكفر.

نشاط: ابحث عن حقوق أخرى للولاء للمسلمين.

(١) أخرجه أحمد (٢٣٢٥)، والترمذي (١٩١٩) وقال الترمذي: حديث غريب. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

الأنشطة

نشاط ١

(أ) مَيِّز بين المواقف التالية بوضع علامة (√) في الحقل المناسب في الجدول التالي:

م	الموقف	يتعارض مع الولاء للمؤمنين	لا يتعارض مع الولاء للمؤمنين
١	الاهتمام بأخبار المسلمين وأحوالهم		
٢	قطيعة الرحم		
٣	التشهير بالمسلمين وذمهم		
٤	رد الظالم منهم عن ظلمه		
٥	الركون إلى الظالم منهم ومداهنته		
٦	أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر		
٧	توقير كبار السن من المسلمين		

(ب) اذكر صورًا أخرى تخالف موالاة المؤمنين من خلال مشاهداتك.

(ج) ما الذي تقترحه لعلاج تلك الظواهر التي تتعارض مع عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء في مجتمعك؟

نشاط ٢

- قال عبدُ الرحمن بن عوف ﷺ: "لَمَّا قَدِمنا المدينة؛ آخَى رسولُ الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال لِي سعد:

إني أكثر الأنصار مالًا، فَأَقْسِمُ لك نصف مالي، وانظر أَيَّ زوجَتَيَّ هَوِيتَ نزلت لك عنها، فإذا حلَّت تزوجْتَها، فقلت: لا حاجةَ لي في ذلك، هل من سوقٍ فيه تجارةٌ؟ قال: سوق قَيْنُقَاع، فَغَدوتُ إليه فأتيتُ بأَقِطٍ وسَمْن"[1].

(أ) لماذا آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار؟

(ب) على أي شيء يدلّ فِعْل سعد بن الربيع ﷺ؟

(ج) اذكر أمثلة أخرى تدل على تأصُّل عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء لدى الأنصار ﷺ.

نشاط ٣

● بلغ الخليفةَ الْمُعْتَصِمَ أن امرأةً مسلمةً صاحَت وهي أسيرة في أيدي الروم: وامُعْتَصِمَاه! فأجابها: لبيكِ لبيكِ. فجَهَّزَ جيشًا من سبعين ألف رجل لِدَحْرِ جيش الأعداء وتحرير المرأة المسلمة [2].

بالتعاون مع زملائك أجب عمّا يلي:

(أ) ما الذي دفع الخليفة المعتصم لتجهيز هذا الجيش الضخم والدخول في تلك المعركة؟

(ب) ما رأيك فيما فعله المعتصم؟

(ج) قارن بين حال المسلمين في عصر المعتصم وبين حالهم الآن.

(د) ناقِش ما كتبتَه مع زملائك تحت إشراف معلمك.

نشاط ٤

● عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»[3].

– استنبط من الحديث الشريف حقوق الولاء.

(١) أخرجه البخاري: (٢٠٤٨).
(٢) الكامل في التاريخ: (٦/ ٤٠).
(٣) أخرجه أحمد: (٧٠١٢)، وأبو داود: (٢٧٥١)، وابن ماجه: (٢٦٨٥)، قال ابن الملقن في البدر المنير(٩/ ١٥٨): صحيح.

التقويم

س١ اكتب خمسةً من حقوق الولاء.

س٢ استدل بنص شرعي على ما يلي:

أ ليس بمؤمن من يقسو على ضعفاء المسلمين.

ب من خَدَع المسلمين فليس بمؤمن كامل الإيمان.

ج المؤمن يَحْزَن إذا أصاب المسلمين مكروه.

د مِنْ صفات المنافقين موالاة المؤمنين من أجل منافعهم الدُّنْيَوِيَّة.

هـ المسلم لا يُهِين أخاه المسلم ولا يقلل من شأنه.

س٣ وضح رأيك في كل عبارة مما يلي بوضع كلمة (أوافق) أو (لا أوافق) بَيْنَ القوسين، مع التعليل.

١ يجوز قتال المسلم إذا كان من جنسية أخرى. (.....)

٢ المسلمون يَدٌ واحدة على من سِوَاهُم. (.....)

٣ يجب على المسلم أن يهاجر من بلاد الكفر حتى لو تمكن من إقامة دينه والدعوة إليه. (.....)

٤ من صفات المنافقين موالاة المؤمنين في وقت قُوَّتِهم. (.....)

٥ من حقوق الولاء إعانة المسلم على الكافر وإن كان المسلم ظالِمًا. (.....)

س٤ وَضِّح حالات الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

لوازم الْبَرَاء في الإسلام

عند عودتك من المدرسة شاهدت بعض الناس يجلسون أمام التلفاز، ويشاهدون بعض أحوال بلاد الغرب، وقد بَدَا عليهم علامات الإعجاب والانبهار، وسمعت أحدهم يقول للآخر: إن هؤلاء الناس هم أفضل منا بكثير، وكم أتمنى أن أسافر إلى هذه البلاد وأعيش فيها وأحصل على الجنسية.

دَوِّن انطباعاتك حول هذا الموقف في كراستك.

من لوازم الْبَرَاء:

١ اعتقاد كفر الكافرين، وعدم الرِّضَا بكفرهم:

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ... ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة]، وقال تعالى: ﴿...فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ... ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة]، فَبَيَّنَ سبحانه أن مِنْ أركان التوحيد -لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ- الكفر بالطاغوت، وصفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بُطْلَان عبادة غير الله، وتتركها وتُبْغِضها، وتكفّر أهلها، وتعاديهم.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[1].

فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لا تنفع صاحبها إلا إذا قارن النطقُ بها الكفرَ بما يُعْبَد من دون الله.

٢ ترك نصرتهم، وتأييدهم على كفرهم:

قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٣).

ففي هذه الآية نَهْيٌ من الله ﷻ للمؤمنين عن اتخاذ الكفار أعوانًا وأنصارًا، وبَيَّنَ سبحانه أن مَنْ يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك: فقد بَرِئَ من الله، وبَرِئَ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، إلا إذا كانوا في سلطانهم، فخافوهم على أنفسهم، فأظهروا لهمُ الولاية بألسنتهم، وأضمروا لهمُ العداوةَ، فلا إثم عليهم؛ قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧﴾ [النحل].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة].

وَضِّح كيف يُسْتَدَلُّ بهذه الآية على النَّهْي عن مناصرة المشركين؟

٣ ترك التحاكم إليهم:

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ [النساء]، فقد ذَمَّ الله هؤلاء الذين يريدون أن يتركوا شرع الله تعالى ويذهبوا إلى قوانين الكافرين ليحْتَكِمُوا إليها.

ويشمل النَّهْي عن الاحتكام للكافرين أيضًا اتِّبَاعَهُم في شيء من آرائهم وأفكارهم الباطلة، كأقوال الفلاسفة المخالِفَة للكتاب والسُّنَّة، ونحو أقوال المجوس والمشركين وأفعالهم المخالفة للكتاب والسُّنَّة.

٤ بغضهم، وعدم مودَّتهم:

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ... ٢٢﴾ [المجادلة].

أخبر الله سبحانه أنك لا تجد مؤمنًا يوادّ المحادّين لله ورسوله، فإذا وُجِدَ الإيمان انتفى ضدّه وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلًا على ضعف إيمانه.

٥ عدم الركون إليهم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء]، وإذا كان هذا الخطاب لأشرف مخلوق -صلاة الله وسلامه عليه- فكيف بغيره؟

وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود]، فنهى الله تعالى عن الركون إليهم؛ لأنه يؤدي إلى عدم الإنكار عليهم، ومداهنتهم.

٦ لزوم الحذر منهم، وعدم توليتهم خاصة شؤون المسلمين:

ومن لوازم الْبَرَاء عدم الاستعانة بهم والثقة فيهم واتخاذهم بِطَانَةً ومستشارين في خاصة المناصب التي يَطَّلِعُون من خلالها على أسرار المسلمين؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ... ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران]، فهذه الآيات الكريمة تُبَيِّنُ دخائل الكفّار، وما يكنّونه نحو المسلمين من بُغْض، وما يدبّرونه ضدّهم من مكر وخيانة، وإيصال الأذى إليهم بكلّ وسيلة، وأنهم يستغلّون ثقة المسلمين بهم فيخطّطون للإضرار بهم والنَّيْل منهم.

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَحِقَهُ عِنْدَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتْبَعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَالَ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ عز وجل وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «ارْجِعْ فَلَنْ نَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»[1].

من هذه النصوص يتبيّن لنا تحريم تولِيَة الكفار أعمالَ المسلمين التي يتمكّنون بواسطتها من الاطِّلَاع على أحوال المسلمين وأسرارهم، ويكيدون لهم بإلحاق الضرر بهم.

---

(١) أخرجه مسلم: (١٨١٧).

(٧) عدم التشبّه بهم والتَّزَيِّي بزِيِّهم:

ومن مظاهر لوازم الْبَرَاءة عدم التشبه بهم في الْمَلْبَس والكلام وغيرهما؛ لأنّ التشبّه بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدلّ على محبة المتشبِّه للمُتَشَبَّه به، ولهذا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١)؛ فَيَحْرُمُ التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم، وعباداتهم وسَمْتِهِم وأخلاقهم، كحلق اللِّحَى، وإطالة الشوارب، والرَّطَانَة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفي هيئة اللِّبَاس والأكل والشرب، وغير ذلك.

(٨) ترك السفر إلى بلاد الكفار إلا لضرورة:

ومن لوازم الْبَرَاءة عدم السفر إلى بلاد الكفار إلا عند الضرورة، كالعلاج والتجارة والتعليم للتخصّصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم، فيجوز بقدر الحاجة، وإذا انتهت الحاجة وَجَبَ الرجوع إلى بلاد المسلمين، ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مُظْهِرًا لدينه، معتزًّا بإسلامه، مبتعِدًا عن مواطن الشرِّ، حَذِرًا من دسائس الأعداء ومكائدهم، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لِأَجْلِ الدَّعْوَة إلى الله ونشر الإسلام.

(٩) عدم مشاركتهم في أعيادهم، أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ... ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان]، دَلَّ ذلك على أن من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون أعياد الكفار؛ لأن تلك الأعياد مرتبطة بعقائدهم الفاسدة وشركهم.

(١٠) عدم التَّسَمِّي بأسمائهم:

لا ينبغي للمسلمين أن يُسَمُّوا أبناءَهُم وبناتِهم بأسماء تختص بالكفار؛ لأن في ذلك تَشَبُّهًا بالكافرين، ودليلًا على محبتهم وموالاتهم.

(١١) ترك التَّرَحُّم عليهم، والاستغفار لهم:

وقد حَرَّمَ الله ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة].

(١٢) .....

(١) أخرجه أحمد: (٤٠٣١)، وأبو داود: (٤٠٣١)، صححه العراقي في المُغْنِي: (٨٥١)، وحسنه ابن حَجَر في الفتح: (١٠/ ٢٧١).

الأنشطة

نشاط ١

- قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ [التوبة].

بالتعاون مع زملائك عُدْ إلى تفسير السورة في أحد كتب التفاسير، ثم أجب:

(أ) متى نزلت تلك السورة الكريمة؟ وما مناسبتها؟

(ب) لماذا لم تبدأ السورة الكريمة بالبسملة؟

(ج) ما المقصود بقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾؟

نشاط ٢

- اكتب رسالةً من خلال ما تعلمته في الدرس إلى المنبهرين بحضارة الغرب توضح من خلالها ما يلي:

- الْحِرْص على حق الْبَرَاء من الكافرين.

- عدم تعارض ذلك مع الانتفاع بالتقدم العلمي.

- بيان خطأ من يَدَّعِي كل مظاهر التقدم العلمي من إبداع الغرب، وأن حضارة الإسلام لم تقدم شيئًا للإنسانية.

نشاط ٣

- بالتعاون مع زملائك، وَضِّح مدى موافقة المواقف التالية لِلَوَازِمِ الْبَرَاء من عدمها، مع التعليل:

١- التطوع في جيش يحارب المسلمين لعدم وجود عمل.

٢- الذَّهَاب إلى الكنيسة للحصول على مساعدات مالية.

٣- كثرة الاستشهاد بآراء الفلاسفة.

٤- اعتقاد أن أهل الكتاب ليسوا كفارًا.

نشاط ٤

- اكتب بحثًا عن لوازم الْبَرَاء في الإسلام، ثم اعرضه على المعلم للمناقشة والإفادة.

التقويم

س١ اكتب خمسةً من مقتضيات الْبَرَاء ولوازمه.

س٢ استنتج من كل نص شرعي ما يدل عليه من لوازم الْبَرَاء في الجدول التالي:

م	النص الشرعي	ما يدل عليه من لوازم البراء
١	قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[هود].	
٢	قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».	
٣	وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَلَحِقَهُ عِنْدَ الْحَمْرَةِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتْبَعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَالَ: «تُؤْمِنُ بِاللهِ ﷻ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «ارْجِعْ فَلَنْ نَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ».	
٤	قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء].	
٥	قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ... ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة].	

س٣ عَلِّل لما يأتي:

أ من لوازم لا إله إلا الله: الكفر بالطواغيت.

ب النهي عن اتخاذ بِطَانَةٍ من الكافرين.

ج تحريم التَّسَمِّي بأسماء الكافرين.

س٤ اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ تهنئة الكفار بأعيادهم:

١-جائز. ٢-مكروه.

٣-حرام.

ب الاعتقاد بصحة دين الكفار:

١-معصية من الصغائر. ٢-كبيرة غير مكفِّرة.

٣-مُخْرِج من ملة الإسلام.

ج من صور الاحتكام للكافرين:

١-قراءة كتبهم. ٢-العلاج بمستشفياتهم.

٣-تطبيق قوانينهم.

د الركون إلى الظالمين معناه:

١-مودتهم ومداهنتهم. ٢-الإعراض عنهم.

٣-مجالستهم.

س٥ قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ [النحل].

- في ضَوْء فهمك للآية السابقة بَيِّن وجه الخطأ في العبارات التالية، ثم أَعِد كتابتها بعد تصحيحها:

(أ) يجوز النطق بكلمة الكفر إذا خَشِيَ المسلم من فَقْدِ وظيفته.

(ب) لا يؤاخَذُ الإنسان على ما يقوله بلسانه.

(ج) الإيمان مجرد اعتقاد القلب.

س٦ متى يجوز السفر إلى البلاد غير الإسلامية؟

س٧ ضع علامة (√) أمام ما يَتَّفِق مع الْبَرَاء، وعلامة (×) أمام ما يتعارض معه مما يلي:

(أ) الدعاء للمشركين بالهداية. (.....)

(ب) الإحسان للمشركين وتأليف قلوبهم. (.....)

(ج) التعامل مع المشركين بالبيع والشراء. (.....)

(د) مكافأة المشرك على إحسانه. (.....)

(هـ) مودة المشركين ومحبتهم. (.....)

الْوَلَاء والْبَرَاء
بين الغُلُوّ والتفريط

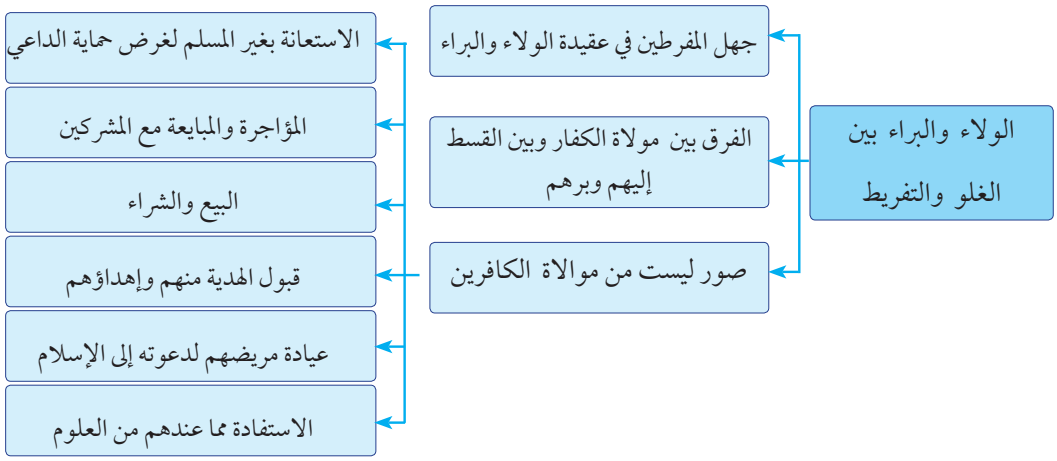

الناس في تَلَقِّي أوامر الشرع طرفان ووسط، فطرف يُفَرِّط فيغلو في التَّلَقِّي، وآخر يُفَرِّط فيجافي المشروع له، وواسطة هي الحق الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في التَّلَقِّي عن الله ورسوله ﷺ.

بعد مرورك بالدرس، يمكنك أن تصنف موقف المسلمين من عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء وَفْقَ التقسيم السابق في الجدول التالي:

العقيدة	موقف الغالين	موقف الجافين	الوسط
الولاء والبراء	.....	.....	.....

لاخْتِلَاف الناس في عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء أسباب عدة، منها ما يلي:

١ جهل المفرِّطين في عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء:

لقد لجأ بعض المفرِّطين إلى مهاجمة عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء، والمطالبة بإلغائها، بحجّة أنها تؤصّل لثقافة الكراهية

للآخرين، وتؤجّج نار التطرُّف والغُلُوّ، وهذا يدل على جهلهم بأمرين:

الأول: أن الْوَلَاء والْبَرَاء مِن لوازم الدين والعقيدة.

استرجع معلوماتك السابقة ودَلِّل على ذلك بأسلوبك.

الثاني: أن الْوَلَاء والْبَرَاء في الإسلام لا يتعارض مع الإحسان إلى الناس وحُسْن معاملتهم، ومن الأدلة على ذلك ما فَرَضَهُ الإسلام لغير المسلمين من حقوق، ومنها:

(أ) أنه لا يُجبَر أحدٌ من الكفار الأصليِّين على الدخول في الإسلام، ولا يُكره على ترك معتقده أو تغيير دينه، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ... ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة].

(ب) تحريم سَلْب مال الكافر سواء كان ذِمِّيًّا أو مُعَاهَدًا أو مُسْتَأْمَنًا، وكذلك تحريم ظُلْمه، أو الاعتداء عليه بأي نوع اعتداء، قال النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[1].

(ج) حفظ العهد الذي بيننا وبين الكفار إذا وَفَّوْا هُمْ بعهدهم وذمّتهم نَحْوَنَا، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة].

(٢) الْفَرْق بين موالاة الكفار وبين القسط إليهم وبِرِّهم:

بَيَّنَ سبحانه أن هناك فرقًا بين موالاة الكافرين وبين برهم ومعاملتهم بالعدل والإحسان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ

الذِّمِّيُّ هُوَ: الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذِمَّةٌ؛ أَيْ: عَهْدٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَ فِي بِلَادِهِمْ مَعْصُومًا مَعَ بَذْلِ الْجِزْيَةِ بِشُرُوطِهَا.
الْمُعَاهَدُ هُوَ: مَنْ يُقِيمُ فِي بِلَادِهِ، لَكِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ أَلَّا يُحَارِبَنَا وَلَا نُحَارِبَهُ.
الْمُسْتَأْمَنُ هُوَ: الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذِمَّةٌ وَلَا عَهْدٌ، لَكِنَّهُ دَخَلَ إِلَى بِلَادِهِمْ بِعَقْدِ أَمَانٍ فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ؛ كَرَجُلٍ دَخَلَ لِلتِّجَارَةِ وَنَحْوِهَا، أَوْ لِيَطَّلِعَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ ... ﴿٦﴾﴾ [التوبة]

(١) أخرجه البخاري: (٣١٦٦).

﴿إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة]، فالله تعالى بَيَّنَ أن مَن كَفَّ أذاه من الكفار، فلم يقاتل المسلمين، ولم يخرجهم من ديارهم؛ فإن المقابل مكافأته بالإحسان والعدل معه في التعامل الدنيوي، ولا تَلْزَم محبتهم؛ لأن الله قال: ﴿... تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ...﴾، ولم يقل: توالوهم وتحبوهم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى في بر الوالِدَيْن الكَافِرَيْن: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ... ۝١٥﴾ [لقمان]، وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[1]، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ... ۝٢٢﴾ [المجادلة].

فتبين من ذلك أن الصِّلَة والمكافأة الدُّنْيَوِيَّة شيء، والمودة شيء آخر؛ لأن في الصلة وحسن المعاملة ترغيبًا للكافر في الإسلام، فهما من وسائل الدعوة؛ بخلاف المودة والموالاة؛ فهما يدلان على إقرار الكافر على ما هو عليه والرضا عنه، وذلك يسبب عدم دعوته إلى الإسلام.

٣ صور ليست من موالاة الكافرين:

هناك أمور يُظَنّ أنها من الموالاة وهي ليست منها، ومن ذلك:

أ الاستعانة بغير المسلم لغرض حماية الداعي:

يجوز للمسلم أن يستعين بالكافر في حماية الدعوة والداعي، بقصد نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، بشرط ألا يكون على حساب الدين، وأن يطمئن إلى عدم خيانته له، ومن ذلك ما كان من حماية أبي طالب لرسول الله ﷺ حتى مات، وقبول أبي بكر رضي الله عنه الدخول في جِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَة، أما الاستعانة بهم في قتال الكفار فلا يجوز.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٦٢٠)، ومسلم: (١٠٠٣).

ب المؤاجرة والمبايعة مع المشركين:

فيجوز للمسلم أن يُؤَجِّر نفسه للكافر فيما ليس فيه امتهان للمسلم؛ فعَنْ خَبَّابٍ قَالَ: "كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَرَاهِمُ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ، لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ يَبْعَثَكَ"[1]. فَخَبَّابٌ عَمِلَ أجيرًا عند العاص بن وائل وهو مشرك، وكان ذلك بمكة، وأقره النبي ﷺ، فدلَّ على الْجَوَاز.

الْقَيْنُ هُوَ: الْحَدَّادُ، وَهُوَ أَيْضًا الْعَبْدُ.

ج البيع والشراء:

يجوز البيع والشراء مع الكافر، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً؟» أَوْ قَالَ: «أَمْ هِبَةً؟»، قَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ. فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً"[2].

د قبول الهدية منهم وإهداؤهم:

كما قَبِلَ النبي ﷺ الهدية من الْمُقَوْقِس وكان نصرانيًّا.

هـ عيادة مريضهم لدعوته إلى الإسلام:

كما فعل النبي ﷺ مع عمه أبي طالب والغلام اليهودي.

و الاستفادة مما عندهم من العلوم:

ومن ذلك ما يتلَقَّاه المسلم من غير المسلم من علوم الدنيا كالطب، والكيمياء، والفيزياء ... وغير ذلك.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٤٢٥)، ومسلم: (٢٧٩٥).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٢١٦)، ومسلم: (٢٠٥٦).

الأنشطة

نشاط ١

- اقرأ القصة التالية ثم أجب بالتعاون مع زملائك:

رُوِيَ أن عليَّ بْنَ أبي طالب رضي الله عنه رأى درعًا له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: دِرْعِي سقطت عن جَمَلٍ لي أَوْرَق. فقال اليهودي: درعي وفي يدي. ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين. فَأَتَوْا شُرَيْحًا.

قال شُرَيْح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل أَوْرَق، والتقطها هذا اليهودي. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي.

فقال شُرَيْح: صَدَقْتَ واللهِ يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن لا بد من شاهِدَيْن، فَدَعَى قنبرًا مولاه والحسن بن علي وشَهِدَا: إنَّها لدرعه.

فقال شُرَيْح: أَمَّا شهادة مولاك فقد أجزناها، أما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

ثم قال لليهودي: خذ درعك. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه ورَضِي؟! صَدَقْتَ واللهِ يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك سقطت عن جمل لك الْتَقَطْتُهَا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله[1].

(أ) لماذا لم يقبل القاضي شهادة الحسن رضي الله عنه وهو سيد شباب أهل الجنة؟

(ب) ما الذي دفع أمير المؤمنين للاحتكام للقاضي؟ ولماذا لم يأخذ الدرع من اليهودي بالقوة؟

(ج) ما الذي نستفيده من تلك القصة؟

(١) أخرجه أبو نُعَيْم في الْحِلْيَة: (٤/ ١٣٩، ١٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: [١٠/ ١٣٦].

نشاط ٢

- في أحد المؤتمرات قام أحد المُنَصِّرين بإلقاء محاضرة عن حقوق الإنسان، وزعم أن الإسلام يحض أتباعه على معاداة أصحاب الديانات الأخرى وإيذائهم وظلمهم، واستدل على ذلك بعقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء لدى المسلمين.

– لو أمكنك أن تقوم بالرد عليه فماذا تقول؟

نشاط ٣

- دارَ هذا الحوار بين أبي بكر وجاره غير المسلم بُولِس.

أبو بكر: الإسلام من أعظم الأديان انتشارًا في العالم، وقد أصبح المسلمون الآن أكثر من مليار نسمة.

بولس: الإسلام انتشر بالسيف والحروب.

أبو بكر: لو كان كلامك صحيحًا لما دخل الأفارقة ولا سكان جنوب شرق آسيا في الإسلام، فإن المسلمين لم يفتحوا هذه البلاد بالسيف.

(أ) ما رأيك في رد أبي بكر؟

(ب) بماذا انتشر الإسلام من وجهة نظرك في أفريقيَا؟

(ج) بماذا تشعر تُجَاه من لم يَصِلْهُم نورُ الإسلام حتى الآن؟

(د) ما دورك لنشر الإسلام في مجتمعك؟

التقويم

س١ وضح مع ذكر الدليل أنه لا تعارُض بين عقيدة الْوَلَاء والْبَرَاء، وبين الإحسان للكافرين وبِرِّهِم.

س٢ ما الْمَوَاطِن التي يجوز فيها الاستعانة بالكافر؟

س٣ وَضِّح الحكم فيما يلي، مع الاستدلال لما تَذْكُر:

م	الحالة	الحكم	الدليل
١	سمى الحسن ابنه باسمٍ غير إسلامي		
٢	يبيع إبراهيم أسلحة للكافرين.		
٣	يعود أبو بكر جاره فرنسيس فى مرضه		
٤	يهادي لقمان أصدقاءه النصارى فى عيد رأس السنة الميلادية		
٥	سافر عمر إلى دولة غير إسلامية متقدمة لتعلم علوم الطب		

س٤ اسْتَدِلَّ بنص شرعي على ما يلي:

أ النهي عن أخذ مال الذِّمِّيّ والمعاهَد والمستأمَن.

ب جواز التعامل مع الكافرين في البيع والشراء.

ج وجوب حفظ العهد مع المشركين متى التزموا به.

د جواز الاستعانة بالمشرك لحماية الداعي إلى الله.

س٥ أكمل ما يلي بالعبارات المناسبة:

أ يجوز للمسلم أن يعمل أجيرًا لدى الكافر إذا لم يكن في ذلك العمل .....

ب ..... بينه وبين المسلمين عهد على أن يقيم في بلادهم معصومًا مع بذل الجزية بشروطها.

ج موالاة المؤمنين والْبَرَاءة من المشركين من ..... دين الإسلام.

ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

١. جميع الأنبياء والمرسلين قد جاؤوا بدعوة التوحيد.

٢. الحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلاقَى الناس فيها على العقيدة الصحيحة.

٣. الإسلام دين الوحدة والاتحاد، فهو يجمع الإنسانية كلها تحت مِظَلَّة واحدة هي مظلة التوحيد "لا إله إلا الله".

٤. أولياء الله هم المؤمنون الذين التزموا بشرعه وسنة نبيه ﷺ، فيعملون بطاعته، ويجتنبون معصيته.

٥. الأدلة من القرآن والسنة قد تواترت على وجوب موالاة ..... ، والْبَرَاءة من .....

٦. الْوَلَاء والْبَرَاء له منزلة عظيمة في الإسلام، ومن فضائله أنه:

أ- شرط في الإيمان.

ب-أوثق عُرَى الإيمان.

جـ- .....

د- .....

هـ- .....

٧. على المسلم مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم.

٨. للتبرؤ من المشركين لوازم ومقتضيات، منها:

أ-عدم إقرارهم على كفرهم.

ب- عدم الرُّكُون إليهم.

ج- .....

د- .....

هـ- .....

و- .....

٩. الْبَرَاءة من المشركين لا تعني ظلمهم، أو تضييع حقوقهم، أو عدم التعامل معهم فيما فيه مصلحة الطرفين من بيع وشراء وإجارة وغير ذلك.

المقياس الوجداني والمقياس المهاري
الفصل الدراسي الأول

• عزيزي الطالب:

يهدِف هذا المقياس إلى تعرف انطباعك الذاتي وسلوكك الشخصي نحو ما تمت دراسته في مادة التوحيد في الفصل الدراسي الأول، ويتضمن هذا المقياس مجموعة من العبارات، وأمام كل عبارة أربعة بدائل، هي: (دائمًا – غالبًا – أحيانًا – نادرًا)، وعليك أن تختار منها ما يناسب انطباعك الذاتي وسلوكك الشخصي، وذلك بوضع علامة (√) في الحقل المناسب.

• واعلم -عزيزي الطالب- أنه:

- ينبغي أن تضع علامة (√) في حقل واحد مناسب أمام كل عبارة.
- يجب عليك ألا تترك أي عبارة بدون الإجابة عنها.
- لا عَلاقة لاستجابتك في هذا المقياس بنجاحك أو رسوبك في آخر العام.
- لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خطأ.
- لا يوجد زمن محدد للإجابة، ولكن حاول أن تُجيب عنه بسرعة قدر الإمكان.

• أولًا: المقياس الوجداني:

م	الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع			
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١	أقدِّرُ محبة النبي ﷺ وأنها مقدمة على محبة من سواه .				
٢	أقتدي بهدي النبي ﷺ.				
٣	أفرِّط في موالاة الصحابة .				
٤	أوالي الناس على قدر إيمانهم.				
٥	أستشعر فضل الأمة الإسلامية.				
٦	أفتخر بانتمائي لهذه الأمة.				
٧	أبدي إعجابي بالدور الذي قام الصحابة به في نشر الإسلام.				
٨	أحرص على الاقتداء بالصحابة الكرام.				
٩	أقدر منزلة آل بيت النبي ﷺ وشرفهم.				
١٠	أعظم شأن الخلفاء الراشدين ﷺ.				
١١	أعتز بمنزلة الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية.				
١٢	أعظم شأن رابطة الأخوة الإيمانية.				
١٣	أنفر من موالاة الكافرين وأصحاب البدع.				
١٤	أنكر التحاكم لغير الله.				
١٥	أقدر أهمية تحقيق الموالاة بين المؤمنين.				

١٦	أحب المؤمنين وأواليهم.				
١٧	أبغض المشركين وأتبرأ منهم.				
١٨	أحزن لما يصيب المؤمنين من مكروه.				
١٩	أفرح لما يتحقق للمسلمين من نصر.				
٢٠	أستشعر أهمية الإسهام في توحيد كلمة المؤمنين.				
٢١	أستثقل أداء ما عليّ من حقوق نحو إخواني المؤمنين.				
٢٢	أستشعر عظمة الشريعة الإسلامية في معاملة غير المسلمين .				
٢٣	أتحمس لرابطة الأخوة والإيمان.				
٢٤	أكره المغالاة أو التفريط في الولاء والبراء.				

• ثانيًا : المِقْيَاس المَهَارِي :

م	السلوكيات	درجة ممارسة السلوك			
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١	أدعو الناس لتعرف حياة النبي ﷺ.				
٢	أتأسى بالنبي ﷺ في كل سلوكياتي.				
٣	أحث من حولي من المسلمين على اتباع سنة الرسول ﷺ.				
٤	أكثر من الصلاة على النبي ﷺ.				
٥	أحذر غيري من تقديم محبة أحد سوى الله على محبة النبي ﷺ.				
٦	أدافع عن آل بيت النبي إذا وجدت من يسيء إليهم.				
٧	أوضح للناس مناقب الصحابة ﷺ كلما وجدت فرصة لذلك.				
٨	أفند الشبهات التي يرددها أهل البدع حول الصحابة ﷺ.				
٩	أكثر من الترضي عن صحابة النبي ﷺ.				
١٠	أكسل عن الاقتداء بالصحابة ﷺ.				
١١	أحث غيري على تعظيم الصحابة ﷺ.				
١٢	أنهى عن الغلو في حق آل بيت النبي ﷺ.				
١٣	أحذر من الذين يسبون صحابة النبي ﷺ.				
١٤	أتأسى بسنة الخلفاء الراشدين ﷺ.				
١٥	أدعو أهلي إلى التمسك بعقيدة الولاء البراء.				

١٦	أرغب أهلي وأقاربي في موالاة أهل الإسلام.				
١٧	أحذّر من موالاة المشركين ومحبتهم.				
١٨	أداهن أهل الأهواء والبدع.				
١٩	أناصر المسلمين وأعوانهم.				
٢٠	أنصر المسلمين و أعين المحتاجين منهم.				
٢١	أترك النصح لإخواني المسلمين.				
٢٢	أحذر من غش المسلمين والكذب عليهم.				
٢٣	أرحم صغار المسلمين وأوقر كبارهم.				
٢٤	أزور إخواني المسلمين وأحرص على مودتهم.				
٢٥	ألتزم بالشريعة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين.				
٢٦	أحرص على تعرف سيرة النبي ﷺ .				

الفصْلُ الدِّارسِيُّ الثاني

الوحدةُ الأُولَى

الفتن

مُقدّمةُ الوحدةِ

من أخطر ما يمكن أن يتعرض له المسلم أنواع الفتن المختلفة، وأشدها الفتنة في الدين، فإن خَطَرَها جَسِيم، وعاقبتها وَخِيمَة؛ والوقوع فيها مصدر شقاء العبد في الدنيا والآخرة، ولا نجاة للعبد من الوقوع في الفتن إلا بتعلُّقِهِ بالله تعالى واعتصامه بدين الله.

ومن أعظم الفتن وأشرِّها أيضًا ما يكون بين يَدَيِ الساعة، فهي الدليل على اقترابها، وحينئذٍ تَزِيغ قلوب الناس إلا مَنْ رَحِمَ الله تعالى.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. بيان معنى الفتن.

٢. تفصيل أنواع الفتن.

٢. توضيح أسباب ظهور الفتن.

٣. تعرُّف سبل النجاة من الفتن.

٤. بيان معنى أشراط الساعة، وأقسامها.

٥. تعرُّف أشراط الساعة الصغرى.

٦. شرح أشراط الساعة الكبرى.

٧. تجنُّب الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٨. التحذير من الفتن.

٩. الاعتصام بدين الله تعالى.

موضوعات الوحدةِ

- معنى الفتن وأنواعها
- أسباب ظهور الفتن
- سبل النجاة من الفتن
- معني أشراط الساعة
- أشراط الساعة الصغرى
- أشراط الساعة الكبرى (١)
- أشراط الساعة الكبرى(٢)

معنى الفتن وأنواعها

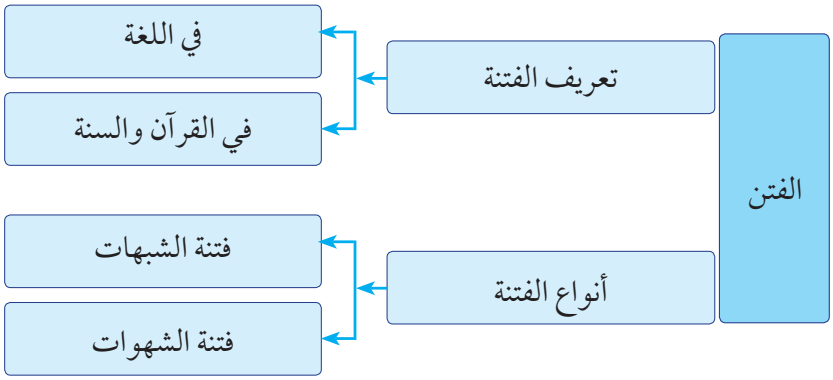

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت].

اقرأ الآيات الكريمة بعناية، ثم دَوِّن خواطرك في الأسطر التالية:

.....

.....

(أ) المقصود بالفتنة:

أولًا: الفتنة في اللغة: الابتلاء، والامتحان.

ثانيًا: معاني الفتنة في القرآن والسنة:

تعدَّدَتْ معاني الفتنة في القرآن والسنة، ومن أشهر تلك المعاني ما يلي:

- **الابتلاء والاختبار:** كما في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت]، أي: وهم لا يُبْتَلَوْن.

- **العذاب:** كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ

رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل]، وفُتِنُوا أي: عُذِّبُوا، وكقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال].

- **الشرك والكفر:** كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ... ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة] قال ابن كثير: أي: شِرْك. وكما في قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [التوبة].

- **الوقوع في المعاصي والنِّفَاق:** كما في قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿... وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ... ﴿١٤﴾ ﴾ [الحديد] أي: أوقَعْتُمُوها في النفاق، وأهلكتُمُوها بالمعاصي والشهوات.

(ب) أنواع الفتن:

للفتن أنواع كثيرة ترجع جميعها إلى نوعين عظيمين:

أولًا: فتنة الشُّبُهات:

الشبهة في اللغة هي: الالتباس والاختلاط. وفي الاصطلاح: التباس الحق بالباطل واختلاطه حتى لا يتبين. وقد عَرَّفها بعض العلماء فقال: الشبهة واردٌ يَرِدُ على القلب، يَحُول بينه وبين انكشاف الحق.

(أ) **صُوَرُها:** يندرج تحتها صور كثيرة، منها:

١. التشكيك في الدين.

٢. الوقوع في الشرك أو البدع.

٣. اختلاط الأمر وعدم التمييز بين الحق والباطل والمباح والمحرم.

(ب) **أسبابها:** ضَعْف البصيرة، وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فإذا وجد صاحب الهوى في النصوص ما يخالف هواه لجأ إلى التأويل الفاسد للنصوص واتِّبَاع المتشابه منها، ومِن ثَمَّ يقع الانحراف والابتداع والتشكيك في الدين، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران].

ج نتائجها، والتحذير منها:

فتنة الشبهات هي الأخطر على الإطلاق؛ لأنها قد تؤدي بصاحبها إلى الوقوع في الكفر والنفاق، أو الابتداع في الدين، أو الوقوع في الحيرة من الأمر وعدم التمييز بين الحق والباطل.

وبسبب هذه الفتنة تَفَرَّقَ المسلمون شِيَعًا وأحزابًا بعد أن كانوا إخوانًا مجتمعين، قال ﷺ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[1]. ولذا حَذَّرَنَا الله تعالى من فتنة الشبهات ومرض النفوس بها؛ فقال ﷻ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة]، والمراد بالمرض هنا: مرض الشَّك والشُّبُهات والنِّفَاق.

ثانيًا: فتنة الشهوات:

أ صورها:

ويندرج تحتها صور كثيرة: كالافتتان بالأولاد، والنساء، أو بالمال الحرام، أو المنصب، أو الجاه، أو غير ذلك.

ب أسبابها: ضعف الإيمان بالله، وقلة التعلق بالآخرة وما أعدَّه الله تعالى فيها لعباده المؤمنين؛ مما يؤدي إلى ضعف الإنسان أمام مَلَذَّات الدنيا وشهواتها، فيقدمها على أمر الله تعالى ونهيه، قال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].

ج نتائجها، والتحذير منها:

وهذه الفتنة هي التي يقع فيها أكثر الناس إلا من رَحِم الله تعالى، ويترتب عليها الوقوع فيما حرمه الله تعالى من الفواحش والمُنْكَرَات وظلم الناس والبغي عليهم.

وقد حذر الله تعالى عباده من هذه الفتنة العظيمة، مبيِّنًا لهم عاقبة مَن انساق خلفها، فقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم]، وقال ﷺ مبيِّنًا خطرها: «فَوَاللهِ، مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[2].

(١) أخرجه أحمد: (٨٣٩٦)، وأبو داود: (٤٥٩٦)، والترمذي: (٢٦٤٠)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه: (٣٩٩١).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٠١٥)، ومسلم: (٢٩٦١).

الأنشطة

نشاط ١

● اقرأ واستنتج: قَالَ ﷺ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: "نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ". قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ»[(١)].

(أ) ما أكثر الفتن التي كان يخشاها النبي ﷺ على أمته؟

(ب) هل وقع ما كان يخشاه النبي ﷺ؟ ولماذا؟

(ج) في الحديث الشريف دلالة على صدق نبوة محمد ﷺ، فما هي؟

نشاط ٢

● ابحث، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر].

– بالتعاون مع زملائك، عُدْ إلى تفسير الآيات السابقة، ثم قُمْ بالتالي:

(أ) بَيِّن فيمن نزلت تلك الآيات؟

(ب) وَضِّح معنى قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

(ج) اشرح العَلاقة بين فتنة الشهوات والشرك بالله.

(د) فيما يلي مجموعة من علامات القلب السليم والمريض، مَيِّز بينها كما في الشكل التالي:

الغِلّ – الْحِقْد – إيثار الْغَيْر – الغِيبَة – النَّمِيمَة – العِفَّة – الْغَفْلَة – الْفَخْر – الْعُجْب – الْخُيَلَاء – الْحَيَاء – الزُّهْد – الطَّمَع – كَثْرَة البكاء من خشية الله – الشُّحّ – الْجَزَع – الرِّضَا – الصَّبْر – غَضّ البَصَر عَنِ الْمُحَرَّمَات.

علامات القلب السليم	علامات القلب المريض

(١) أخرجه مسلم: (٢٩٦٢).

نشاط ٣

● اقرأ وأجب:

إِنَّ الْفَرَاغَ وَالشَّبَابَ وَالْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

(أ) ما رأيك في هذا البيت؟

(ب) كيف يمكن أن يستفيد الشاب المسلم من وقت فراغه؟

نشاط ٤

● اقرأ وحَلِّل وأجب:

قال حُذَيْفَة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا [١]، كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا [٢]، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا»[٣].

(أ) اختر العبارة المناسبة مما يلي:

١- معنى الفتن في الحديث الشريف:

(الكفر - العذاب - الابتلاء).

٢- من علامات الوقوع في الفتن:

(رؤية المعروف منكرًا والمنكر معروفًا - حب الشهوات - كراهية الموت).

٣- مما اشتهر به راوي الحديث ﷺ:

(كثرة السؤال عن الخير - كثرة السؤال عن الشر - كثرة السؤال في كل الأمور).

(ب) كيف تُعْرَض الفتن على القلوب؟ ولماذا تُعْرَض بهذا الشكل؟

● (١) أَسْوَدُ مُرْبَادًّا: شَدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ.
● (٢) مُجَخِّيًا: أَيْ مَنْكُوسًا، شَبَّهَ الْقَلْبَ الَّذِي لَا يَعِي خَيْرًا بِالْكُوزِ الْمَنْكُوسِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ الْمَاءُ فِيهِ.
● (٣) أخرجه مسلم: (١٤٤).

التقويم

س١ أجب عمّا يأتي:

أ ما المقصود بالفتنة في اللغة؟

ب اكتب ثلاثةً من معاني كلمة "فتنة" في القرآن الكريم.

س٢ استدل بنص شرعي على ما يلي:

أ اتِّبَاع المتشابهات من أسباب الوقوع في الفتن.

ب فتنة الشهوات أضر على المسلم من الفقر.

ج اختلاف قلوب المسلمين وعدم اجتماعهم فتنة.

س٣ ضع الرقم المناسب من القائمة (أ) أمام ما يناسبه من القائمة (ب):

م	القائمة (أ)	الرقم	القائمة (ب)
١	﴿... وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ... ﴿١٤﴾﴾ [الحديد]		العذاب
٢	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت]		الوقوع في المعاصي والنفاق
٣	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل]		الابتلاء والاختبار
٤	﴿... وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ... ﴾		الشرك والكفر

س٤ قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم].

أ ما المقصود بمرض القلب في الآية الأولى؟

ب ما العَلاقة بين إضاعة الصلاة واتِّبَاع الشهوات؟

ج ما المعنى المشترك بين الآيتين الكريمتين؟

س٥ أكمِل ما يأتي بكلمات مناسبة:

أ التأويل الفاسد للنصوص يؤدي إلى ..... والزَّيْغ.

ب تَفَرَّقَ المسلمون بسبب ..... شِيَعًا وأحزابًا.

ج الوقوع في فتنة الشهوات من أسبابه ..... بالآخرة.

د من صور فتنة الشبهات عدم التفريق بين ..... .

س٦ ما الأضرار المترتبة على فتنة الشبهات؟

أسباب ظهور الفتن

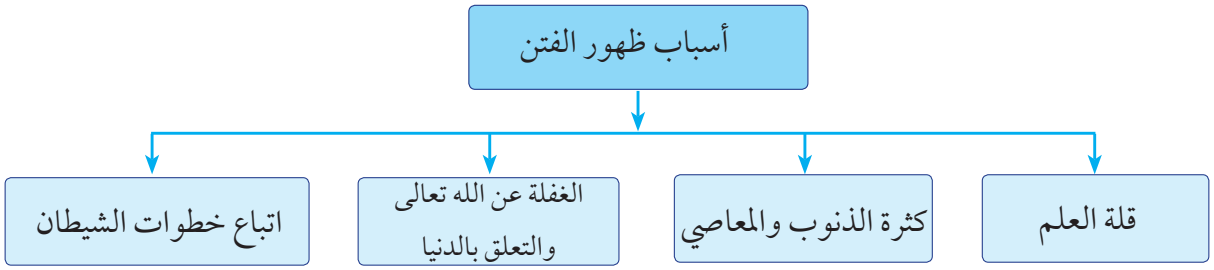

يخاف المؤمن دائمًا من الفتن وما قد تؤدي إليه من فساد في الدين والدنيا، ولذا يجاهِد نفسه في الابتعاد عن كل سبب مُوصِل إلى الوقوع في الفتن، وفي هذا الدرس ستعرف جملةً من هذه الأسباب حتى تكون منها على حَذَر.

من أسباب ظهور الفتن:

١ قلة العلم:

العلم هو الذي يُبَصِّر المرء ويهديه، فيُقْبِل على الحق ويُعْرِض عن الباطل، وإذا قلَّ العلم عجزت البصائر عن معرفة الحق، فتقع نتيجةً لذلك الفتنُ ولا يَسْلَم منها الناس، ولذلك كان حُذَيْفَة بن الْيَمَان ﷺ حريصًا على التعلم والسؤال عن الفتن لئلا يقع فيها، فقال ﷺ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"(١). وقد بَيَّنَ ﷺ أن مِنْ أسباب الفتن التي تحدث قُرْبَ قيام الساعة رفعَ العِلْم وانتشار الجهل، فقال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ»(٢).

٢ كثرة الذنوب والمعاصي:

من أعظم أسباب ظهور الفتن مُوَاقَعَة الذنوب، وانتهاك الْحُرُمَات التي حَرَّمَهَا الله تعالى، وهي أيضًا سبب للحرمان من المعونة والتوفيق، قال تعالى: ﴿...كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى مبيِّنًا أن العبد إذا فعل ما أُمِرَ به، وانتهى عما نُهِيَ عنه نَجَّاه الله من الفتن، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٠٦)، ومسلم: (١٨٤٧).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧٠٦٥)، ومسلم: (٢٦٢٧).

مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ [النساء]، أما إذا لم يلتزم بما أُمِرَ به فهو مُعَرَّض للفتن من الشبهات والشهوات؛ وذلك لأن قلبه مستعد لقبولها كما في الحديث: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ»(١).

٣ الغفلة عن الله تعالى والتعلق بالدنيا:

إذا ضعف التعلق بالله تعالى فإن الفتنة تعصف بالإنسان، والقلوب بيد الله تعالى، مَنْ شاء عصمه ومن شاء لم يعصمه، ولقد كان الرسول ﷺ دائم التعلق بربه، يستعيذ به من الفتن على اختلاف أنواعها، ففي الحديث أنه ﷺ قال في دعائه: «وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ»(٢). بل بلغ من شدة خوفه ﷺ مِنَ الفتن أنه كَانَ يتعوَّذ منها في دُبُر كل صلاة، يقول: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ»(٣).

وإذ كان هذا حال النبي ﷺ مع الفتن، فالواجب علينا أن نكثر من الاستعاذة بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويجب علينا أيضًا ألا نتعلق بالدنيا وملذاتها وننسى الآخرة، فإن الفتنة بالدنيا وما فيها من أشد الفتن على العبد؛ ولذا حَذَّرَ الله تعالى من تقديم محبتها على رضا الله ومحبته، فقال: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة]، فالأَوْلَى لمن أراد لنفسه السلامة من الدنيا وفتن شهواتها أن يتخفف منها قدر الاستطاعة، وأن يرضى منها بالقليل.

٤ اتباع خطوات الشيطان:

إن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه الشيطان هو أن يُحْشَر كل بني آدم في النار معه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر] ولذا دائم الإضلال والإغواء لهم، وهذه العداوة الواضحة تُعَدّ أحد أهم أسباب ظهور الفتن، ولذلك حذرنا ربنا جل وعلا من اتِّبَاع خطوات الشيطان، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [النور].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه أحمد: (٢٢١٠٩)، والترمذي: (٣٢٣٥) وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.
(٣) أخرجه مسلم: (٥٩٠)، وأحمد في المسند (٢٦٦٧) واللفظ له.

الأنشطة

نشاط ١

- اقرأ البيتَيْن التاليَيْن، ثم وَضِّح ما المطلوب:

رَأيتُ الـذنوبَ تُميتُ القُلوبَ ويُتْبِـعُها الـــذُّلَّ إدْمَـانُــها

وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخـيرٌ لِنَفْـسِكَ عِـصْـيانُها

أ) اشرح البيتَيْن بأسلوبك، مبيِّنًا عَلاقتهما بموضوع الدرس.

ب) تعاون مع زملائك في تسجيل آثار الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع.

نشاط ٢

- كان النبي ﷺ دائم التعلق بالله، وكان الأنبياء من قبله كذلك:

أ) اذكر موقفًا من غزوة بدر يدل على تعلقه ﷺ بالله.

ب) ارجع إلى سورة القصص، ثم استخرج منها الآيات التي تدل على تعلُّق موسى عليه السلام بالله تعالى.

نشاط ٣

- يقول الإمام ابن القيم: "ومثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت، وبالجملة فأساس الشرك وقاعدته التي بُنِيَ عليها: التعلق بغير الله، ولصاحبه الذم والخذلان كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء]، مذمومًا لا حامِدَ لك، مخذولًا لا ناصِرَ لك"[1].

أ) بماذا شَبَّهَ ابن القيّم المتعلِّق بغير الله؟ وما وجه الشبه؟

---

(١) مَدَارِج السَّالِكِين لابن القيم: (١/ ٤٥٨).

ب) ما العَلاقة بين التعلُّق بغير الله والشرك؟

ج) ما جزاء من تعلَّق بغير الله؟

التقويم

س١ اكتب خمسةً من أسباب ظهور الفتن.

س٢ اكتب ما يدل عليه كل نص شرعي مما يتعلق بأسباب ظهور الفتن:

قال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ»(١). ←

قال تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف]. ←

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ...﴿٢١﴾﴾ [النور]. ←

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء]. ←

س٣ أكمل ما يأتي بكلمة مناسبة:

«تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ .....

.....».

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧٠٦٤)، ومسلم: (٦٩٥٩).

س٤ بَيِّن مع ذكر الأدلة المقصودَ باتِّبَاع خُطُوَات الشيطان وخطورتها.

س٥ أجب عما هو مطلوب بين القَوْسَيْن مما يلي:

أ التعلُّق بالدنيا سبب من أسباب ظهور الفتن. (استدل)

ب "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"[1].

(استَنْبِط أهمِّيَّة العلم وخطورة الجهل)

ج انتهاك حرمات الله – ظهور الفتن. (وضح العَلاقة)

د قلة العلم من أسباب ظهور الفتن. (عَلِّل)

(١) سبق تخريجه.

سُبُل النجاة من الفتن

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ...»[1].

دَوِّن انطباعك وملاحظاتك حول هذا الحديث الشريف، ثم ناقِشْ ذلك مع زملائك للتَّوَصُّل إلى عَلاقته بالدرس.

لقد بَيَّنَ لنا الشرع الحنيف سُبُل الوقاية والنجاة من الفتن، والتي تكفُل للإنسان أن يعيش مُعافًى في دينه ودُنياه، ومن أهم تلك السُّبُل التي بَيَّنَها لنا الشرع:

١ الدعاء:

وفيه لُجُوء من المسلم إلى خالقه ومليكه الذي بِيَدِهِ أموره كلها، وقد وعده بالإجابة، وهو لا يخلف وعده؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

(١) أخرجه أحمد: (١٦٦٩٢)، وابن ماجه: (٤٤)، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٩): إسناد جيد متصل، ورواته ثقات مشهورون.

وكان أكثر دعاء النبي ﷺ كما تحكي عنه أم المؤمنين أُمّ سَلَمَةَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»[1].

وهكذا شأن الأنبياء وشأن أتباعهم؛ الدعاء بالثَّبات والنجاة من الفتن، قال تعالى حاكيًا عنهم: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران].

٢ التمسُّك بالكتاب والسُّنة:

قال تعالى: ﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه]، فالله تعالى ضَمِنَ لمن اتَّبَع القرآن ألَّا يضل في الدنيا، ولا يَشْقَى في الآخرة، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء].

فالله تعالى أمر بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وأولي الأمر حينما يَأْمُرُون بطاعة الله، ثُمَّ أمر برد المتنازَع فيه إلى الله والرسول دون من سواهما، وفي هذا دلالة واضحة على وُجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه لا نجاة للعبد في الدنيا والآخرة إلا بالاعتصام بهما.

وفي حديث الْعِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[2].

٣ الإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة:

قال تعالى أيضًا: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ... ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم]، ولا شك أن المراد بالإيمان هنا: الإيمان المُثمر للعمل الصالح والطاعة، فهذا هو الذي يثبّته الله في القلوب ويثبت صاحبه عند الفتن.

(١) أخرجه الترمذي: (٢١٤٠)، وقال: حسن.
(٢) أخرجه الترمذي: (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه: (٤٢).

وقَالَ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[1]. وفي هذا دلالة واضحة على أن الاعتصام بالعمل الصالح مُنَجٍّ من الفتن.

٤ اعْتزال الفتن وأهْلها وترْك الخوْض فيها:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»[2]، وقد بَوَّب البخاري في "صحيحه" فقال: (بَابُ: مِنَ الدِّينِ الْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ)، ثم ذَكَرَ تحته حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»[3]. وفي هذا دلالة على أن الإمساك عن الخوض في الفتن، والعُزْلَة عنها وعن أصحابها من أعظم سُبُل النجاة منها.

٥ مجالسة الصالحين، والبعد عن مجالسة أهل السوء:

الجليس الصالح هو الذي إن غَفَلْت عن خيرٍ نَبَّهَك، أو نسيت ذَكَّرك، أو تكاسلت عنه حَثَّك ورغَّبك، أو عَجَزْت عنه أعانك، فهذا الصديق هو الذي يجب أن تَصْبِر نفسك معه، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف]، ففي هذه الآية الأمر بمجالسة أهل الخير والصلاح.

أما الصَّديق السُّوء فعكْس ذلك، فمُصاحبته تُلْقِيك في الشرور والمهالك، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان].

وقد مَرَّ عليك حديث النبي ﷺ في الجليس الصالح والجليس السُّوء.

(١) أخرجه مسلم: (١١٨).
(٢) أخرجه الترمذي: (٢٤٠٦)، وقال: حسن.
(٣) أخرجه البخاري: (١٩).

الأنشطة

نشاط ١

- بعد قراءتك للحديث التالي أجب عما يلي: قال النبي ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»(١).

أ- بمشاركة معلمك، اشرح الحديث شرحًا مُوجَزًا.

ب- ضع عُنوانًا مناسِبًا للحديث.

ج- وَضِّح على أي سبيلٍ من سبل "النجاة من الفتن" يدل الحديث؟

نشاط ٢

- قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

- ما عَلاقة هذه الآية بالنجاة من الفتن؟

نشاط ٣

- قال تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الشعراء].

في هذه الآيةِ بيان لأثرِ الدعاء في النَّجاة من الفتنِ، وَضِّح ذلك بأسلوبك بعد العودة لتفسير هذه الآياتِ في كُتب التَّفسير.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٠٢)، ومسلم: (٢٨٨٦).

نشاط ٤

- اشتَرِك مع زميلك في:

(أ) البحث في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرَة عن ثلاث نصوص تبين أثر العلم في النجاة من الفتن والتبصير بها.

(ب) استخراج فضل العلماء من سورة آل عمران.

التقويم

س١ اكتب ثلاثةً من أسباب الوِقَاية من الفتن.

س٢ أكمل ما يلي بكلمات مناسبة:

(أ) في صحيح البخاري باب بعنوان: (من ..... الفرار من الفتن).

(ب) الجليس ..... هو الذي إذا غَفَلْتَ عن ذكر الله ذَكَّرَك.

(ج) إذا وَقَعَت الفتن كان القاعد فيها ..... من القائم.

(د) الدعاء من أسباب ..... ؛لذا كان من دعاء النبي ﷺ ..... .

س٣ علل لما يأتي:

(أ) أَمْر النبي ﷺ لاعتزالِ الناس عند وقوع الفتن.

(ب) استحباب مجالسة الصالحين.

س٤ تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ المقصود بقوله ﷺ: «وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ» في الحديث الشريف:

١. جواز الاعتكاف في المنزل. ٢. استحباب اتخاذ البيوت الفسيحة.

٣. وجوب اعتزال الفتن.

ب في قوله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» دليل على:

١. اقتراب زمان الفتن. ٢. قلة المراعي.

٣. حرص المسلم على المال.

ج قول النبيِّ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...» دليل على أن:

١. زمن الفتن تقل فيه الطاعات. ٢. للعمل الصالح أثرًا في النجاة من الفتن.

٣. الحسنات يذهبن السيئات.

د كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». مما يدل على:

١. كثرة تقلب القلوب. ٢. انتشار الفتن في عهد النبيِّ ﷺ.

٣. أهمية الدعاء وأثره في الوقاية من الفتن.

س٥ ماذا تفعل لو:

أ ترك بعضُ أهلِك الصلاة؟

ب تعرَّضَ إخوانُك لظلمٍ؟

ج انتشرت الفتن في مجتمعك؟

س٦ للاعتصام بالكتاب والسُّنَّة أثرٌ بالغ في نجاة العبد من الفتن، وَضِّح ذلك مع الاستدلال بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة.

معنى أشراط الساعة

تواترت الأدلة من القرآن والسنة على أن للساعة أشراطًا وعلاماتٍ تسبقها، والإيمان بأشراط الساعة من الإيمان باليوم الآخر؛ لذا فإن أهمية معرفتها من أهمية الإيمان باليوم الآخر، وهذا ما تتعرفه من خلال قراءتك لهذا الدرس.

أولًا: المقصود بأشراط الساعة:

- **الأشراط:** جمع شرط، والشرط: العلامة.

- **والساعة:** الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سُمِّيَت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم بِصَيْحَة واحدة.

ومن هُنَا يتبين أن المقصود بأشراط الساعة: علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها.

ثانيًا: الأدلة من القرآن والسُّنَّة على أشراط الساعة وعلاماتها:

١- الأدلة من القرآن:

(أ) قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر].

(ب) قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ... ۝١﴾ [النحل].

(ج) قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء]، وغير ذلك كثير من الآيات الدَّالَّة على قرب قيام الساعة، وأن لها علامات دالة عليها.

٢- الأدلة من السنة:

وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تذكر جملةً من أشراط الساعة وعلاماتها، ومن ذلك:

(أ) حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه أنه ﷺ سُئِلَ عن الإسلام والإيمان والإحسان ووقت الساعة، فقال جبريل عليه السلام

لرسول الله ﷺ: "... مَتَى السَّاعَةُ؟" قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ...»[1].

ب قَالَ ﷺ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[2].

مُوتَانٌ: هُوَ الْمَوْتُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ.
قُعَاصُ الْغَنَمِ: هُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الدَّوَابَّ، فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْئًا فَتَمُوتُ فَجْأَةً.
بَنُو الْأَصْفَرِ: هُمُ الرُّومُ.
الْغَايَةُ: الرَّايَةُ.

ج عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ"[3].

د قَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»[4].

ثالثًا: أقسامُ أشراط الساعة:

علامات الساعة منها: ما يتقدم الساعة بأزمنة طويلة، ويطلق عليه علامات الساعة الصغرى، ومنها ما هو قريب من قيام الساعة، وهو ما يسمى بعلامات الساعة الكبرى، ومن هنا فإن أشراط الساعة وأماراتها تنقسمُ إلى قسمين:

أ **القسم الأول: علامات الساعة الصغرى**، وهذه تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت، كبعثة النبيِّ ﷺ وموته، وانشقاق القمر وغير ذلك.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠)، مسلم (٩).
(٢) أخرجه البخاري: (٣١٧٦).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٩٠١).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٠٩)، ومسلم: (١٥٧).

٢- العلامات الصغرى التي وقعت ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها، وذلك مثل: كَثْرة الفتوحات والحروب، وخروج الدجالين وأَدْعِيَاء النُّبُوة، وكثرة الزلازل، والْخَسف والْمَسخ، وغيرها.

٣- العلامات الصغرى التي لم تقع بعد، وذلك مثل قتال المسلمين لليهود قبل قيام الساعة.

(ب) **القسم الثاني: علامات الساعة الكبرى:**

أي: التي يَعْقُبُها مباشرةً قيامُ الساعة، مثل: نزول عيسى عليه السلام، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك.

وسوف نتكلم عن بعض أشراط الساعة الصغرى والكبرى بشيء من التفصيل في الدروس القادمة إن شاء الله تعالى.

ويمكن تلخيص ذلك في الشكل التالي:

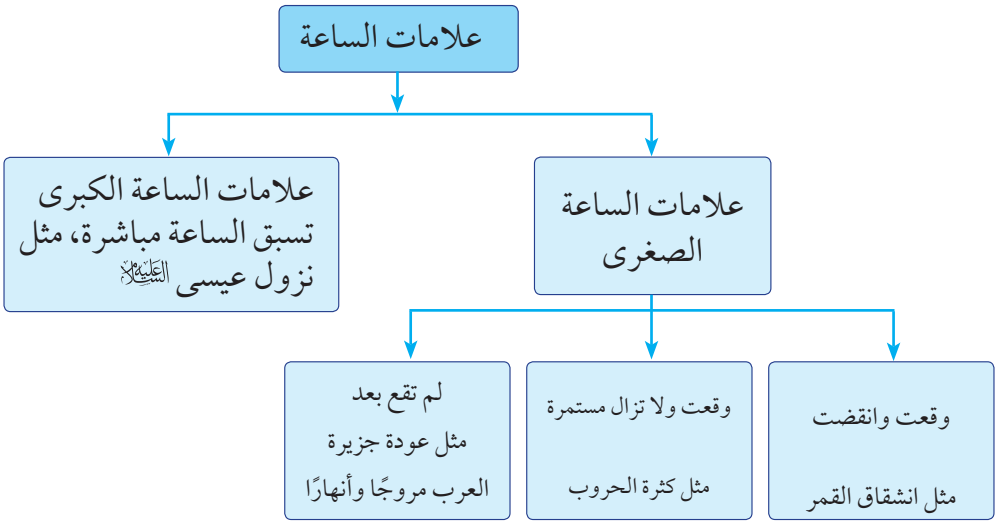

الأنشطة

نشاط ١

● قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ... ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف].

- تَأَمَّل في هذه الآية وتَخَيَّل، ماذا لو أن الله تعالى أَعْلَمَنَا بتاريخ وموعد قيام الساعة؟ كيف سيؤثر ذلك على حياتنا؟

- ضع مجموعة من النتائج على الافتراض السابق.

نشاط ٢

● عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ. مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[1].

(أ) هل كانت إجابة النبي ﷺ موافقة لسؤال الرجل؟ ولماذا؟

(ب) ما الذي استَفَدْتَه من هذا الحديث الشريف؟

نشاط ٣

● بالرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة، ابحث عن أسماءِ يوم القيامة التي وردت في القرآن الكريم، مع ذكر الآيات الكريمة التي وردت فيها.

● (١) أخرجه البخاري: (٦١٦٧).

نشاط ٤

(أ) تَنَاقَشْ مع زملائك فيما يلي:

١- ما وقع من علامات الساعة دليل على صدق النبوة.

٢- بعض الناس يَدَّعِي أن الساعة ستقوم في يوم كذا؛ استنادًا إلى بعض العمليات الحسابية.

(ب) اعْرِض ما توصَّلْتُم إليه على معلمك من أجل الإفادة والتقييم.

التقويم

س١ ما المقصود بأشراط الساعة؟

س٢ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مما يلي:

١ بعض علامات الساعة قد وقع بالفعل. (.....)

٢ تقوم الساعة على خير الناس. (.....)

٣ انشقاق القمر من علامات الساعة. (.....)

٤ انتفاخ الأهلة من علامات الساعة الصغرى التي لم تقع بعد. (.....)

٥ عودة جزيرة العرب مُرُوجًا وأنهارًا من علامات الساعة الكبرى. (.....)

س٣ فيما يلي مجموعة من علامات الساعة، صنفها كما في الجدول التالي:

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام - بعثة النبي محمد ﷺ - طلوع الشمس من مغربها - أن تلد الأمة ربتها - خروج الدابة - خروج الدجال - فتح بيت المقدس - كثرة الزلازل والخسف والمسخ - خروج يأجوج ومأجوج.

علامات الساعة الكبرى	علامات الساعة الصغرى

س٤ استدل بنصٍّ شرعيٍّ على ما يلي:

أ موت النبي ﷺ من علامات الساعة.

ب وقت قيام الساعة لا يَعلمه أحد إلا الله.

س٥ اكتب خمسة مما وقع من أشراط الساعة الصغرى.

س٦ في ضَوْء فهمك للدرس، وضح وجه دلالة النصين التاليين:

أ قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر].

ب قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ... ۝١﴾ [النحل].

س٧ عَلِّل: سُمِّيَ يوم القيامة بالساعة.

أشراط الساعة الصغرى

تَعَرَّفْتَ في الدرس السابق أن من أقسام علامات الساعة: العلامات الصغرى، وفي هذا الدرس تدرس بعض هذه العلامات بشيء من التفصيل.

أولًا: بعثة الرسول ﷺ:

أخبر رسول الله ﷺ أن بعثته علامة من علامات الساعة ودليل على قرب قيامها، حيث إنه ﷺ خاتم النبيين ولا نبي بعده.

وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الواردة عنه ﷺ، والتي منها:

(أ) عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى[1]. فهذا الحديث يدل على أن بَعْثَته ﷺ أول أَشْراط الساعة، إذ بَيَّنَ ﷺ أنه والساعة في قربها كالسبابة والوسطى، فكما أن السبابة تلي الوسطى فكذا الساعة تلي بعثة النبي ﷺ مباشرة.

(ب) قوله ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»[2]. فالحاشر الذي يُحشر الناس يوم القيامة على قدمه، والعاقب الذي جاء عَقِيب الأنبياء كُلِّهم وليس بعده نبي. والمعنى أن بعثهم وحشرهم يكون عَقِبَ رسالته، ومن هنا يتبين أن إرساله ﷺ من علامات الساعة.

ثانيًا: موت النبي ﷺ:

قال ﷺ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي...»[3]. وفي هذا بيان واضح منه ﷺ على أن موته من علامات الساعة.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٦٥٠٤)، ومسلم: (٢٩٥١).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٥٣٢)، ومسلم: (٢٣٥٤).
(٣) سبق تخريجه.

ثالثًا: انشقاق القمر:

دَلَّت الأدلة من القرآن والسنة على أن انشقاق القمر من علامات الساعة، فمن ذلك:

(أ) قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾ [القمر]، وقد كان هذا في زمان الرسول ﷺ.

(ب) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[1].

(ج) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ[2].

رابعًا: نارُ الحجاز التي أضاءتْ أعناق الإبل ببُصْرَى:

بَيَّنَ ﷺ أن من علامات الساعة خروج نار من أرض الحجاز تُضيء منها أعناق الإبل ببُصْرَى، فقد قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى[3].

بُصْرَى: بِضَمِّ الْبَاءِ، مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ، وَيُقَالُ لَهَا: حُورَانُ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ، فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَامَ ١٣هـ. مُعْجَم الْبُلْدَان: (١ / ٤٤١).

وقد حَدَّثَ ابن كثير: أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جُمَادَى الآخرة، ظهرت نار بأرض المدينة النبوية تُسَيِّل الصخر حتى صار كالفحم الأسود، وأن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل، وأنها استمرت شهرًا، وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعارًا[4].

وهذه النار غير النار التي تخرج في آخر الزمان وتحشر الناس، وتَبيت معهم حيث باتوا، وتَقيل معهم حيث قالوا، والتي هي من أشراط الساعة الكبرى.

خامسًا: خروج الدجالين والكذابين أدعياء النبوة:

من العلامات التي ظهرت وما زال ظهورها مستمرًّا خروج الدجالين والكذابين الذين يَدَّعُون النبوة ويثيرون الفساد في الأرض، حيث أخبر النبي ﷺ عن خروجهم، وأن عددَهم قريبٌ مِنَ الثلاثين؛ فقَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٣٦)، ومسلم: (٢٨٠٠).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٦٣٧)، ومسلم: (٢٨٠٢).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧١١٨)، ومسلم: (٢٩٠٢).
(٤) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير: (١ / ٢٦، ٢٧).

حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»[1].

وقد ظهر من هؤلاء عدد كبير ادَّعَوُا النبوةَ في آخر حياة الرسول ﷺ، منهم: الأَسْوَد العَنْسِيّ، وطُلَيْحَة بن خُوَيْلِد الأَسْدِيّ، ومُسَيْلِمَة الكَذَّاب، وسَجَاح بنت الْحَارِث، وكذا في عصر التابعين ظهر الكثير منهم.

وهكذا سيستمر خروج هؤلاء الكذابين الدجالين واحدًا بعد الآخر، حتى يتحقق ما أخبر به النبي ﷺ.

سادسًا: قَبْض العلْم وظهور الجهْل:

بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أن قَبْض العلم وظهور الجهل من علامات الساعة؛ فقَالَ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ»[2].

قال ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ»[3].

والمراد بقبض العلم: موتُ أَهْلِه، كما بَيَّنَ ذلك الرسول ﷺ؛ حيث قال: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[4]. وهذه العلامة أيضًا من العلامات التي ظهرت وما زال ظهورها مستمرًّا.

سابعًا: قطْع الأرْحام، وسُوء الجوارِ، وظُهور الفساد:

قطيعة الرَّحم وسوء الجوار وظهور الفساد والفحش من علامات الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ؛ حيث قَالَ ﷺ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ»[5]. وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ؛ إذ مظاهر الفساد بين الناس منتشرة، كالتقاطعِ والتدابُر وسُوء الجوار، حتى إنَّ الجارَ لا يعرفُ جارَه، والقريب لا يعرفُ قريبَه إلا ما رحِم الله.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧١٢١)، ومسلم: (١٥٧).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٨٥)، ومسلم: (١٥٧).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٠٠)، ومسلم: (٢٦٧٣).
(٥) أخرجه أحمد: (٦٥١٤)، وقال الحاكم (١/ ٧٥): صحيح، ووافقه الذهبي في «تلخيصه».

وقد حذَّر الله تعالى من قطيعة الرحم، فقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد]، وقَالَ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»(١). وصلة الرحم سبب لطول العمر وكثرة الرزق ورضا الله.

ثامنًا: كثرةُ الزلازلِ، وظهور الخسْف، والقذْف، والمسْخ:

كثرة الزلازل، وظهور الخسف، والقذف، والمسخ من العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة، دل على ذلك قوله ﷺ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ»(٢). وقد كَثُرت الزلازل في عصرنا الحاضر في أماكن متعددة، وهذا مِصْدَاق لما أخبر به رسول الله ﷺ.

الْخَسْفُ يُقَالُ: خَسَفَ اللهُ به الْأَرْضَ خَسْفًا؛ أَيْ: غَابَ به فِيهَا.
الْمَسْخُ: هُوَ تَحْوِيلُ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ أَقْبَحَ مِنْهَا.
الْقَذْفُ: هُوَ الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ وَالْحَصَى وَالْكَلَامِ وَكُلِّ شَيْءٍ.

وقد قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مبيِّنًا سببَ هذه المصائب: «إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً، وَخَسْفًا، وَمَسْخًا، وَقَذْفًا»(٣).

فهذه الأحاديث فيها وعيد شديد للعُصَاة من أهل المعازف وشاربي الخمور؛ بأن الله تعالى سيعاقبهم بهذه العقوبات أو ببعضها على عصيانهم وتمردهم، وهي في نفس الوقت من أمارات الساعة التي تنذر بقرب قيامها.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٩٨٤)، ومسلم: (٢٥٥٦).
(٢) أخرجه الترمذي: (٢٢١٢).
(٣) أخرجه الترمذي: (٢٢١١). وقال: غريب.

الأنشطة

نشاط ١

- قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

(أ) ما المقصود بظهور الفساد في البر والبحر؟

(ب) ما العَلاقة بين ظهور المعاصي وكثرة الكوارث الطبيعية؟

نشاط ٢

- من الكذابين الذين ادَّعَوُا النبوة على عهد النبي ﷺ مسيلمة الكذاب.

(أ) ابحث في مصادر المعرفة عن قصة هذا الرجل، وكيف كانت نهايته؟

(ب) هل هناك أدعياء للنبوة في العصر الحديث؟ وما حكمهم؟

(ج) اذكر دليلًا من القرآن وآخر من السنة على أنه لا نبي بعد محمد ﷺ.

نشاط ٣

- تأمل ولاحِظ ما يحدث في مجتمعك من مخالفات شرعية تُعَدّ من أشراط الساعة الصغرى وقَيِّم خطورتها على المجتمع.

نشاط ٤

- اكتب مقالًا من عَشَرَة أسطر عن فضل العلم وأهميته في حياة الفرد والأمة.

التقويم

س١ وَضِّح المقصود بعلامات الساعة الصغرى، مع التمثيل بعلامتين.

س٢ ضع خَطًّا تحت الإجابة الخطأ، مع تصويبها فيما يأتي:

(أ) من أسماء النبيِّ ﷺ الحاشرُ، ومعناه: الذي يَشفعُ للناس يوم الحشرِ.

تصويب الخطأ: .....

(ب) بَعْثَة النبي ﷺ من علامات الساعة الصغرى.

تصويب الخطأ: .....

(ج) ظهر عدد من أدعياء النبوة في عهد النبي ﷺ.

تصويب الخطأ: .....

(د) من علاماتِ الساعة قبض العلم بانتزاعه من قلوب العلماء.

تصويب الخطأ: .....

(هـ) صلة الرَّحم سبب في طُولِ العمر.

تصويب الخطأ: .....

س٣ أكمل الجدول التالي:

م	النص الشرعي	ما يدل عليه من علامات الساعة الصغرى
١	قال ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».	
٢		النهي الشديد عن قطيعة الرحم
٣	عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».	
٤		من علامات الساعة الصغرى رفع العلم، وكثرة القتل

س٤ أجب عما هو مطلوب بين القَوْسَيْن:

أ) قال ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى. (اشرح الحديث).

ب) من علامات الساعة موتُ النبيِّ ﷺ. (استدل بنصٍّ شرعي).

ج) كثرة المعاصي في المجتمع مع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (النتائج المترتبة على ذلك).

د) انتشار المعاصي – وقوع الخسف والمسخ. (وضح العلاقة بينهما).

س٥ اقرأ ثم أجب:

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ

زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً، وَخَسْفًا، وَمَسْخًا، وَقَذْفًا».

(أ) عَدِّدِ المنهيَّات الواردة في الحديث الشريف.

(ب) ما معنى العبارات الآتية:

١- اتُّخِذَ الفَيْء دُوَلًا؟

٢- تُعُلِّمَ لغير الدين؟

٣- ظهرت القَيْنَات؟

(ج) من خلال ملاحظاتك وما تشاهده، ما الذي تَحَقَّق من هذه الأشراط؟ وما الذي لم يتحقق منها؟

(د) ضع عُنْوانًا لهذا الحديث.

س٦ رَتِّبِ الأحداثَ التالية من الأقدم إلى الأحدث:

(أ) انشقاق القمر. (.....)

(ب) بعثة النبي ﷺ. (.....)

(ج) عودة جزيرة العرب جناتٍ وأنهارًا. (.....)

(د) ظهور نار في الحجاز تضيء أعناق الإبل في بُصْرَى. (.....)

أشراط الساعة الكبرى (١)

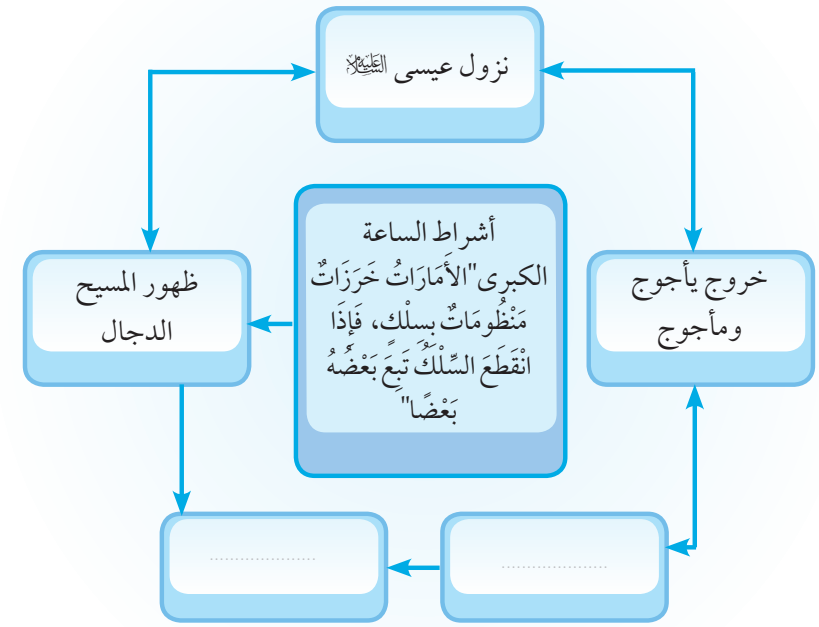

اكتُب تعليقًا على الشكل السابق.

.....

.....

علامات الساعة الكبرى خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تَبِعَ بعضه بعضًا، ومن هذه العلامات:

ظهور المسيح الدجال:

وهو فتنته من أعظم الفتن والمحن التي يُبتلى بها الناس في آخر الزمان.

أ معنى المسيح الدجال:

يُسَمَّى مسيحًا؛ لأن إحدى عَيْنَيْه ممسوحة، وهو مسيح الضلالة، وعيسى ابن مريم عليه السلام مسيح الْهُدَى.

والدَّجَّال: من الدَّجَل وهو التغطية والخلط، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنه يغطي الحق بالباطل، ويخلط بعضهما ببعض.

(ب) صفة المسيح الدجال:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر»[1].

(ج) مكان خروجه:

يخرج الدجال من خراسان، ويَتْبَعُه من يهودها سبعون ألفًا، تُطْوَى له الأرض طَيًّا، حتى إن النبي ﷺ وصف سرعته فقال: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ»[2].

(د) مكثه في الأرض:

لقد سُئِلَ رسول الله ﷺ عن مُكْثِه في الأرض، فقال: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»[3]. وخلال هذه المدة يطوف الأرض إلا مَكَّة والمدينة؛ فلا يستطيع أن يدخلهما.

(هـ) فتنة الدجال:

وفتنة الدجال عظيمة جدًّا، ولقد بَيَّنَ لنا النبي ﷺ ذلك، فقال: «فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ»[4]. وهكذا تتوالى فتن الدجال الخطيرة العظيمة؛ ولذا حَذَّرَنَا النبي ﷺ منه أشد التحذير.

خَوَاصِر: تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيهِمْ وَدَوَابُّهُمْ آخِرَ النَّهَارِ بَعْدَمَا أَكَلَتْ وَشَرِبَتْ طَوِيلَةَ السَّنَامِ، مُمْتَلِئَةَ الضُّرُوعِ بِاللَّبَنِ، مُمْتَلِئَةً أَجْسَامُهَا مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ.
كَيَعَاسِيب: كَأَمِيرِ النَّحْلِ يَتْبَعُهُ أَسْرَابُ النَّحْلِ.
رَمْيَةَ الْغَرَضِ: يَقْطَعُهُ قِطْعَتَيْنِ فَيَقَعُ مِنْهُ عَلَى بُعْدِ مَا يَرْمِي الْمَرْءُ أَغْرَاضَهُ؛ أَيْ: لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْهُ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٧١٣١)، ومسلم: (٢٩٣٣).
(٢) أخرجه مسلم: (٢٩٣٧).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٩٣٧).
(٤) أخرجه مسلم: (٢٩٣٧).

و الوقاية من فتنته:

أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ بالله من فتنة الدجال، فقَالَ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»[1].

وقال ﷺ «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[2].

ز قتله على يد المسيح ابن مريم عليه السلام:

بينما يقوم الدجال ومن معه بمقاتلة المسلمين ينزل المسيح عليه السلام «فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»[3].

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

من علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي ﷺ نزول عيسى ابن مريم عليه السلام قبل قيام الساعة، فيَقْتُل الدجال، ويكسر الصليب، ويحكم بالقسط، ويقضي بشريعة محمد ﷺ.

أولًا: الأدلة على نزوله من القرآن والسنة:

تواترت الأدلة من القرآن والسنة على نزوله عليه السلام، ومنها:

أ قال تعالى: ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء].

فالله تعالى قد رفع عيسى ابن مريم عليه السلام إلى السماء ولم يُصْلَب كما ظَنَّ اليهود، وإنما الذي صُلِبَ هو شبيه له، وقبل يوم القيامة ينزل فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن به.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (١٣٧٧)، ومسلم: (٥٨٨).
(٢) أخرجه مسلم: (٨٠٩).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٨٩٧).

(ب) عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(١).

(ج) عن جابرٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»(٢).

ثانيًا: مكانُ نُزوله:

ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقيَّ دمشق، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، ويكون ذلك وقد اصْطَفَّ المسلمون للصلاة، وقد تَقَدَّم المهدي للصلاة بهم، فعندما يعلم بعيسى عليه السلام يتأخر، ويطلب من عيسى عليه السلام أن يتقدم ليؤمهم فيأبى، فيصلي بهم المهدي، قال رسول ﷺ: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ»(٣).

مَهْرُودَتَيْنِ: في حُلَّتَيْنِ.

ثالثًا: عيسى عليه السلام يحكم بشريعة محمد ﷺ:

ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان تابعًا لشريعة محمد ﷺ، وفي هذا دلالة على أن شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها، فهي آخر الشرائع، ومحمد ﷺ آخر الرسل.

خروجُ يأجوج ومأجوج:

من علامات الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان مفسدتان في الأرض من ولد يافث بن نوح عليه السلام، لا قِبَل لأحد بقتالهم، حَبَسَهُم الله تعالى وراء السدّ الذي بناه ذو القرنين، وسوف ينهار ذلك السد ويخرجون قبل يوم القيامة يعيثون في الأرض فسادًا.

لَخِّصْ قصة سد يأجوج ومأجوج كما وردت في سورة الكهف.

.....

.....

.....

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٢٢٢٢)، ومسلم: (١٥٥).
(٢) أخرجه مسلم: (١٥٦).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٩٣٧).

أولًا: الأدلة على خروجهم من القرآن والسنة:

دَلَّت الأدلة من القرآن والسنة على خروجهم، ومن ذلك:

(أ) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء]، ففي هاتين الآيتين دلالة صريحة على كون خروجهما من أشراط الساعة.

(ب) عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ! فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالَّتِي تَلِيهَا، فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[1].

(ج) وعنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»[2].

ثانيًا: هلاك يأجوج ومأجوج:

بعد الدمار الذي يَحِلّ بالأرض بسبب إفسادهم وعُتُوِّهم وإهلاكهم للحَرْث والنَّسْل، يتضرع عيسى ﵇ وأصحابُهُ إلى الله ﷻ ليكشف عنهم ما حَلَّ بهم من البلاء والْمِحَن التي لم يجدوا بأنفسهم حيلةً ولا قُوَّة لدفعها، فيستجيب الله لهم، فيسلط عليهم الدود الصغير فيهلكهم، فيصبحون موتى موت الْجَرَاد، فتمتلئ الأرض من نَتَنِهم، ويتأذى الناس من ذلك، فيتضرع عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل طيْرًا تحملهم وتطرحهم في البحر، ثم يرسل مَطَرًا يغسل آثارهم، ثم يأمر الله الأرض لِتَرُدَّ بركتها وتنبت ثمارها، فيَعُمّ الرخاء، وتطرح البركة، فيعيش عيسى ابن مريم وأصحابه في عَيْش رَغِيد، كما في الصحيح عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﵁[3].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٥٩٨)، ومسلم: (٢٨٨٠).
(٢) أخرجه مسلم: (٢٩٧٣).
(٣) أخرجه مسلم: (٢٩٧٣).

الأنشطة

نشاط ١

- عَدِّد ثلاثًا من الوسائل التي يمكنك من خلالها نشر العلم بأشراط الساعة الكبرى.

نشاط ٢

- ربما تسمع من يقول: ما الفائدة من معرفة أشراط الساعة ما دامت ستحدث في آخر الزمان؟

بمشاركة معلمك أجب عن هذا السؤال في كراستك.

نشاط ٣

- يقول الإمام السَّفَارِينِيُّ: "أَجْمَعَت الأُمَّةُ على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والْمَلَاحِدَة ممن لا يُعْتَدّ بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويَحْكُم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلّة عند نزوله من السماء، وإن كانت قائمة به وهو مُتَّصِفٌ بها"[1].

(أ) ما المقصود بإجماع الأمة؟ وما حُكْم مَن يَخْرج على إجماع الأمة ويَدَّعِي أن المسيح عليه السلام قد مات وأنه لن ينزل قبل يوم القيامة؟

(ب) هناك من يَدَّعِي أن المسيح عليه السلام لا يمكن أن يَظَلَّ حَيًّا كل تلك المدة، فبماذا تَرُدّ عليه؟

(ج) هل يتعارض نزول المسيح عليه السلام مع كون محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء الذي لا نبي بعده؟ عَلِّل لما تقول.

التقويم

س١ أجب عمّا يأتي: العبارات التالية خطأ، أَعِد كتابتها بعد تصحيحها:

(أ) يأجوج ومأجوج هما بركانان سينفجران قبل يوم القيامة.

(ب) يخرج الدجال في الشام ويتبعه من المسلمين سبعون ألفًا.

(ج) ينزل المسيح قبل قيام الساعة فيقر كلَّ إنسان على دينه.

---

(١) لوامع الأنوار البهية: (١/ ٩٤-٩٥).

س٢ أكمل مكان النقط:

أ مِنْ أهم أوصاف الدجال: .....

ب يخرج الدجال من ..... ويمكث في الأرض .....

ج ينزل عيسى عليه السلام عند ..... فيقتل ..... ويكسر ..... ويقضي بشريعة .....

س٣ عَلِّل:

أ سُمِّيَ المسيح الدجال بهذا الاسم.

ب فتنة الدجال فتنة عظيمة.

ج يَحِلّ بالأرض خراب تام بعد خروج يأجوج ومأجوج.

س٤ دَلِّل على أن شريعة محمد ﷺ ناسخة للشرائع قبلها.

س٥ استدل بنصٍّ شرعي على ما يلي:

أ خطورة فتنة الدجال.

ب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان.

ج من علامات الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج.

د إذا كَثُرَ الفسق والفجور هَلَكَ الناسُ ولو كان فيهم الصالحون.

س٦ كيف نَقِي أنفسنا من فتنة المسيح الدجال؟

س٧ اذكر ثلاثةً من أشراط الساعة الكبرى.

س٨ وَضِّح العَلاقة بين ظهور أشراط الساعة وتسلسلها.

أشراط الساعة الكبرى (٢)

تكلَّمْنَا عن ثلاثٍ من علامات الساعة الكبرى وهي: ..... ، ..... ، ..... ، .....

وفي هذا الدرس سوف نتكلم عن سبعِ علامات أخرى، وهي:

١ طُلُوع الشمس من مَغْربها:

وهي آية عظيمة من آيات الله، وبداية التَّحوُّل في الكون، وقُرْب قيام الساعة.

- الدليل من القرآن والسنة:

أ قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام.

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ في تفسير ذلك: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»(١).

ب قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(٢).

ج قَالَ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»(٣).

ففي الأحاديث السابقة دلالة واضحة على كون طلوع الشمس من مغربها إحدى علامات الساعة الكبرى المنذِرَة بقيام الساعة.

٢ خروج الدابة:

من علامات الساعة الكبرى خُرُوج دابَّة تُكَلِّم الناس بلغة يفهمونها، وذلك عند فسادِ الناس وابتعادهم عن منهج الله تعالى.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٦٣٥)، ومسلم: (١٥٧).
(٢) أخرجه مسلم: (٢٧٥٩).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٣٠٧٢)، ومسلم: (١٥٨).

الدليل من القرآن والسنة:

أ قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل].

ب عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ... وَالدَّابَّةَ»[1].

ج قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ»[2].

ومن هُنَا يتبين أن خروج الدابة التي تُكَلِّم الناس وتَسِمُهُم على جِبَاهِهِم بالإيمان أو الكفر علامة من علامات الساعة الكبرى.

وتَسِمُهُم: تَضَعُ عَلَيْهِمْ عَلَامَةً.

٣ الدُّخَان الذي يكون في آخر الزمان:

ومن علامات الساعة الكبرى ظهور دُخَان يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمنون فيصيبهم منه مثل الزكام، وأما الكفار فيدخل في أنوفهم فَيَثْقُب مسامِعَهم، ويُضَيِّق أنفاسهم.

الدليل من القرآن والسنة:

أ قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدخان].

ب قَالَ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ...»[3]. ومن هنا يتبين أن الدُّخَان من الآيات المُنْتَظَرَة التي لم تَأْتِ بعد، وسيقع قُرْبَ يوم القيامة.

٤ الخسوفات الثلاثة:

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر الرسول ﷺ بحدوثها في آخر الزمان الخسوفات الثلاثة، وهذه الخسوفات من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي، والتي هي من أشراط الساعة الصغرى.

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٩٠١).

(٢) أخرجه أحمد: (٢٢٣٠٨)، وقال الهيثمي في مَجْمَع الزَّوَائِد (٨ / ٦): رجاله رجال الصحيح، غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية، وهو ثقة.

(٣) أخرجه مسلم: (٢٩٤٧).

الدليل من السنة:

أ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ... «وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ»(١).

ب عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، يُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثَ»(٢).

٥ النار التي تَحْشُر الناس:

ورد في السنة ما يُدَلِّل على أنّ من علامات الساعة الكبرى خروجَ نار من قَعْر عَدَن تسوق الناس إلى أرض الْمَحْشَر، ومن ذلك ما يلي:

أ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ... «وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»(٣).

ب قال ﷺ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ»(٤).

أولًا: مكان الحشر:

بَيَّنَت الأحاديث الصحيحة أن المكان الذي يكون الحشر إليه في آخر الزمان هو الشام، ومن ذلك حديث بَهْز رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «هَا هُنَا». وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ. قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا، وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ»(٥).

ثانيًا: زمان الحشر:

وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة، حيث يُحْشَر الناس أحياء إلى الشام، بخلاف الحشر الذي يكون بعد البَعْث يوم القيامة.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: (٢٣/ ٢٧١ رقم ٥٨٠)، وفي الأوسط: (٣٦٤٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١): فيه حكيم بن نافع، وَثَّقَه ابن معين، وضَعَّفَه غيره، وبقية رجاله ثقات.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أخرجه البخاري: (٣٣٢٩).
(٥) أخرجه أحمد: (٢٠٠٣١)، والترمذي: (٢٤٢٤) وقال: حسن صحيح.

الأنشطة

نشاط ١

● قال ﷺ: «الأَمَارَاتُ: خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ بِسِلْكٍ، فَإِذَا انْقَطَعَ السِّلْكُ تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا»[(١)].

(أ) ما المقصود بالحديث الشريف؟

(ب) حاول ترتيب بعض تلك العلامات ترتيبًا زمنيًّا في ضَوْء فهمك للنصوص.

نشاط ٢

● عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»[(٢)].

(أ) ضع علامة (√) أمام ما يَتَّفِق ومضمون هذا الحديث فيما يلي:

١. الإسلام دين يدعو إلى عمارة الأرض. (.....)

٢. الطمع في الدنيا مطلوب. (.....)

٣. الحث على العمل. (.....)

٤. أمر الساعة يستغرق وقتًا من الزمن. (.....)

٥. خطاب النبي ﷺ يتوجه لعموم الأمة إلى قيام الساعة. (.....)

(ب) اكتب ثلاثَ فوائد إضافية يمكن أن نستفيدها من هذا الحديث.

(ج) ضع عنوانًا لهذا الحديث الشريف.

● (١) أخرجه الحاكم: (٨٦٣٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

● (٢) أخرجه أحمد: (١٢٩٨١)، حسنه البدر العَيْنِيّ في عمدة القاري: (١٨/ ٤٢٨).

نشاط ٣

● قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء].

من وِجْهَة نظرك ما الأسباب التي تؤدي بالناس إلى تلك الغفلة؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟

م	أسباب الغفلة	كيفية التغلب عليها
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		

نشاط ٤

● مِنْ دعاء النبي ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»[(١)].

(أ) لماذا استعاذ النبي ﷺ من العلم الذي لا ينفع صاحبه؟

(ب) ما الذي انتفعْتَ به من دراستك لأشراط الساعة؟

● (١) أخرجه مسلم: (٢٧٢٢).

التقويم

س١ مَيِّز بين الصواب والخطأ بوضع كلمة (نعم) أو (لا) بين القَوْسَيْن، مع تصويب الخطأ:

(١) عند طلوع الشمس من مغربها يُغْلَقُ باب التوبة. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(٢) من علامات الساعة الصغرى التي وقعت: الدُّخَان المبين. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(٣) من علامات اقتراب يوم القيامة: نارٌ تقود الناس إلى أرض المحشر. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(٤) من أشراط الساعة الكُبْرَى: خُسُوف بالمشرق، وخُسُوف بالمغرب، وخُسُوف بالشام. (.....)

تصويب الخطأ: .....

(٥) ظهر في عهد النبي ﷺ دابَّة تُكَلِّم الناس وتَسِمُهُم على خراطيمهم. (.....)

تصويب الخطأ: .....

س٢ أكمل ما يأتي بكلمات مناسبة:

(أ) "تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ ..... ".

(ب) "إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى ..... ".

(ج) "أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ..... " [1].

---

(١) سبق تخريجه.

س٣ مَيِّز بين ما يلي:

(أ) النارُ التي هي من علامات الساعة الصُّغْرى، والنار التي هي من علامات الساعة الكبرى.

(ب) الخسوفات التي من أشراط الساعة الكبرى، والخسوفات الأخرى التي وقعت.

(ج) الحشر الذي هو من علامات يوم القيامة، والحشر الذي يكون يوم القيامة.

س٤ اكتب خمسًا من علامات الساعة الكبرى، ودَلِّل على كل منها بدليل من القرآن أو السُّنَّة.

س٥ فَسِّر ما تحته خط، مع ذكر الدليل من السُّنَّة المُشَرَّفة:

(أ) قال الله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ [الأنعام].

(ب) قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [الدخان].

(ج) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾ [النمل].

ماذا تعلمت من هذه الوحدةِ؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

١. للفتنة معانيَ كثيرةً ترجع في معظمها إلى الابتلاء والامتحان.

٢. للفتن أنواعًا كثيرةً ترجع جميعها إلى نوعين عظيمين هما: فتنة الشُّبُهات، وفتنة .....

٣. للفتن أسبابًا عظيمةً موصلة إليها منها؛ التعلق بالدنيا، و..... و.....

٤. الواجب على المسلم أن يتجَنَّب أسباب الوقوع في الفتن.

٥. هناك سبيلًا عظيمًا للنَّجَاة من الوقوع في الفتن، يجب على المسلم أن يتَّبعه.

٦. أشراط الساعة اصطلاحًا: هي العلامات التي تَسْبِق يوم القيامة وتدل على قدومها.

٧. علامات الساعة منها: ما يتقدم الساعة بأزمنة طويلة ويُطْلَق عليه علامات الساعة ..... ومنها ما هو قريب من قيام الساعة، وهو ما يُسَمَّى بعلامات الساعة .....

٨. أشراط الساعة الصُّغْرَى قد ظهر كثير منها مثل: ..... و.....

النار التي ظهرت في الحجاز وأضاءت لها أعناق الإبل بِبُصْرَى.

٩. من أشراط الساعة الصُّغْرَى ما قد ظهر وانتهى، أما النار التي تحشر الناس وتَقِيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، فهي من أشراط الساعة الكبرى التي لم تأتِ بعد.

١٠ – أشراط الساعة الكبرى إذا خرجت تتابعت كتتابع الخرز في النظام.

١١ –المهدي هو رجل من نسل النبي ﷺ يخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض .....

بعد أن مُلِئَت .....

١٢ – كثيرًا من الدجالين الكذابين الْمُدَّعِين للنبوة والمثيرين للفتنة قد ظهروا قديمًا وحديثًا، ولا يزال هذا الظهور حتى يكون آخرهم وأشرهم المسيح الدجال.

١٣ – عيسى ابن مريم عليه السلام عندما ينزل يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي بـ.....

١٤ – طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات الْعِظَام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وأنه بطلوعها يغلق باب .....

١٥ –من أشراط الساعة الكبرى نارًا تحشر الناس إلى أرض المحشر.

الوحدةُ الثانية

التفكّر

مُقدّمةُ الوحدةِ

لقد خلق الله الإنسان وفضّله وميّزه بنعمة العقل، وكما أن لكل عضو وظيفة فإن وظيفة العقل التفكر للوصول إلى المعرفة، وأشرف المعارف هي: معرفة الله تعالى؛ ولذلك دعا القرآن إلى النظر والتفكير الموصل إلى معرفة الله تعالى، وَعَدَّ ذلك من جوهر العبادة، قال تعالى:

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ... ﴿١٠١﴾ ﴾ [يونس]، وفى ذلك رد قاطع على مَنْ يزعمون أن هناك تعارُضًا بين الإيمان والعقل.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. بيان منزلة العقل في الدين الإسلامي.
٢. توضيح أثر التَّفَكُّر في آلاء الله تعالى وآياته على زيادة الإيمان.
٣. توضيح العَلاقة بين الإيمان بالله والعلم، وأنهما قرينان.
٤. الرد على المُلَاحِدَة المتمسحين بالعلم.
٥. تَعَرُّف التَّصَوُّرِ الإسلامي للإنسان والكون.

موضوعات الوحدةِ

- التفكر فريضة إسلامية
- نماذج من التفكر في آيات الله
- العلم الحديث يدعو إلى الإيمان
- نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة

التفكر فريضة إسلامية

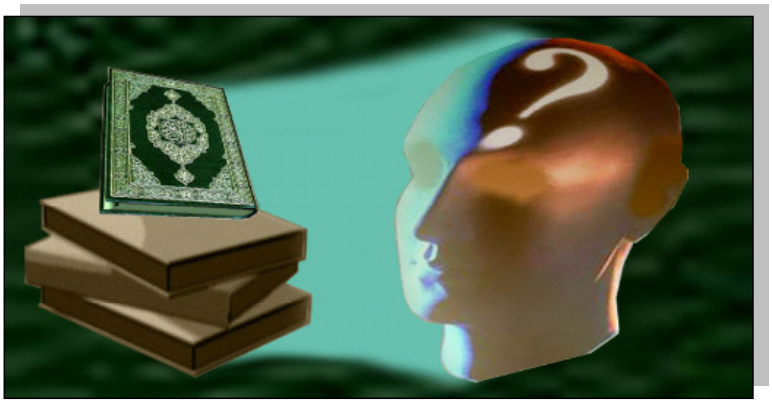

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران].

اقرأ تفسير الآية السابقة في أحد كتب التفسير، ثم اذكر تعريفًا مناسبًا للتَّفَكُّر.

أولًا: معنى التفكر:

التفكر هو النظر في الشيء على وَجْه العِبْرَة والعِظَة؛ لتقوية جوانب الخير والصلاح، ومقاومة دواعي الشر والفساد، ولذلك نجد المفسرين عندما يتعرضون لمعنى قوله تعالى: ﴿... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة] يقولون في معنى ﴿...لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي: لكي تتفكروا في أمر الدنيا وأمر الآخرة، فتتجنبوا ما يجلب عليكم البلاء والشقاء فيهما، وتستنبطوا الأحكام وتَفْهَموا المصالح والمنافع الْمَنُوطَة بها، فتأخذوا بالأصلح وتبتعدوا عَمَّا يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم.

ثانيًا: أهمية التَّفَكُّر في آيات الله تعالى:

العقل هو آلة التفكير، والتفكير والتعقل هو أمر الله تعالى، فقد أمر الله سبحانه بالتَّفَكُّر والتَّدَبُّر في كتابه العزيز، قال

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس].

كما أثنى الله تعالى على المتفكرين بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد]، وقال النبي ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾»[1]. وقال رسول الله ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ»[2]. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ"[3].

ثالثًا: فضل التَّفكُّر في آيات الله تعالى:

خلق الله الإنسان وكرَّمَه وفضَّلَه وجعله سيِّد هذا الكون، وأمره بوظيفة ألا وهي العبودية له سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

وقد هَيَّأَ الله تعالى للإنسان جميع السُّبُل التي تُعينه على تحقيق هذه الوظيفة، والقيام بهذه المُهِمَّة على أكمل وجه، فمَيَّزَه الله على سائر المخلوقات بميزَة جعلته يتبوَّأ هذه المنزلة الرفيعة عند الله تعالى وهي ميزَة العقل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء].

- وليس هناك دِين أعطى التَّعقُّل والتَّفكُّر مساحة كبيرة من الاهتمام مثل الدِّين الإسلامي الذي رفع من شأن العقل والتفكير، فلقد وردت مادة التعقل والتفكر في القرآن الكريم في عشرات المواضع، منها:

١ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

---

(١) أخرجه ابن حِبَّان: (٦٢٠).
(٢) أخرجه البيهقي في الشُّعَب: (١٢٠).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف: (٣٥٧٢٨)، وأحمد في الزُّهْد: (ص: ١٣٩).

٢ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة].

٣ وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [النحل].

٤

- وفي الوقت ذاته فإن الشرع الحنيف قد حَطَّ من منزلة مَنْ لا يستخدم عقله وتفكيره، وجعله في درجةٍ أدنى من الحيوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان].

- والعَقْل من أَجَلِّ نِعَمِ الله تعالى على عباده؛ فقد عَلَّمَ الله الإنسان به الكثير، فاستطاع الإنسانُ أن يصل بهذه النعمة إلى علوم شتى، وأن يَحُلَّ العديد من مشكلاته التي اعترضت طريق حياته، وتَوَصَّل به إلى قوانين ونظريات ومُخْتَرَعات سهَّلَت له أمور معيشته، فللهِ الحمد والشكر على هذه النعمة.

- وعلى الرغم من تقدير الشرع للعقل ودوره إلا أن لهذا العقل حدودًا لا يستطيع أن يتعدَّاها، فكما أن العين لا تستطيع أن تبصر في الظلام، فهناك أيضًا أمور كثيرة لا يمكن للعقل أن يدركها إلا بنور الوَحْيِ.

رابعًا: النتائج الإيمانية المترتبة على التَّفَكُّر في آيات الله تعالى:

للتفكر وإعمال العقل والمداوَمَة على ذلك آثار إيمانية عظيمة، ويتَّضح ذلك مما يلي:

١ التفكير يقود إلى الإيمان:

فإذا كانت الصَّنْعَة تَدُلّ الناظر المتأمل فيها على صفات صانعها، فإن النظر والتأمل في الكون يقود إلى معرفة الله تعالى، وما يترتَّب على هذه المعرفة من الخشية والإنابة إلى الله تعالى وإخلاص العبادة له؛ ولذلك يَحُثّ القرآن الكريم على النظر في آيات الأنفس والآفاق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴿١٠١﴾﴾ [يونس].

٢ المتفكرون يدركون من مقاصد الشريعة ما لا يدركه غيرهم:

فَأُولُو الألباب والعقول الذين يمعنون النظر والتفكير هُمُ الذين يُدْرِكُون الأمور على حقائقها ويدركون مقاصد الشريعة؛ فالحكمة من القِصَاص -مثلًا- لا يدركها إلا أولو الألباب، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة].

٣ المتفكرون يختَصُّون دون غيرهم بالعبرة والعظة:

فأولو الألباب هُمْ من يرون في قصص الأولين عبرة وعظة؛ يقيسون بها الحاضر على الماضي، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ... ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف].

خامسًا: الأسباب المعينة على التَّفَكُّر:

للتفكر أسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

١ معرفة فضل التفكر:

فإذا عَرَف العبد فضلَ التفكر وأنه طريق معرفة الله تعالى، وبه يتحقق كمال الإنسان، كان ذلك من الأسباب الدَّاعية إليه.

٢ معرفة الخسران المترتِّب على عدم التفكر:

فالذي يُهْمِل التفكر في آيات الله المشهودة والمسموعة يَخْرُج بذلك عن صفات عباد الرحمن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُو۟ا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّو۟ا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الفرقان].

٣ تعظيم قيمة العقل ووظيفته:

حينما يُهْمِل الإنسان التفكر والتعقل فإنه يعطِّل هذه الميزَة العظيمة ويَهْبط بِقَدْره إلى مرتبة الحيوان بل أقل، ولذلك قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان]، وإدراك هذا المعنى يدفع الإنسان بلا شك للتفكر وإعمال العقل.

٤ تصفية القلب:

وذلك بعدم الانشغال بما لا ينفع، وقِلَّة الكلام في غير فائدة، فكل هذا من الوسائل المعينة على التفكر.

الأنشطة

نشاط ١

- شَكِّل مع زملائك مجموعةَ عَمَلٍ لإجراء بَحْث حول "التَّفَكُّر" في القرآن الكريم، وقُم بتوزيع الأدوار على النحو التالي:

- تحديد الكلمات الدلالية.
- جَمْع المادة.
- تصنيف المادة وترتيبها.
- اسْتِخْلاص النتائج.
- صِيَاغَة النتائج.

نشاط ٢

- قال تعالى: ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾﴾ [غافر].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾ [الفجر].

(أ) ما العَلاقة بين الكلمات التي تحتها خطّ في الآيات السابقة؟

(ب) بالرجوع إلى المعجم أجب عما يلي: اذكر مرادفات أخرى للعقل.

(ج) لماذا سُمِّيَ العقل عقلًا؟

نشاط ٣

- اقرأ ثم أجب بالاستعانة بكتب التفسير، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾ [الأنعام].

(أ) ضع خَطًّا تحت ما يَتَّفِق مع معنى الآية الكريمة:

١- النظر في مخلوقات الله تعالى يُقَوِّي اليقين ويَزِيد الإيمان.

٢- الصَّنْعَة تدل على صانعها، فالكون يدل على صفات خالقه.

٣- المقصود بالرؤية هنا رؤيةُ البَصَر في ظاهر الملكوت، التي وقع له معها من الاعتبارِ ورؤيةِ القَلْب ما لم يقعْ لأحدٍ من أهل زمنه.

(ب) كيف اسْتَدَلَّ إبراهيم عليه السلام على أنه لا معبود سوى الله تعالى؟

نشاط ٤

- اكتب مقالًا لا يَزِيد عن عَشَرَة أسطر عن منزلة العقل في الإسلام، ثُمَّ قُم بإلقائه في المسجد.

التقويم

س١ وضِّح المقصود بالتفكر؟ ثم اشرح باختصار فائدتين من فوائد التفكير.

س٢ اسْتَدِلّ بنصٍّ شرعي على ما يلي:

(أ) للعقل مكانة سامِيَة في الإسلام.

(ب) أقل الناس شأنًا من لا يُعْمِل عقلَه.

(ج) التفكير في نِعَم الله تعالى وآياته يَزِيد الإيمان.

(د) قِلَّة العقل من أسباب الاستهزاء بآيات الله.

س٣ ما حُكْم التفكر في آيات الله تعالى؟ دَلِّل على ما تقول.

س٤ أجب عن المطلوب بين القَوْسَيْن:

أ من قادَهُ التفكر إلى الإيمان بالله. (مثل بمثال من القرآن الكريم)

ب أصحاب العقول هم الذين يدركون مقاصد التشريع. (استدل بنص من القرآن الكريم).

ج قال أبو الدرداء ﷺ: "تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ ..... " (أكمل مكان النقاط).

د أَمَرَنَا الله تعالى بالتَّفَكُّر في مخلوقاته. (علل).

س٥ أجب عما يلي:

أ اذكر ثلاثةَ أشياء اختُصَّ بها المتفكرون عن غيرهم.

ب اذكر ثلاثةَ أسباب تُعِين الإنسان على التفكر.

س٦ وَضِّح رأيك في القضايا التالية بوضع كلمة (موافق) أو (غير موافق) بين القوسين مع التعليل:

أ التسليم لأمر الله تعالى ونَهْيِه يَتَنَافَى مع إعمال العقل. (.....)

التعليل: .....

ب المؤمن يسير مع العقل في حدود الشرع. (.....)

التعليل: .....

ج العقل يمكنه أن يَخُوض في كل المسائل. (.....)

التعليل: .....

د العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح. (.....)

التعليل: .....

نماذج من التفكر في آيات الله

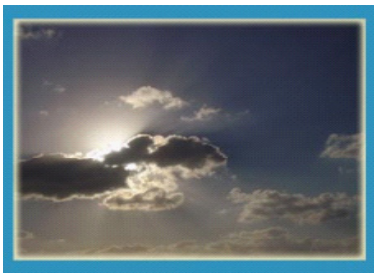

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الذاريات].

يختلف معنى كلمة "آيات" في الآية الأولى عن الثانية، بَيِّنِ الفرق بينهما.

سَجِّل إجابتك في كراستك.

أولًا: التَّفَكُّر في الآيات الكونية:

خَلَقَ الله الكونَ دَالًّا عليه، فلا يكاد عاقل يُيَمِّم وجهَهُ في أي جهة حتى يتيقن وجود ربه الخالق العظيم الحكيم، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

أ التفكر في خلق السماء:

مَنْ نَظَرَ إلى السماء في حُسْنِها وكمالها وارتفاعها عَلِمَ تمام قدرة الله وحكمته، قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات]، أي: بنيناها بقوة لا يماثلها قوة.

وفي صفحة السماء سنجد الشمسَ في النهار، جعلها الله تعالى سِراجًا وهَّاجًا تصل حرارتها إلى الأرض مع البُعْدِ العظيم بينها وبين الأرض؛ لِتُنْضِج الزُّرُوعَ والثِّمارَ، وتُنَظِّم الأجواء والبحار، وهي تسير بانتظام بديع وسَيْر سريع، ولو تَغَيَّرَ أدنى تَغَيُّرٍ لاخْتَلَّ نظام الأرض، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس].

وفي الليل سنجد القمر المنير، الذي خلقه الله لِنَهْتَدِي به في ظلمات البر والبحر، ولِنَعْلَمَ به عدد السنين والحساب، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء].

وفي السماء من المخلوقات ما لا يُحْصَى عَدًّا، كلها مسبِّحَة لله طائعة كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء].

(ب) **التفكر في خلق الأرض:** في الأرض آيات للمُوقِنين؛ فقد مهَّدَها الله لخلقه، وسَلَكَ لهم فيها سُبُلًا، وجعل فيها رَوَاسِيَ من فوقها، وبارك فيها، وقدَّرَ فيها أقواتها، وجعلها الله لعباده ذَلُولًا، يمشون في مناكبها، ويأكلون من رزقها، فيَحْرُثُون ويَزْرَعُون، ويَصِلُون إلى المياه في جوفها فيَسْقُون ويَشْرَبُون، جعلها الله تعالى قرارًا للخلق لا تَمِيد بهم ولا تضطرب ولا تَتَزَلْزَل ولا تَتَصَدَّع إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [الملك]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل].

وفي الأرض قِطَع متجاورات مختلفة الأنواع والألوان، مختلفة في ذاتها وصفاتها ومنافعها، فهذه رمال، وهذه جبال، وهذه معادن من ذهب، وأخرى من فضة، وثالثة من حديد، إلى أمور لا يعلمها إلا خالقها ﷻ.

وفي الأرض جنات من أعناب وزُرُوع ونخيل، مختلفة الأشكال والمَذَاقَات رغم أنها تُسْقَى بماء واحد، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد].

وفي الأرض من أجناس الدواب وأنواعها ما لا تُحْصَى أجناسه وأنواعه، وكلها مختلفة في أجناسها وأشكالها وأحوالها، فمنها النافع الذي يَعْرِف به الإنسان كمالَ نعمةِ الله عليه، ومنها الضارّ الذي يَعْرِف به الإنسان قَدْرَ نفسه وضعفه أمام قدرة الله ﷻ.

وهذه الدواب المنتشرة في الأرض؛ في بحارها وبراريها وأجوائها، كلها تسبح بحمد الله وتسجد له، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج]

وكل هذه الدواب المنتشرة خُلِقَت بأمر الله، واهتدت برحمة الله، وعاشت برِزْق الله، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ... ﴿٦﴾﴾ [هود].

ثانيًا: التفكر في الآيات الشرعية:

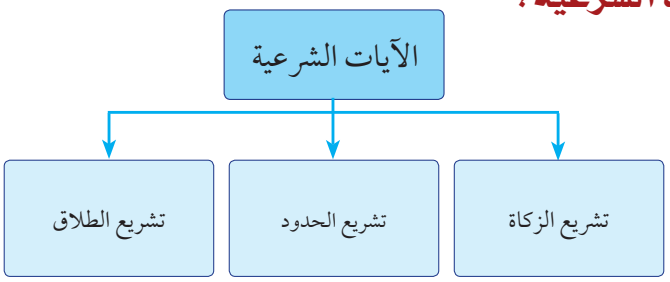

فالمتأمِّل فيما شَرَع الله تعالى يَجد فيه من الحكمة والإعجاز ما يَعْجِز المرء عن وصفه، فالله تعالى لا يشرع شيئًا إلا وهو متضمن لأحسن الْحِكَم، ومُحَقِّق لأحسن المصالح، فهو تعالى العليم، الذي أحاط بكل شيء عِلمًا، وهو الحكيم، الذي لا يُشَرِّع شيئًا إلا لحكمة.

وفي النقاط التالية نتأمل بعض آيات الله الشرعية التي تزيد الإيمان به تعالى ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا.

كما ينبغي أن نؤكد هنا على أن العُبُودِيَّة هي التسليم التَّامّ للأحكام الشرعية، وإن لم يُدْرَك الحكمة منها، مع كامل الإيمان بأن تحت هذه الأحكام من الْحِكَم ما لا يُحْصَى، لأنها صادرة عن الحكيم العليم.

(أ) التفكر في الحكمة من تشريع الزكاة:

١. إخراج الزكاة إذا وَجَبَت على المسلم دليل على حسن إسلامه؛ لأنها أحد أركان الإسلام، وهي غاية عظيمة من غايات الشرع، وإخراجها دليل على صدق إيمان المزكِّي، ولهذا سُمِّيَت صدقة؛ لأنها تدل على صِدْق طلب صاحبها لرضا الله ﷻ.

٢. والزكاة تُزَكِّي أخلاق المزَكِّي، فَتَنْتَشِلُهُ من زُمْرَة البُخَلاء، وتُدْخله في زمرة الكرماء، وتنزع من قلبه الشُّحّ، وتزرع فيه البَذْل والعطاء.

٣. والزكاة تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أُسْرَة واحدة، فيعطف فيه القادر على العاجز، والغني على الفقير، وهذا ما يُعْرَف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي.

٤. والزكاة تمنع الجرائم المالية مثل السَّرِقات والنَّهب والسَّطْو وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يرون عطاء الأغنياء فتسود بينهم المحبة ومعاني العطف والرحمة.

(ب) التفكر في الحكمة من تشريع الحدود:

١. الحدود في الإسلام زواجر، تمنع المذنب أن يعود إلى الجريمة مرة أخرى، وتمنع غيره من الوقوع فيها، مما يعود على المجتمع كَكُلّ بفوائد عظيمة، كتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ

حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ [البقرة].

٢. وليس المراد بالحدود التَّشَفِّي والتَّشَهِّي، وإيقاع الناس في الْحَرَج، وتعذيبهم بقطع أعضائهم أو قتلهم أو رَجْمِهم، وإنما المراد أن تَسُود الفضيلة، فالشَّرْع الشريف لا يتعنت أبدًا في تطبيق هذه الحدود.

ج **التَّفَكُّر في الحكمة من تشريع الطلاق:**

١. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ [النساء]، فجاءت هذه الآية بعد الآيات الدَّاعية إلى الإصلاح عند نشوز أحد الزوجين؛ فالطلاق لم يُشْرَع إلا بعد محاولات الإصلاح بين الزوجين، وعند اشتداد الخلاف بينهما، فالأصل في الزواج استمرار الحياة الزوجية بَيْن الزوجين، فإذا لم يكن الأمر كذلك، واستحالت الحياة بَيْن الزوجين لسبب ما؛ فإن الطلاق يكون هو آخر الحلول.

٢. وقال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ... ﴿٢٢٩﴾ [البقرة].

٣. وقال تعالى: ﴿... فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ... ﴿٢﴾ [الطلاق]، والملاحَظ مجيء أوصاف المعروف والإحسان بعد الطلاق؛ للدلالة على بقاء الرحمة والعدل حتى لحظة الفِرَاق بين الزوجين.

وقد جعل الله تعالى الطلاق بيَدِ الرجل، ولذلك حِكَمٌ عظيمة، منها:

١ أنه أوفر عقلًا وأسدّ نَظَرًا من المرأة في عواقب الأمور.

٢ تَحَمُّل الرجل وصبره؛ فالرجال يتصفون بقوة التحمل والصبر عند الشدائد، والتَّأَنِّي وكَظْم الغيظ، والتَّرَيُّث عند الغضب، أما النساء، فَلِغَرِيزَةِ الأُمُومة فإنهن يَتَّصِفْنَ بالحنان والرأفة، ورقة المشاعر، والاندفاع وراء العواطف، ولهذه الخصائص والطبائع جُعِلَ الطلاق بيَدِ الرجل؛ لأنه سيفكر مَلِيًّا في التطليق، أما المرأة فإنها بدافع الأحاسيس الفياضة لن تَتَوَانَى عن التطليق لأتفه الأسباب وأبسطها.

٣ وكون الطلاق بيَدِ الرجل أَمْرٌ بَدَهِيّ؛ لأن الزوج منذ الأيام الأولى للخِطْبَة وحتى الطلاق هو المسؤول عن التَّبِعَات المالية للزواج، فهو الذي يدفع الْمَهْر، وهو الذي تَجِبُ عليه النفقة على الزوجة والأولاد، وهو الذي بعد الطلاق يدفع مُتْعَة المطَلَّقَة إضافة للنفقة، والتنازُل عن بَيْت الزوجية لِمُطَلَّقَتِه طلاقًا رجعيًّا، أو الْمَبْتُوتَة الْحَامِل، فكان له حق الطلاق نظير ما سبق من الْتِزَامَات مالية؛ لأن المرأة ليس عليها أي التزام ماديّ أمام الزوج.

وإذا كان الطلاق شُرِعَ أصالةً بيَدِ الرجل للحِكَم السابقة؛ فإنه عند الإضرار بالمرأة وتضييع حقوقها ورفض الزوج الطلاق يمكنها اللجوء للقاضي الذي له حق التفريق بين الزوجين وَفْقًا للشروط التي حدَّدَها الشَّرْع، وفي هذا دلالة على أن الإسلام لَمَّا جَعَلَ الطلاق بيَدِ الرجل لم يَبْخَسِ المرأةَ حقَّها، وإنما نظر في مصلحة الزوجين وأسرتهما.

الأنشطة

نشاط ١

(أ) أكمِل الجدول التالي بالتعاون مع زملائك:

م	الحد	المقصد والحكمة
١	حد الزنا.	
٢		حفظ العقل.
٣	حد السرقة.	
٤	حد القتل.	
٥		حفظ الدين.

(ب) ما الذي تلاحِظُه من هذا الجدول؟

(ج) بالرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة، اذكر المصطلح العلمي الذي يُطْلَق على الأمور الخمسة التي جاء الشَّرْع ليحفظها.

نشاط ٢

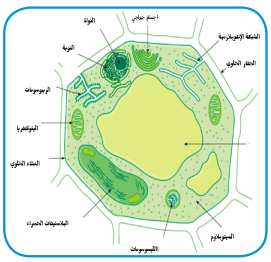

(أ) اكتُب أسفل كل صورة ما تَدُلّ عليه من مظاهر قدرة الله تعالى وبديع صنعه وتدبيره.

(ب) بمساعدة زملائك، اجمع بعض الصور والمناظر الطبيعية التي تُشِير إلى مظاهر رُبُوبِيَّة الله تعالى في الكَوْن، وقُمْ مع زملائك بكتابة تعليقات عليها.

نشاط ٣

- من خلال بيئتك التي تعيش فيها، لاحِظْ بعضَ المظاهر الكونِيَّة التي تستدعي التفكر في آيات الله تعالى، ثم دَوِّنْهَا في حقيبَتِك الورقية، وعلِّقها في لَوْحَة عرض المدرسة.

نشاط ٤

- من خلال دراستك لمادة الفقه، اكتب قائمة بالموضوعات التي تستدعي التفكر في آيات الله الشرعية.

نشاط ٥

- تكريم المرأة في الإسلام: بمشاركة معلمك اكتب تحت هذا العنوان مقالاً تُلْقِيه في المسجد، تُبْرِز به مكانة المرأة في الإسلام، من خلال ما خصَّها الله تعالى به من أحكام شرعية، وتَرُدّ به على مَنِ ادَّعَى ظُلْمَ الإسلام للمرأة.

التقويم

س١ أكمِل العبارات التالية بكلمة مناسبة:

(أ) في إقامة ..... صيانة للمجتمع.

(ب) الطلاق هو أبغض ..... .

(ج) خَلْق السماوات والأرض ..... من خلق الإنسان.

(د) الكون يسير وَفْق ..... محكم.

س٢ تخير الإجابات الصحيحة عن الأسئلة التالية:

(أ) لماذا سُمِّيَت الزكاة بهذا الاسم؟

١- لأن فيها طهارةً ونَمَاء.

٢-لأنها دليلٌ على ذكاء صاحبها.

٣- لأنَّ العرب أطْلَقَت عليها هذا الاسم.

(ب) ما الغاية من تشريع الأحكام في الإسلام؟

١-تحقيق المنفعة الدُّنْيَوِيَّة.

٢-حفظ مصالح الدنيا من أجل مصالح الآخرة.

٣-حفظ مصالح الآخرة على حساب مصالح الدنيا.

(ج) ما الغاية من تشريع الطلاق؟

١-إتاحة فرصة أفضل للزوجين.

٢-أن يغني الله كُلًّا من سَعَتِه.

٣-إزالة المفسدة الحاصلة من سُوء العِشْرَة.

(د) ما أهم فائدة للمخلوقات الضارّة؟

١-تجعل الإنسان يشعر بضعفه وحاجته إلى الله.

٢-تقضي على الزيادة السكانية.

٣-يستخدمها الإنسان في التخلص من أعدائه.

س٣ بيّن المقصود بالعبارة التالية:

أ الآيات الشرعية والآيات الكونية.

ب مقاصد التشريع.

ج الحدود زَوَاجِر.

د التكافل الاجتماعي.

س٤ عَلِّل لما يأتي:

أ الزكاة تمنع الجرائم المالية.

ب لم يجعل الشرع الطلاق بيد المرأة.

ج تشريع الحدود.

د تعطيل عمر ﷺ لِحَدِّ السَّرِقَة في عام الرَّمَادَة.

س٥ بَيِّن مع التمثيل بمثال لكل مما يأتي:

أ أثر التَّفَكُّر في آيات الله الكونية في إيمان العبد بقدرة الله تعالى وبديع صُنْعه.

ب أثر التَّفَكُّر في آيات الله الشرعية في إيمان العبد بعلم الله تعالى وحِكْمَته.

العلم الحديث يدعو إلى الإيمان بالله

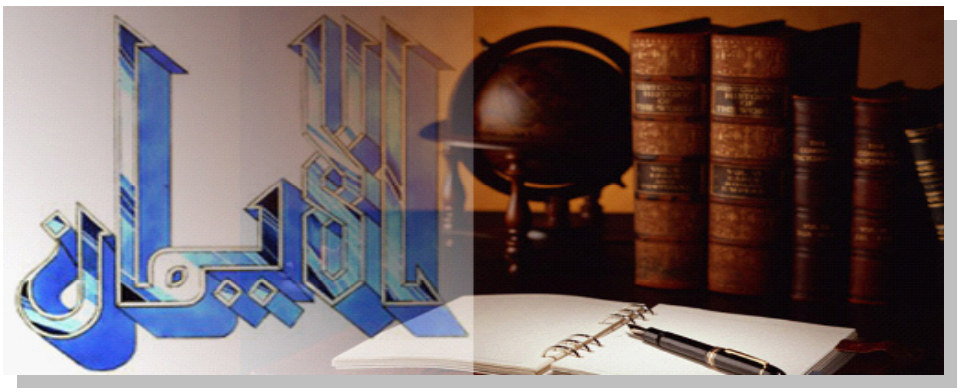

في ظِلّ الحضارة التي وصل إليها الناس اليوم ترى إقبالاً من الكَفَرَة نحو الإسلام، ومن المُلَاحِدَة إلى الإيمان بوجود خالق مدبِّر، فَبِمَ تفسر هذه الظاهرة؟

أولًا: العلم الحديث وأدلة وجود الخالق:

– من رحمة الله بعباده أن أقام لهم الأدلة على وجوده حتى يتسنى لهمُ الإيمان به والخضوع له، فأرسل سبحانه الرُّسُل، وأنزل الكُتُب، وجعل صفحة الكون بما فيها من سماء وأرض وشمس وقمر وجبال وبحار شاهدة بوجوده، قائدة إلى الإيمان به.

– وتأمَّل قول الله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ... ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، فهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ... ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، الأمر الذي يدلُّ دلالة واضحة على أن العلم قائد إلى الإيمان بالله وخشيته وتعظيمه، فالمصنوع يدل على الصانع، وكُلَّما زادت معارف الإنسان بما حوله من آيات الكون زادَ إيمانه بالله تعالى، وزادت معرفته بصفات الله تعالى.

- ولنضرب مثالًا لذلك:

مع التقدم العلمي الكبير الذي وصلت إليه البشرية في العصر الحديث، اكتشف العلماء من أسرار الكون وبديع نظامه ما جعلهم يوقنون بأن وراءَه خالقًا عظيمًا، خلقَه ويُدبِّر أموره، ولا يمكن للمُصادَفَة المجهولة أن تُنْتِج مثل هذا النظام المُحْكَم، والخلق المُعْجِز؛ إذ في الكون من حُسن الترتيب والتنظيم، والقصد في كل شيء ما يدل على وجود خالق عظيم أوجَدَه، ومن هذه الحقائق التي وقف عليها العلم الحديث، والتي تدلّ على وجود علامات القصد في الكون:

(١) النظام الدقيق لجسم الإنسان:

لقد اكتشف العلم الحديث الكثير من معجزات الخلق في جسم الإنسان، ومن ذلك ما يكون في عَيْن الإنسان، حيث ينتشر في شبكَتِها عَصَب يشعر بالضوء والألوان، ويدخل الضوء العين من الْحَدَقَة، وهذه تضيق إذا كَثُرَ، وتَتَّسِع إذا قَلَّ، وفِعْلُها هذا ضروريٌّ لتعديل البصر، وهو يعمل آليًّا دون خضوع للإرادة.

وكذلك الأُذُن، فيها عصب السمع من الباطن، وآلة مُمَوَّجَة اسمها الصِّمَاخ، تحمل الْمَوْجَات الهوائيّة إلى غشاء رقيق يُسمَّى الطَّبْلَة، وهذا الغِشَاء يهتَزّ بتموُّج الهواء، وداخلها عُظَيْمَات دِقَاق تنقِل التموُّجات إلى العصب السَّمْعِيِّ، فينقِلها هذا إلى عُقْدَة السَّمْع في الدماغ.

وهكذا لو أخذنا أعضاء جسد الإنسان واحدًا فواحدًا لوجدنا أنّها رُكِّبت بصورة عجيبة بالغة الدقّة للقيام بوظائفها، ممّا يدلّ على حكمة الخالق العظيم وقدرته في صنع الأشياء.

هل يحتاج من يَقِف على هذا النظام العجيب لجسم الإنسان إلى دليل على عظمة الخالق جَلَّت قدرته؟

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ [الانفطار].

(٢) انتظام حركة الأفلاك:

لقد اكتشف علماء الفلك أن الأرض تدور حول الشمس، وأن هذه الحركة مُنْضَبِطَة تمامَ الانضباط، وهذا القمر الذي يَتْبَع في حركته الأرضَ، يدور في فَلَك مُقَرَّر ومنضبط، وتلك هي حال جميع الأجرام السماوية.

ويرى علماء الفَلَك أن مَجَرَّات النجوم يتداخل بعضها في بعض، فتدخل مَجَرَّة تشتمل على بلايين من السَّيَّارات المتحركة في مَجَرَّة أخرى مثلها (وتتحرك سياراتها هي الأخرى)، ثم تخرج منها بسياراتها جميعًا دون أن يحدثَ أيُّ تصادُم بين سيارات الْمَجَرَّتَيْن.

إنَّ العَقْل حين ينظر إلى هذا النظام العجيب والتنظيم الدقيق الغريب، لا يَلْبَث أن يحكم باستحالة أن يكون هذا كله قائمًا بنفسه، بل لا بد وأن يكون وراءه خالقٌ قادرٌ مبدعٌ حكيمٌ، ويتذكر قوله تعالى: ﴿... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل].

٣ التوازن والانتظام في الكون:

بعد التَّقدُّم العلمي الكبير واكتشاف الْمِنْظَار الفلكي وغزو الإنسان للفضاء، اكتشف العلماء في الكون انتظامًا وتوازُنًا عجيبًا لا يمكن أن يكون قد حصل بِمَحْضِ الصدفة، فعلى سبيل المثال:

١- لو أن كتلة الأرض كانت أقل مما هي عليه الآن لَقَلَّت الجاذبية الأرضية، ولَعَجَزَت الأرض عن أن تُمْسِك الماء والهواء من حولها.

ما الذي يحدث لو زادت جاذبية الأرض عَمَّا هي عليه؟

٢- تقع الأرض في الموقع المناسب بالنسبة للشمس؛ بحيث لو اقتربت من الشمس لاحترقت الكائنات الحية، ولو ابتعدت عما هي عليه الآن فإن البرودة الشديدة التي تَنْجم عن هذا البُعد سوف تقضي على الحياة على وجه الأرض.

ولا يزال ينكشف للإنسان كل يوم من بدائع خلق الله ما يدل على عظمة الخالق ﷻ، وصَدَقَ الله العظيم إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت].

ثانيًا: نماذج من إقرار العلماء بتلك الحقيقة:

لقد قادت الحقائق العلمية التي أثبتها العلم الحديث الكثير من الْمَلَاحِدَة إلى الإقرار بالخالق جَلَّت قدرته.

١ يقول جورج إيرل دافيز -وهو عالم طبيعة أمريكي: (إن التَّطَوُّر الذي تَكْشِفُ عنه العلوم في هذا الكون، هو ذاته شاهِدٌ على وجود الله، فَمِن جزئِيَّات بسيطة ليس لها صورة مُعَيَّنَة، نشأت ملايين من الكواكب والنجوم والعوالم المختلفة لها صور مُعَيَّنَة وأعمار مُحَدَّدَة، تخضع لقوانين ثابتة، يَعْجِز العقل البشري عن الإحاطة بمدى إبداعها، هذه أدلة كافية على وجود الله تعالى).

٢ يقول لورد كيلفي -وهو من علماء الطبيعة البارزين في العالم- هذه العبارة القَيِّمَة: (إذا فَكَّرْتَ تفكيرًا عميقًا فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد في وجود الله، ولا بد أن أُعْلِن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة).

٣ يقول البروفيسور سيسيل بايس هامان -وهو أستاذ أمريكي في البيولوجيا: (أينما اتَّجَهْتُ ببصرِي في دنيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى)[1].

ثالثًا: اقتران الإلحاد بالقوة المادية:

اقترنت بعض العلوم الحديثة بالإلحاد، وذلك أن الناس رَأَوْا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوة المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تَرَكَت أفكار الكنيسة وعقائدها، وأن دولة كَرُوسْيَا لم تصبح دولة عُظْمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، وَرَأَوْا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولٌ متخلفة في القوة والصناعة، فظَنَّ الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل، ولَمَّا كان للعلم الماديّ آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير حياة الإنسان على ظهر الأرض ونَشْر الرفاهية والرَّخَاء، فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية، وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يُذَلِّل لهم كل الصِّعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضًا في الوصول إلى الكواكب الأخرى وتَسْخِيرها في خدمة الإنسان، وهكذا ساعد اقتران العلم الماديّ والكُشُوف الجديدة بالإلحاد ظَنَّ الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأً عظيمًا عَمَّت بسببه مَوْجَة الإلحاد.

الْإِلْحَادُ: هُوَ الْكُفْرُ بِاللهِ، وَالْمَيْلُ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالرُّشْدِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْبَعْثِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْإِيمَانُ بِالْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلدُّنْيَا فَقَطْ، وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ، وَإِنْكَارُ وُجُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) كتاب: (الله يَتَجَلَّى في عصر العلم) تأليف نُخْبَة من العلماء الأمريكيين، ترجمه للعربية الدكتور الدِّمِرْدَاش عبد المجيد سرحان - دار القلم - بيروت، ص: ١٦، ٤٧، ١٤٧.

الأنشطة

نشاط ١

- تأمَّل الكون وما فيه من حولك، ثم اذكر ثلاثةَ أدلة على وحدانية الله تعالى.

نشاط ٢

- دارَ هذا الحوار بَيْنَ يَحْيَى وزكريا.

يَحْيَى: أنت تُكْثِر يا زكريا من الاستدلال بأقوال علماء الغرب وليسوا مسلمين.

زكريا: لكن كلامهم عن الإيمان بوجود الخالق صحيح، والحكمة ضالة المؤمن، وهو يُفْحِم المُلَاحِدَة لأنهم يَدَّعُون أن لِلْإِلْحَاد صِلَة بالعلم.

يَحْيَى: لكن ماذا لو وجدت أحد العلماء يَطْعَن في الدِّين، هل تأخذ منه أيضًا وتَقْبَل كلامَه؟

زكريا: لا طبعًا، لا تعرف الحق بالرِّجَال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله.

(أ) أيُّ الطَّرَفَيْن على صواب من وجهة نظرك؟ ولماذا؟

(ب) اشرح بأسلوبك ما تحته خط.

(ج) شارك زملاءك في جَمْعِ أقوالِ علماءٍ غَرْبِيِّين أرشَدَهُمُ العلمُ إلى الإيمانِ بوجود الله تعالى، ثم اعْرِضْهَا في مجلة المدرسة.

نشاط ٣

- إذا دَخَلْتَ بَيْتًا ووجدْتَه مُرَتَّبًا ومُنَظَّمًا ومُهَيَّئًا من كل الوجوه ليعيشَ فيه الناس، فإنك بلا شك تتأكد من أن هناك من هَيَّأَ هذا البيت بهذا الشكل لِيُلَائِم حياة الناس ويُلَبِّي احتياجاتهم من الهدوء والراحة .....

(أ) أكمِل العبارة بِحَيْث تصبح دليلًا على وجود الخالق جَلَّت قدرته.

ب) أين تَجِد هذا الدليل في القرآن الكريم؟

ج) اخْتَرِ اسْمًا لهذا الدليل مما يلي:

(دليل الخلق – دليل العناية – دليل النظام)

نشاط ٤

● عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةِ مَفْصِلٍ»[1].

يُخْبِر النبي ﷺ في هذا الحديث أن عددَ المفاصل في جسم الإنسان يساوي سِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةِ مَفْصِلٍ، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين لم يكن أساتذة الطب يعرفون بالضبط ما عدد المفاصل في جسم الإنسان، وعلى هذا فإنه من الْمُعْجِز في هذا الحديث أن يذكر النبي ﷺ عدد مفاصل جسم الإنسان بهذا التحديد الدقيق (ثلاثمئة وستون مَفْصِلًا) في زمن لم يكن متوفِّرًا فيه للإنسان أدنى علم بالتشريح، أو عدد عظام الهيكل العظمي وعدد المفاصل.

أ) على أي شيء يدل ذلك؟ وبماذا تسميه؟

ب) ابحث مع زملائِكَ في شبكة المعلومات عن حقائقَ علمية في القرآن الكريم تَمَّ اكتشافها حديثًا، وقُمْ بتصميم مجلة مصوَّرَة بعنوان: "الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة" مع العناية بالتوثيق، ثم عَلِّقْهَا في المكان لمخصص لذلك بمدرستك.

نشاط ٥

● فَنِّد الدعاوَى الإلحادية الآتية بالدليل العقلي:

أ) يَدَّعِي الْمَلَاحِدَة أنَّ الإلحاد يَتَّفِق مع العلم، بينما الإيمان يقوم على الْخُرَافَات والإيمان بأشياء لا وجود لها.

ب) يَدَّعِي الْمَلَاحِدَة أنَّ الإلحاد يُحَقِّق للإنسان السعادة؛ لأنه يُحَرِّرُه من القيود التي يفرضها عليه الإيمان.

(١) أخرجه مسلم: (١٠٠٧).

التقويم

س١ "العلم يقود إلى الإيمان بالله". اسْتَدِلّ على تلك الحقيقة بالنصوص الشرعية.

س٢ أكمِل ما يلي بالكلمات المناسبة مكان النِّقَاط:

أ من جُزْئِيَّات ..... ليس لها صورة معينة نشأت ملايين من الكواكب والنجوم والعوالم المختلفة لها صور معينة وأعمار محددة، تخضع ..... ثابتة يَعْجِز العقل البشري عن الإحاطة بمدى إبداعها، هذه ..... كافية على وجود الله تعالى.

ب النظام المُطَّرِد في الكَوْن يجعل المتأمِّل على ..... من أن وراء هذا الكون ..... مُبْدِعًا.

ج لقد أثبت العلم الحديث أن هذا الكون ..... وليس قديمًا، ولا يمكن أن يكون هذا الكون قد أوجد ..... ، وهذا دليل على أن للكون خالقًا.

س٣ عَلِّل لما يأتي:

أ العلم والإيمان قرينان.

ب العلماء هم أكثر الناس خشية لله.

ج النظام الدقيق في جسم الإنسان دليل على وجود الخالق.

د اقتران بعْض العُلوم الحديثة بالإلحاد.

س٤ اقرأ ثم أجبْ:

- قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت].

- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ... ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

(أ) أشارت الآية الأولى إلى الحكمة في اطِّلاع الإنسان على آيات الله تعالى في خَلْقِه، وضح ذلك.

(ب) ما المقصودُ بآيات الأنْفُس وآيات الآفاق؟

(ج) في الآية الثانية دليل واضح على وجود الخالق ووحْدانيَّته، اشرح ذلك بأسلوبك.

(د) ما المعنى المشترك والرابط بين الآية الأولى والثانية؟

س٥ ما رَدّك على ما يلي:

(أ) الكون نشأ عن طريق الصدفة.

(ب) الكون قديم وليست له بداية ولا نهاية.

س٦ علماء الطبيعة يؤكدون على وجود عَلاقة وَطِيدَة بين العلم الحديث والإيمان. اذكر من الأقوال ما يؤكد هذه العبارة.

س٧ كلما تقدَّم العلم ازدادت الأدلة على أن للكون خالقًا. اشرح هذه العبارة مع التمثيل.

نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى أيضًا: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة].

هاتان الآيتان تنفيان أن يكون وجود الإنسان في هذه الحياة إلا لغاية، فما الغاية من حياة الإنسان؟ وما قيمة الإنسان في هذا الكون؟

تَحَقَّق من صحة إجابتك بعد نهاية الدرس.

أ منزلة الإنسان من الكون:

- لقد شَقِيَ كثيرٌ من البشر بإعراضهم عما أنزل الله لهم من البَيِّنَات والهدى على ألسنة أنبيائه ورسله عليهم السلام وذلك أن من أعظم ما يَجْنِيه الإنسان باتِّبَاعِه لرسل الله وأنبيائه أن يعرف غايته من الحياة ومنزلته من الكون، وأن تستقيم نظرته إليهما على وَفْق منهج الله تعالى.
- ومقارنة بسيطة بين نَظْرَة الإسلام وغيره من الأديان المحرَّفَة إلى الإنسان ومنزلته في الحياة تُوقِفُكَ على مدى الشَّقَاء الذي تعانيه الإنسانية حين تبتعد عن المنهج الذي رسمه لها رَبُّها على لسان أنبيائه ورسله.

أولًا: الإنسان في نظر المادِّيِّين:

- الإنسان في نظر الماديين قبضة من تراب هذه الأرض، من الأرض نشأ، وعلى الأرض يمشي، ومن الأرض يأكل، وإلى الأرض يعود، فلا غاية، ولا هدف، ولا مَنْزِلَة!
- هو في نظر كثير منهم كتلة من اللحم والدم والعظام والأعصاب، ليس له أهمية ولا امتياز على غيره، فهو أحد الأحياء الكثيرة المتنوعة على هذه الأرض، وغاية أمره أنه «تَطَوَّرَ» بمرور الزمن فأصبح هذا الإنسان!

- ولا يَخْفَى ما لهذه النظرة من أثر سَيِّء على الإنسان بل على البشر أجمعين، فحين يرى الإنسان نفسه مخلوقًا هابطًا، فإنه لن يستغرب من نفسه الانحدار الأخلاقي، ولن يستنكر منها التَّدنِّي السلوكي، فيُفْسِد في الأرض؛ لأنه لا يرى نفسه إلا واحدًا من هذه الحيوانات التي لا تعقل.

ثانيًا: الإنسان في نظر المؤمنين:

- أما الإنسان في نظر المؤمنين فهو مخلوق كريم على الله، خلقه ربه في أحسن تقويم، وصوَّره فأحسن صورَتَه، خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وميَّزه بالعلم والإرادة، وجعله خليفته في الأرض، وهو مِحْوَر النشاط في الكَوْن؛ سخَّر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا، وأسبغ عليه نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً، فكل ما في الكون له ولخدمته.
- فمركز الإنسان في هذا الكون المادِّيِّ العريض هو مركز السَّيِّد الذي سُخِّرَ كُلُّ ما في هذا العالَم لنفعه ولإصلاح أمره، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية].
- حَقًّا إن الإنسان شيء ضَئِيل بالنسبة لِسَعَة الكون من حيث حجمه وحياة جسمه، ولكنه من حيث روحه وكيانه المعنويّ شيء كبير، وحقًّا عمره قصير جِدًّا بالنسبة لعمر الأرض، ولكن المؤمنين يوقِنُون أن الموت ليس نهاية الإنسان، إنه محَطَّة انتقال إلى الأبد الذي لا نهاية له، إلى دار الخلود.
- وللإنسان في الإسلام مكانة عظيمة؛ فقد تحدث القرآن عن الإنسان في كثير من آياته، وأول آيات الوحي الإلهي خمسُ آيات لم تُغْفِل شأن الإنسان وعَلاقته بربه، وهي عَلاقة الخلق والتكريم، وعَلاقة الهداية والتعليم، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق].

ثالثًا: بَيْنَ النظرة الإسلامية والنظرة المادية للإنسان:

- إن اعتقاد الإنسان بكرامته على الله، ومكانِه في الملأ الأعلى، ومركزه القيادي في هذا الكون، يشعر بذاته، ويغالي بقيمة نفسه؛ لأنه يعتز بانتسابه إلى الله، وارتباطه بكل ما في الوجود، فيَحْيَا عزيز النفس، عالي الهمة، بعيدًا عن الشعور بالتَّفَاهَة والضياع.

- وما أعظم الفرق بين رَجُلَيْن: يعيش أحدهما وهو يعتقد في نفسه أنه مجرَّد (حيوان) من فصيلة راقية ليس له قبل حياته جذور، وليس له بعد موته امتداد، وآخَر يعيش معتَقِدًا أنه خليفة الله في الأرض، والمسؤول عن إقامة الحق وإفاضة الحب وإشاعة الجمال في هذا الكون! ويشعر بأن الكون كله في خدمته، والملائكة الكِرَام في حِرَاسته، وأن رَبَّ الوجود في مَعِيَّته، وأنه من فصيلةِ الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن وجودَه لا ينتهي بالموت، ودارَه لا تنتهي بالقبر، فإنما خُلِقَ للخلود وللأبد الذي لا ينقطع ولا يزول.

ب الغاية من الحياة الإنسانية:

- نظرةُ الإسلام للحياة الإنسانية تتلخَّص في قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].
- فالحياة مزرعة الآخرة، وهي دار ممر لا دار مقر، والواجب على المسلم فيها عبادة الله وعمارتها، والأخذ بأسباب القوة، وعدم الاغترار بزينتها.
- فالمسلم لا يتعلّق بالدنيا ولا بحبها، وفي نفس الوقت لا يُهْمِلها؛ فالإسلام لا يُحَرِّم طيبات الحياة الدنيا، وإنما فقط يُحَذِّر من الركون إليها، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف]. وقد قال النبي ﷺ: «أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]. وفي نفس الوقت قال تعالى: ﴿...قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء]، وقال ﷺ لعبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[2].
- هذه النظرة غائبة تمامًا عن الحضارة الغربية المادِّيَّة القائمة اليوم، فالقوم أخذوا بكل أسباب القوة الحسية، وركنوا إلى الدنيا وحسبوا أنها نهاية المطاف، وغفلوا عن الغاية منها وعن المصير المنتَظَر بعدها، وقالوا كما قال الأولون ممن هم على شاكِلَتِهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٠٦٣)، ومسلم: (١٤٠١).
(٢) أخرجه البخاري: (٦٤١٦).

الأنشطة

نشاط ١

- قُمْ بتلخيص الدرس في فراغات الشكل التالي:

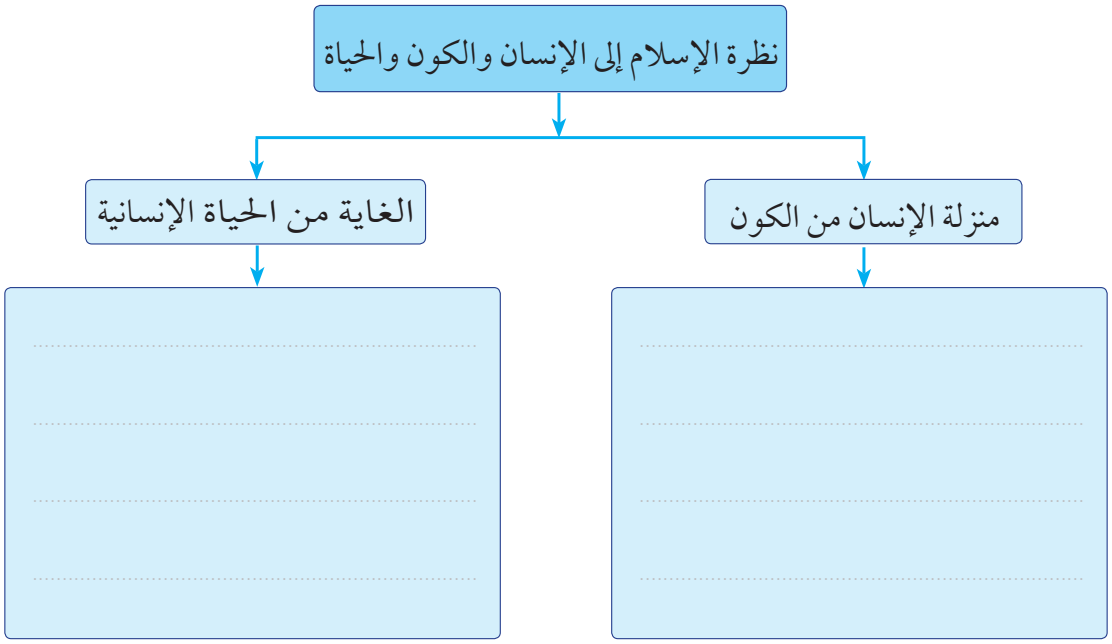

نشاط ٢

- بالتعاوُن مع زملائك، اذكر آيات خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم.

- اكتب خلاصة ما دلت عليه الآيات.

نشاط ٣

- مِنَ المذاهب والأفكار الْإِلْحَادِيَّة فكرة المنفعة، وأن الدافع الأساسي وراء تصرفات الإنسان هو تحقيق منفعَتِه ولَذَّتِه الخاصَّة.

(أ) بالبحث في مصادر المعرفة المختلفة، اذكر أشهر مَنْ قال بهذا المبدأ ودعا إليه من الفلاسفة.

(ب) كيف تتصور حياة الفرد والمجتمع في ضَوْء تطبيق هذا المبدأ؟

(ج) ما دوافع الفعل لدى الإنسان المؤمن؟

نشاط ٤

● قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد].

- ابحث عن تفسير الآية في كتب التفسير، ثم أجب عما يلي:

(أ) بماذا صَوَّرَ الله تعالى الدنيا؟ وعلى أي شيء يدل ذلك؟

(ب) إذا كانت الدنيا بهذا القدر عند الله تعالى فلماذا خلقها؟ دَلِّل على ما تقول بنَصٍّ شرعي.

نشاط ٥

● اكتب مقالًا عن أثر اعتقاد التصوُّر الصحيح للإنسان والحياة والكون على الفرد المسلم، ثم قُم بإلقائه في الإذاعة المدرسة.

التقويم

س١ أجب عما هو مطلوب بين القَوْسَيْن:

(أ) الاعتقاد بصحة نظرية التَّطَوُّر يجعل الإنسان يشعر بالدونية. (علل)

(ب) «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ ..... ». (أكمل)

(ج) قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون]. وقال تعالى أيضًا: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة]. (وضح المعنى المشترك بين الآيتين)

س٢ أكمِل الجدول التالي:

م	النظرة الإسلامية	النظرة المادية الإلحادية
١	.....	الإنسان حيوان متطور
٢	سخر الله الكون لخدمة الإنسان	.....
٣	.....	لا غاية من وراء الحياة سوى تحقيق الملذات
٤	الدنيا دار ابتلاء واختبار	.....
٥	.....	الدنيا هي نهاية المطاف

س٣ اقرأ ثم أجب:

قال النبي ﷺ: «أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

(أ) ضع علامة (√) أمام ما يَتَّفِق مع معنى الحديث الشريف مما يلي:

١- المسلم يرغب في الدنيا مثل الآخرة. (.....)

٢- الغُلُوّ في الدين مذموم. (.....)

٣- المؤمن لا يبالي بالدنيا. (.....)

٤- الإسلام دين التوسط والاعتدال. (.....)

٥- جواز الإفطار في رمضان. (.....)

٦- المداومة على قيام الليل ليس من السُّنَّة. (.....)

٧- التشديد على النفس مخالف للسُّنَّة. (.....)

٨- الوُجُوب حُكم الزواج. (.....)

٩- تحريم الحلالِ مذموم كتحليل الحرام. (.....)

(ب) اكتب آيةً قرآنيةً تؤكد معنى الحديث الشريفِ.

س٤ اسْتَدِلّ على ما يلي بنصٍّ شرعيٍّ:

(أ) الله تعالى سَخَّرَ للإنسان كل ما في الكون.

(ب) نعمة العلم من أعظم نِعَمِ الله على الإنسان.

(ج) المنزلة العظيمة للقراءة في الإسلام.

س٥ للنظرة المادِّيَّة للإنسان أثرٌ بالغ السوء على سلوكه وعلى حياته. وضح المقصود بهذه العبارة.

ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

١. التَّفَكُّرَ هو النظر في الشيء لأخذ العِبْرَة والعِظَة، وذلك من أجل إصلاح النفس وتحسين العمل.

٢. للتَّفَكُّر في آيات الله الكونيَّة والشرعيَّة فوائدَ جليلةً، منها أنه:

أ- يقوي الإيمان.

ب- .....

ج- .....

٣. من الأسباب المُعِينَة على التَّفَكُّر ما يلي:

أ- معرفة فضل التَّفَكُّر.

ب-معرفة الْخُسْرَان المترتب على ترك التفكر.

ج- .....

د- .....

٤. من أمثلة التفكر في آيات الله الكونية: التفكر في خَلْق الإنسان، والتفكر في خلق السماوات والأرض. ومن أمثلة التفكر في آيات الله الشرعية: التفكر في حِكمة تشريع الزكاة.

٥. العلم الحديث يدعو إلى الإيمان بالخالق ولا يَتَعارَض معه.

٦. كلما تقدَّم العلم؛ زادَت معرفة الإنسان وإيمانه بالله تعالى، وقد أكَّدَ على ذلك كثير من المتخصصين في العلوم الطبيعية.

٧. ليس صحيحًا ما يدَّعِيه الْمُلْحِدُون من ارتباط الْإِلْحَاد بالعلم.

٨. من أسباب انتشار الإلحاد:

أ- طغيان الكنيسة.

ب- .....

ج- .....

د- .....

٩. لِلْإِلْحَاد آثارًا سيئةً على الفرد والمجتمع، منها أنه يؤدي إلى:

أ- القلق النفسي.

ب- انتشار الجرائم.

ج- .....

د- .....

١٠. تختلف النَّظرة الإسلامية للإنسان والحياة والكون عَنِ النظرة المادية الإلحادية، ولذلك أثره على حياة المسلم.

المقياس الوجداني والمقياس المهاري

الفصل الدراسي الثاني

• عزيزي الطالب:

يَهْدِف هذا المقياس إلى تعرف انطباعك الذاتي وسلوكك الشخصي نحو ما تمت دراسته في مادة التوحيد في الفصل الدراسي الثاني، ويتضمن هذا الْمِقْيَاس مجموعة من العبارات، وأمام كل عبارة أربعة بدائل هي: (دائمًا – غالبًا – أحيانًا– نادرًا)، وعليك أن تختار منها ما يناسب انطباعك الذاتي وسلوكك الشخصي، وذلك بوضع علامة (√) في الحقل المناسب.

• واعلم -عزيزي الطالب- أنه:

– ينبغي أن تضع علامة (√) في حقل واحد مناسب أمام كل عبارة.

– يجب عليك ألا تترك أي عبارة دون الإجابة عنها.

– لا عَلاقة لاستجابتك في هذا المقياس بنجاحك أو رسوبك في آخر العام.

– لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خطأ.

– لا يوجد زمن محدد للإجابة، ولكن حاول أن تجيب عنه بسرعة قدر الإمكان.

• أولًا: المِقْيَاس الْوِجْدَانِيّ:

م	الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع			
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١	أستشعر خطورة الفتن على حياة الأمم.				
٢	أخشى الوقوع في الفتن.				
٣	أدرك خطورة وساوس الشيطان.				
٤	أرجو من الله أن يلهمني الصبر عن الشهوات.				
٥	أستشعر أهمية الإقبال على الطاعات.				
٦	أقدر قيمة الدعاء واللجوء إلى الله.				
٧	أفضل طلب العلم على اللهو واللعب.				
٨	أترقب أشراط الساعة الصغرى.				
٩	أنكر الدجل والكذب.				
١٠	أبدي إعجابي بالأعمال التي تنجي من أهوال يوم القيامة.				
١١	أقدر أهمية الأخذ بالأحاديث الصحيحة فى باب العقيدة.				
١٢	أعظم قيمة العقل ومكانته.				
١٣	أستشعر عظمة الله وقدرته في كل ما يجري في هذا الكون.				
١٤	أقدر قيمة الخسران المترتب على الغفلة وترك التفكر.				
١٥	أصفي قلبي من الشواغل التي تصرفني عن النظر والاعتبار.				

١٦	أفتخر بما قدمه الإسلام للبشرية.				
١٧	أستشعر فضل هذا الدين وقدرته على إحياء الأمم.				
١٨	أقدر السعي لتحصيل أسباب القوة والتقدم.				
١٩	أشعر بالنفور من الإلحاد وأهله.				
٢٠	أؤمن بِضَعف حجة الملاحدة وتهافتهم.				
٢١	أقدر عظمة المسلمين الأوائل ودورهم في نشر العلم وقيادة العالم.				
٢٢	أقدر أَثر البعد عن تعاليم الإسلام فيما حل بالمسلمين				
٢٣	من ضعف وهزيمة في العصور المتأخرة. أعتز بإسلامي وحضارته التي قدمت للعالم العلم والمدنية.				

• ثانيًا : الْمِقْيَاس الْمَهَارِي :

م	الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع			
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
١	أسعى لطلب العلم وتحصيله.				
٢	أَمْتَنع عن الْخَوْض في الفتن.				
٣	أسأل الله تعالى أن يُنَجِّيَنِي من الفتن.				
٤	أُحَذِّر أهلي وإخواني من خطورة الفتن.				
٥	أُجَالِس الصالحين والعلماء.				
٦	أدعو إلى وحدة المسلمين وتماسكهم.				
٧	أَحُثُّ مَنْ حولي على تعلم العلم النافع.				
٨	أدعو إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة.				
٩	أُحَذِّر مَنْ حولي مِنَ التسويف في التوبة.				
١٠	أُحَذِّر من خطورة إنكار الأحاديث الصحيحة.				
١١	أُحَذِّر من خطورة التمسك بالخرافات والبِدَع.				
١٢	أدعو إلى الإيمان بيوم القيامة والبعث والحساب.				
١٣	أدعو إلى الإيمان بما ثَبَتَ من أشراط الساعة.				
١٤	أَنْظُر في آيات الله الشرعية وأتدبرها.				
١٥	أنظر إلى مخلوقاتِ الله نظرة تأمُّل واعتبار.				

١٦	أدعو غيري إلى التفكُّر في آيات الله الكونية والشرعية.				
١٧	أدعو الناس إلى الإيمان بالله وأسمائه وصفاته.				
١٨	أُفَنِّد دعاوَى المُلَاحِدَة حول ارتباط الإلحاد بالعلم.				
١٩	أُحَذِّر الناس من الاغترار بشُبُهات المُلَاحِدَة وأعداء الدين.				
٢٠	أترك دعاوَى المُلَاحِدَة القائلين بأن الكون خُلِقَ صدفة.				
٢١	أرد على دعاوى القائلين بنظرية التطور.				
٢٢	أنصح بعدم الاغترار بشبهات أعداء الدين حول الإسلام.				
٢٣	أحذر من خطورة التقليد الأعمى للمشركين.				
٢٤	أدعو إلى الاستفادة من حضارة الغير بما لا يتعارض مع تعاليم الإسلام				

تم بحمد الله تعالى

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعِيِّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهِجِ شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلامِيِّ في أفريقيَا تلتزِمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبنِي شخصيَّةَ المتعلِّمِ بناءً متكامِلاً، وتُراعِي احتياجاتِهِ، وتتلاءَمُ معَ بيئتِهِ.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلَاجِ مُشْكِلَاتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدُرَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com